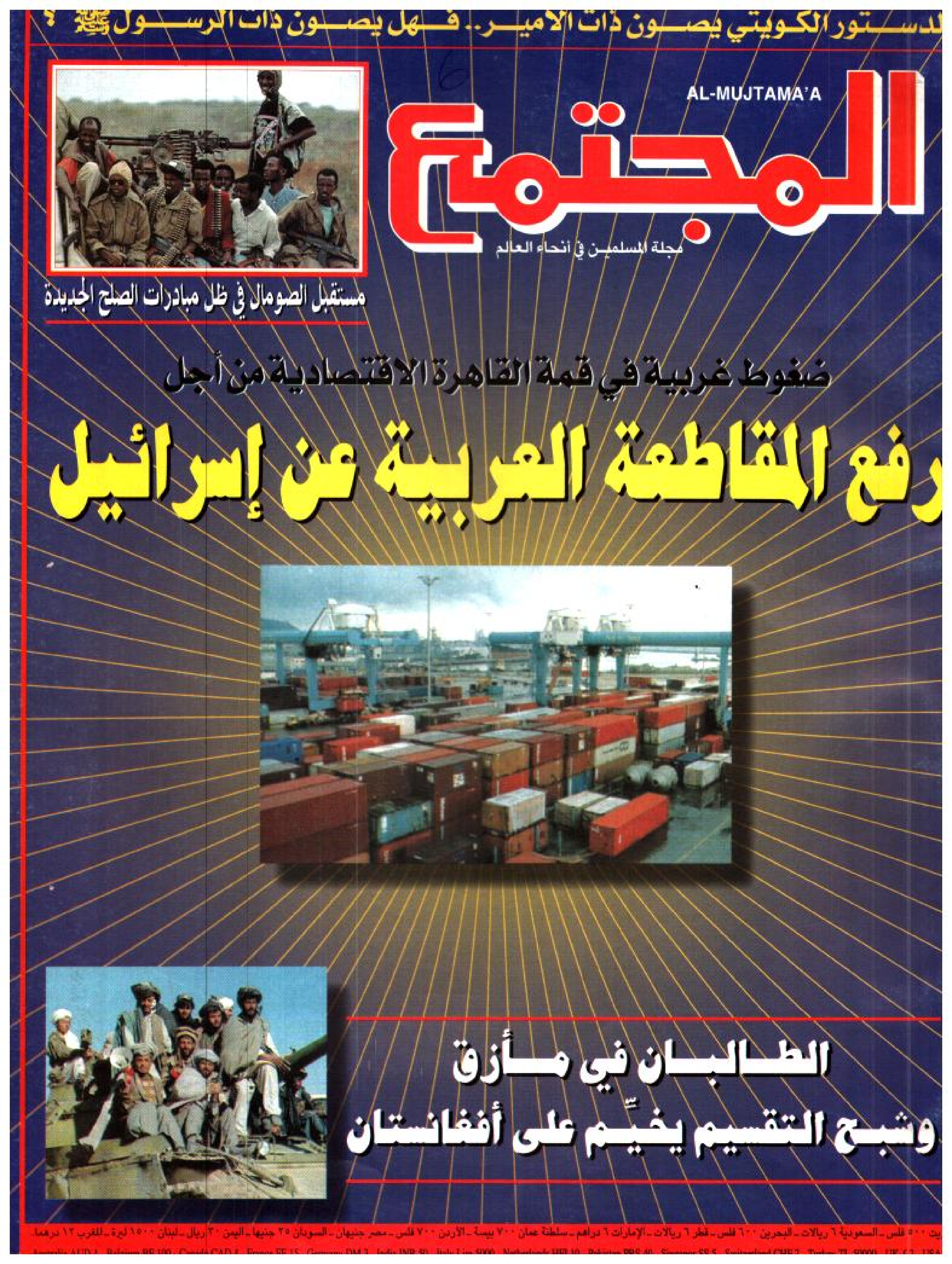

الدستور الكويتي يصون ذات الأمير.. فهل يصون ذات الرسول ﷺ؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
مستقبل الصومال في ظل مبادرات الصلح الجديدة
ضغوط غربية في قمة القاهرة الاقتصادية من أجل
رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل
الطالبان في مأزق
وشبح التقسيم يخيّم على أفغانستان
يت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية

لجنة فلسطين الخيرية
PALESTINE CHARITY COMMITTEE







للاستفسار :

٢٤٥٥٥٠٩/٨

٢٦٣٨٢٩١

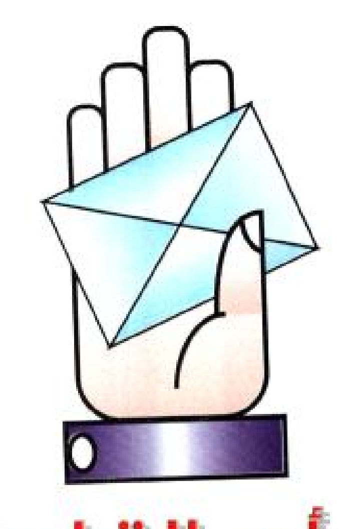
فاكس ٢٤٢٤١١٩



حساب اللجنة لدى مصرف قطر الإسلامي ٤١٠٠٤٧

الزكاة	١٥٠٩٩/٥
الصدقات	١٥٥٠١/٦
طالب العلم	١٥٥٤٢/٣
كافل اليتيم	١٥٥٤١/٥
الصدقة الجارية والمشاريع	١٥٥٤٣/١
العون الإغاثي	١٥٨٨٩/٩
العون المحلي	١٦٥٨٧/٩

لدى بيت التمويل الكويتي الرئيسي



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عمر بشير أحمد الصديق ـ بريدة ـ السعودية**

شكراً لثقتك ومتابعتك، وقد أرسلنا لك العدد الذي طلبته وربما تسلمته قبل أن تقرأ هذا الرد.

● **الأخ: أنيس محمد شاكر ـ سريلانكا**

نرجو أن تقبل اعتذارنا لأن طلبك خارج حدود قدرتنا، نكرر اعتذارنا ونشكر لك ثقتك.

● **الأخ: صالح كرد ـ إسلام اباد ـ باكستان**

قرأت رسالتك وأعدتها مرات عديدة نظراً لعباراتها التي صورت المسألة على أنها قضية القضايا ومشكلة المشاكل، لكنك لم تتكرم بذكر الأمر الذي تنتقده وتريد تصحيحه، ليس صعباً أن نرجع إلى العدد المقصود وندرك ما تهدف إليه.. لكن الأولى أن تقول بصراحة ما تريد أن تقوله حتى لا تكون رسالتك عرضة للاتهام بالتهويل، مع خالص تحياتنا.

● **الأخ: سيد أحمد البدوي ـ باريس ـ فرنسا.**

نشكرك على رسالتك وقد سبق لنا أن نشرنا وجهتي النظر في الموضوع مع تقديرنا التام لكل طرف بعيد عن التجريح الشخصي.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الدكتور الذي سقط!!

رأيته أول مرة، حيث كان يخطب الجمعة في مسجدنا الكبير الذي يؤمه جمهور غفير من المصلين من أهل مدينتنا، وقد أدركت للوهلة الأولى من خلال الزيّ الإفرنجي الذي يلبسه والموضوع الذي يتحدث فيه أنه أستاذ جامعي، ربما في كلية الطب أو كلية العلوم.. وعلى مدار سنتين ظل يتردد على مسجدنا ويخطب الجمعة بنفس الهيئة ونفس اللون الخطابي الذي لم يكن يخرج فيه عن موضوعات علمية في الكون والحياة، ثم تغير حاله وشكله وموضوعاته، فأصبح يرتدي «العباءة» ويتحدث في التوحيد ومصطلح الحديث وتاريخ الفرق الإسلامية، وكثر حوله الشباب وأصبح ذا شعبية كبيرة، وكان يفسح المجال لهؤلاء الشباب ليتناقشوا معه، وأحياناً كانوا يعترضون عليه، وخصوصاً عندما يستشهد بحديث ضعيف معتقداً أنه صحيح، فقد كانت حصيلته من الأحاديث بسيطة، وفي البداية كان يرحب بالنقد والتصويب ولكنه ما لبث أن ضاق بذلك، وأصبح يُظهر تبرمه به، وأخذ يُعلي من شأن نفسه ويفتخر بعقله، خاصة عندما يُقال له إن العالم فلان ذكر خلاف ما تقول.

لقد استمر الدكتور على أسلوبه هذا، وعبثاً حاول بعض من حوله أن يردوه عن عناده فلم يزده ذلك إلا غلواً وانحرافاً.. وذات يوم خرج علينا بكتاب من تأليفه بعنوان: «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب» يزعم فيه أن نقاب المرأة المسلمة حرام، وأنه بدعة جاهلية من صنع نساء الأعراب، وأن السافرة المتبرجة أفضل عند الله من المنقبة، لأن السافرة تشعر بوخز الضمير ولعلها تتوب يوماً فتُقبل توبتها، أما المنقبة فإنها مغرورة ترى نفسها في منزلة الصحابيات.

وتوالت مؤلفات الدكتور ومحاضراته فأصدر كتاباً آخر بعنوان: «شفاء الصدر بنفي عذاب القبر» أنكر فيه عذاب القبر، وردَّ أقوال المفسرين في الآيات التي تثبت ذلك، كما حكم على الأحاديث الشريفة المتعلقة بهذا الأمر بالوضع، ثم كانت ثالثة الأثافي وداهية الدواهي كتابه الجديد عن السنة النبوية، والذي أنكر فيه حُجية السنة، وادّعى أن القرآن هو المصدر الوحيد للتشريع، ورفض علم مصطلح الحديث، وحكم على معظم ما جاءنا من الأحاديث بالوضع، وقال: ليس هناك حديث صحيح وحسن، وضعيف، ومتواتر، ومشهور، وغريب، بل الأحاديث نوعان فقط: صحيح أو موضوع، وأن التمييز بين النوعين لا يتحصل عليه الإنسان بالدراسة والتحصيل وإنما هو موهبة من الله لم يمنحها إلا لأربعة أو خمسة أشخاص منذ عصر الصحابة إلى الآن، وأنه واحد منهم.

هذه نتيجة طبيعية كان لابد أن يصل إليها الدكتور إسماعيل منصور على ضوء المقدمات السابقة، حيث حذَّر العلماء من خطر الغرور والإعجاب بالنفس على كل من طلب العلم، وواضح أن صاحبنا لم ينتبه لهذا المرض العضال حتى استفحل داخله وكانت وفاته العلمية بسببه، وواضح من البداية أنه لم يحدد لنفسه هدفاً ولم يستحضر نية العلم والعمل، فشغل نفسه بإثارة مسائل فرعية عاشت في زمانها وانتهت، فما الفائدة التي تعود على المسلم الذي يذهب لصلاة الجمعة فإذا به يسمع عن الجهمية والمرجئة وإخوان الصفا؟!.

أمر آخر لا يقل خطورة عما سبق قد حذَّر منه العلماء وهو أخذ العلم من بطون الكتب مباشرة، دون أستاذ يُرجع إليه، ليكشف أسراره ويضم شوارده ويفسر ما قد يستغلق منه، وكم رأينا شباباً دخلوا في بطون كتب الأقدمين من غير أن يكون معهم مرشد، فكانت النتيجة أن تاهوا في دروبها وتعثروا في مسالكها ولم يخرجوا منها إلى الآن، وكان حظهم من تلبيس إبليس وفيراً، نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء السبيل.■

محمد أبو زهرة ـ المنصورة ـ مصر

سطور نازفة

في غمرة ما تعيشه الأمة الإسلامية من صحوة مباركة في مشارق الأرض ومغاربها نرى وللأسف الشديد من أهل تلك الصحوة أو من غيرها من أهل ملة الإسلام من عاش وأفنى عمره ليجادل ويماري بالباطل من دون الحق، وذلك اتباعاً لهوى النفس الأمارة بالسوء، وامتثالاً لأمر الشيطان الذي زين لهم أعمالهم، حتى باتوا يخوضون في أعراض علماء أجلاء، شهد لهم علمهم وما حفظه الله لهم ـ عز وجل ـ من منزلة في الدنيا قبل منازلهم في الآخرة، كل ذلك لأن فتوى ذلك العالم لم تتماش مع رغباتهم وأهوائهم، فتراهم يتشدقون بالحديث من غير علم ويتبجحون بكل قوة ضد ذلك الفقيه العالم، وما علم هؤلاء المساكين كيف يُعظِّم اليهود أحبارهم ويبجِّل النصارى رهبانهم وهم على منهج باطل ودين مُحرَّف، بل أتراهم لم يسمعوا قول الحافظ ابن عساكر: «لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في منتقص أعراضهم معلومة، فمن أطلق لسانه عليهم بالسلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب».

فياليتنا نستشعر منزلة علمائنا ونقدرهم حق قدرهم وندرك فضلهم، فكم من داعية لله ـ عز وجل ـ سقط من أجل أن تعيش كلمة الحق، وكم من عالم احتمل الإهانة والعذاب لأجل أن تعلو كلمة الحق.. وكم منهم من حرم من حقوقه ليحفظ حق الله عز وجل.

فهم الذين قيضهم الله لحمل مشعل الهداية لهذا الدين، فلولاهم بعد الله ـ عز وجل ـ لرأينا أنفسنا نترنح خلف قضبان الغواية والضلال بعيداً عن مسالك الهداية والرشاد.

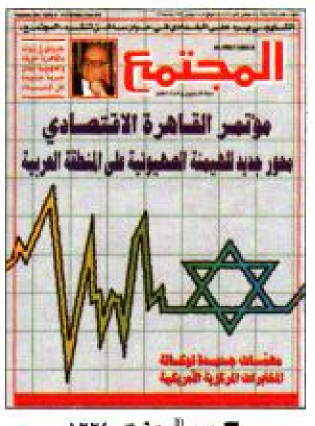
قال الله تعالى: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً» (النساء: ١١٥).■

نورة العقيلي ـ القصيم ـ المذنب ـ السعودية

من الغلاف إلى الغلاف

لو اطلعنا على أي مجلة أو صحيفة لوجدنا القراء ينتقون مواضيع معينة منها فيقرؤونها، ويتركون ما لا يعنيهم، أما أن تُقرأ المجلة من الصفحة الأولى حتى الأخيرة، فهذا ما لم أجده إلا في مجلة المجتمع، فأنت لا تكاد تجد موضوعاً لا يهمك كمسلم، فهي تجمع النواحي الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والفقهية، والأدبية، ولا أظن مسلماً واعياً يهمه أمر المسلمين إلا وهو بحاجة إلى الإطلال على هذه النوافذ.. فشكراً لكم وجزاكم الله خيراً.. لكن لي بعض الأمنيات:

١ - أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفق القائمين عليها ويثبتهم، فلا تقف في وجههم الأعاصير ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يمنعهم من المضي في الطريق القويم ترغيب أو ترهيب.



■ عدد المجتمع ١٢٢٤

٢ - بعض الأمور التي تثلج الصدور وتسر قلب المسلم، أرى ألا تنشر جميعها لأن قوى الشر ترصدها، وأخشى أن تحاول النيل منها نتيجة الكتابة عنها في المجتمع.

٣ - أن يحاول القائمون على المجلة التثبت من موضع أقدامهم أثناء السير بين هذه الأشواك المحيطة في كل جانب والسير بخطى وئيدة وثابتة، مستعينين بالله تبارك وتعالى، فإن الذين يتربصون بها سواء في الخارج أو في الداخل وسواء من العدو أو من يلبس ثوب الصديق، كثيرون ■

محمد خالد بكري. الرياض. السعودية

(١٢١٣) عدد البُشْريات

طالعت عدد المجتمع رقم (١٢١٣) وقد غمرتني فرحة غامرة وسميته عدد البشرى بما فيه من بشائر وأولها الافتتاحية التي تحمل عنوان «أربكان والشيشان يبعثان الأمل في الأمة» ثم بعد ذلك «هل ينجح الشيشان في الحصول على الاستقلال؟».

ثم تُوجت فرحتي «الإغاثة الإسلامية في ألبانيا.. صورة مشرقة للعمل الإسلامي في أوروبا».

لقد جعلتني أؤمن بعودة المجد إلى أمتنا الإسلامية من جديد ما دام يوجد رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ومما زاد فرحتي ودهشتي: أن توجد أكثر من منظمة سودانية تعمل في مجال الإغاثة رغم الضغوط الكبيرة على السودان حيث يتجاهلها الإعلام العالمي والعربي. ■

عباس الطيب الأرباي
المدينة المنورة. السعودية

«المعاهدات ورق.. والورق لا يحمي الشعوب والأمم»

أثرت هذا العنوان لأنه على لسان خبير في المعهد القومي اليهودي بأمريكا ليعكس نظرة اليهود إلى المعاهدات الدولية وما تحمله من ازدراء واستعلاء وما وصل إليه حال الأمة الإسلامية من الذل والمهانة والانهزام، والهبوط في مستنقع الاستسلام تارة بالتهديد بالقوة العسكرية والنووية، ذلك السلاح الذي ظلت إسرائيل تعمل على امتلاكه كهدف استراتيجي رادع للعرب حتى أصبحت تمتلك أكثر من مائتي رأس نووية موجهة إلى مواقع استراتيجية في العالم العربي، وتارة أخرى بالتلويح بالرخاء الاقتصادي المزعوم.. لكن واقع الأمور وتصريحات اليهود تخالف الأماني والوعود يؤكد ذلك هذا التصريح لرئيس الرابطة اليهودية الأمريكية «إن المهمة الأولى ليهود أمريكا الاهتمام بأمن إسرائيل ورخائها وليس تمويل الحكم الذاتي الفلسطيني»، يضيف خبراء المعهد القومي اليهودي بأمريكا «إن أي سلام حقيقي في المنطقة يبدأ بتجريد العرب المسلمين من السلاح».

ألا يكفي هذا التصريح لكشف الحقيقة التي يتجاهلها ويتعامى عنها كثير من الناس. ■

محمد أحمد محمد منتصر. جمهورية مصر العربية

حتى تصل المجتمع إلى كل أعضاء الجسد الواحد

يسرنا أولاً أن نتوجه إليكم بالشكر والتقدير على ما تبذلونه من جهود طيبة مباركة في خدمة الإعلام الإسلامي من خلال مجلتنا الغراء المجتمع، وما تقدمونه من كتابات تحمل الكلمة الصادقة الهادفة، والخبر الصادق والتحليل السليم، فجزاكم الله خيراً وسدد مسعاكم إنه سميع مجيب.

وإنه من خلال متابعتنا للمجلة وجدنا أن هناك إخوة لنا في البلاد الأخرى يعانون من عدم قدرتهم على الاشتراك في المجلة، فرغبنا من خلال ما تجدونه برفقه هذه الرسالة من مبلغ زهيد في دعم إخواننا في العالم وتقديم اشتراك سنوي لهم وخاصة ما نشر في أعداد المجلة الأخيرة من المؤسسات والمراكز الإسلامية التي تطلب إيصال المجلة إليها. ■

المحرر: نشكر الإخوة شباب الأحساء على استجابتهم السريعة لحاجة إخوانهم الذين يشق عليهم تأمين قيمة الاشتراك بالمجتمع، سائلين الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتهم، وأن يبارك جهودهم الطيبة. ■

مجموعة من شباب الأحساء. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١ رجب ١٤١٧هـ - ١٢ نوفمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٥ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الدستور الكويتي يصون ذات الأمير.. فهل يصون ذات الرسول ﷺ؟

ينص الدستور الكويتي على أن ذات الأمير مصونة، وهو ما يعني عدم التعرض أو المساس بذاته، ولو أن إنساناً تعرض لذات الأمير لحوكم وطرد من وظيفته وزج به في السجن.

وإننا في الكويت نرى أحمد البغدادي يتطاول على رسول هذه الأمة ﷺ ويصفه بالفشل، وقد جرمت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف فعلته الشنعاء، ولكن أجهزة الدولة المسؤولة لم تتحرك حتى الآن لمحاسبته ومحاكمته على فعلته!.

إننا مازلنا نلح على مطالبة وزارة الأوقاف بالتحرك السريع لإقامة دعوى ضد من اجرم بحق الرسول ﷺ ووصفه بالفشل وسب علماءها ووصفهم بالجهل واتهم علماء المسلمين ورجالاتهم بشكل عام في كتاباته المنكرة، ونطالب مجلس الوزراء ومجلس الأمة بالتحرك العاجل لتحويل البغدادي للنيابة حتى ينال جزاء فعلته الشنعاء وحتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه المساس برسول هذه الأمة وبدينها وعقيدتها.

كما أننا نطالب أجهزة الدولة المعنية بتطهير الجامعة بل ومؤسسات التعليم من كل استاذ أو معلم لا يرعى لله حرمة ولا لرسوله احتراماً، وليكن البغدادي عبرة لكل من نهجوا نهجه.

إن رسول هذه الأمة ﷺ هو أعظم شخصية عند المسلمين قاطبة، ولو أن ما فعله البغدادي حدث في أي قطر إسلامي غير الكويت لتحركت حكومة ذلك القطر بمحاكمته وطرده من الجامعة.. فكيف يؤتمن أمثال البغدادي على توجيه أبنائنا وهم يطعنون برسول هذه الأمة الذي أرسل رحمة للعالمين، ويشككون في عقيدتها وشريعتها .. وصدق الله العظيم القائل: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً». (الأحزاب : ٥٧-٥٨).■



بينما يعزل المرض يلتسين عن الحكم يشتد الصراع بين قيادات الحكم الروسي وتتردد تهديدات من خصومه بتفجير فضائح عن فساده وفساد عائلته وكبار معاونيه .. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



الشيخ عبدالله المنيع يتحدث لـ«المجتمع» عن الاختلاف بين المصارف الإسلامية والبنوك الربوية .. التفاصيل ص(٣٤).

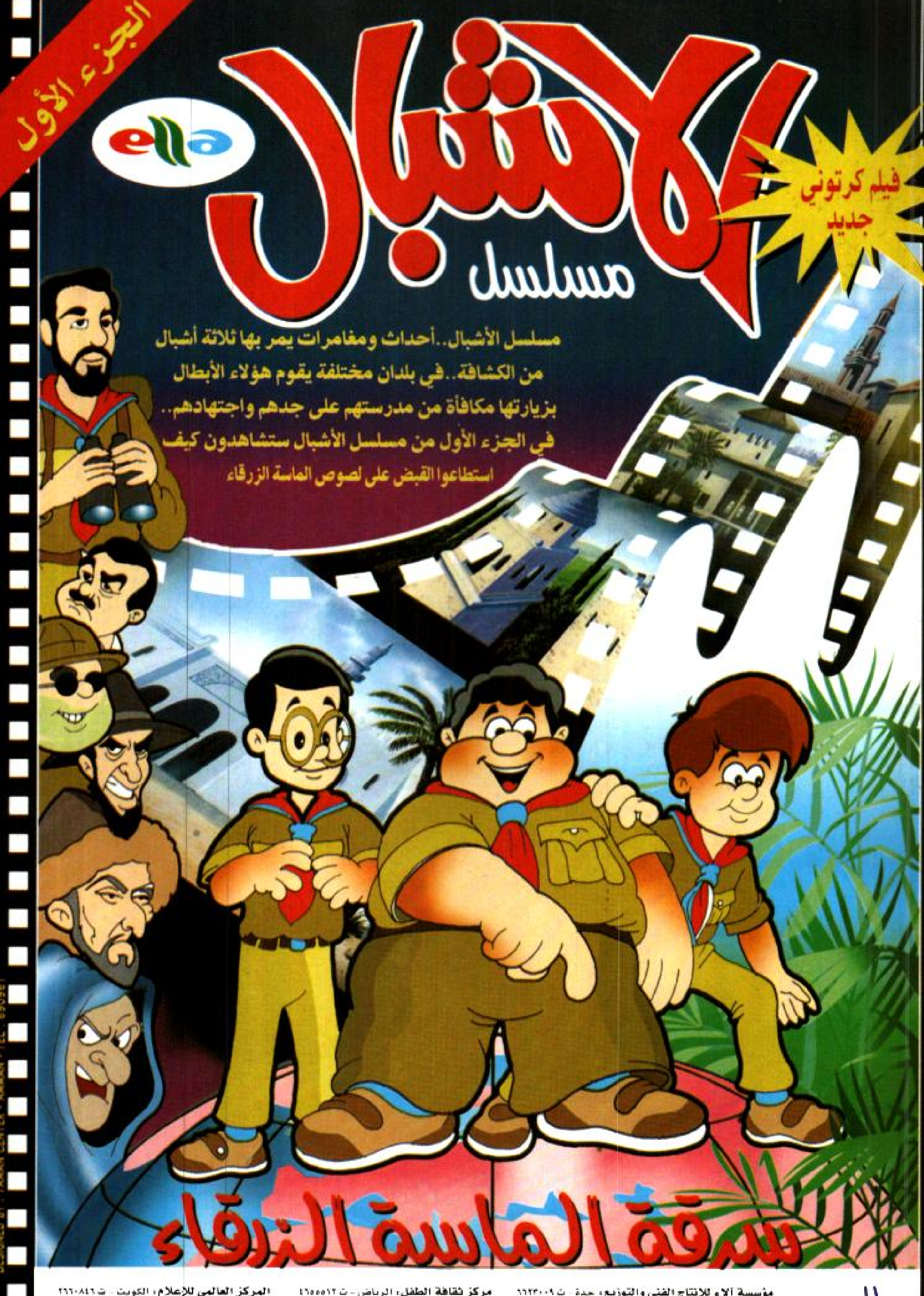


تحولت الندوة التي نظمتها نقابة أطباء القاهرة عن الدور السياسي لجماعات المصالح في مصر إلى شبه محاكمة علنية لأداء التيار الإسلامي في قيادة النقابات المهنية على مدى ما يقرب من ١٠ سنوات .. التفاصيل ص (٤٤-٤٧).



الدكتور عبدالوهاب المسيري يكتب لـ«المجتمع» عن الاستيطان في إسرائيل وجنوب إفريقيا .. التفاصيل ص(٤٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



الجزء الأول
مسلسل
الأشبال
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال..أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال
من الكشافة..في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال
بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم..
في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف
استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
يطلب من :
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع، جدة - ت ٦٦٢٣٠٠٩
مركز ثقافة الطفل، الرياض - ت ٤٦٥٥٥١٢
المركز العالمي للإعلام، الكويت - ت ٢٦٦٠٨٤٦
مركز الشريط الإسلامي ، الشارقة - ت ٣٥٤٠٠٠
الأمة للصوتيات والمرئيات، الدوحة - ت ٤٢٠٢٠٣
تسجيلات الفاروق، المنامة - ت ٢٧٣٤٦٤
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961

إلى متى هذا الظلم الواقع على الشعوب العربية؟

فيما تواجه الدول العربية تهديدات واضحة من العدو الصهيوني وضغوطاً خارجية قوية من الدول الغربية والولايات المتحدة، بما يدفعها إلى إعادة النظر في واقعها وتوحيد صفوفها ورأب صدعها وتوثيق علاقتها بشعوبها لمواجهة هذه التهديدات ومقاومة هذه الضغوط، نجد الواقع العربي يسير في اتجاه مغاير ومضاد لمصالح الأمة وحقوق الشعوب وتوحيد الصفوف، وأصبح من السهل على كثير من الحكومات العربية أن تلقي بأسباب مشاكلها وفشلها على شعوبها وتمارس بحق أبنائها كافة وسائل القمع والكبت والتشريد والانتهاك لحقوق الإنسان وآدميته، فيما تقوم من جهة أخرى بالتسابق على التفاوض مع العدو الصهيوني واسترضاء الحلفاء الغربيين على حساب الأمة وحقوق الشعوب.

لقد أصبح الواقع العربي يسير في اتجاه الضياع والفوضى والكبت والقهر والظلم، ويكفي أن نطلع على واقع حقوق الإنسان العربي من خلال تقارير منظمات حقوق الإنسان العربية والدولية لندرك حجم ما يتعرض له كثير من الشعوب العربية من ظلم وقهر.

فالنظام العراقي البعثي يقوم بحملات اعتقال وتعذيب وإعدام وإبادة منظمة ضد أبناء الشعب العراقي، تحت سمع العالم وبصره، حتى بلغ مجموع ما تم إعدامهم واعتقالهم وتشريدهم من العراقيين على يد صدام حسين مليونين ونصف المليون عراقي، وذلك حسب تقرير أصدره المركز الوثائقي لحقوق الإنسان العراقي ونشر في شهر سبتمبر الماضي.

كذلك لازالت السجون السورية تغص بعشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين والإسلاميين على وجه الخصوص، فيما تعتبر سورية أكثر الدول العربية تهديداً من الكيان الصهيوني بما يستدعي مصالحة داخلية بين الحكومة وكافة أبناء الشعب قبل الدخول في أي معركة مرتقبة ضد العدو الصهيوني الذي يعتبر عدوا للجميع.

كذلك أصبحت انتهاكات حقوق الإنسان في مصر - لاسيما عمليات القتل في الشوارع في صعيد مصر - من الأمور التي تبعث على القلق على مصر ومستقبلها، خاصة بعد ثبوت تورط الموساد الإسرائيلي في كثير من العمليات الإرهابية التي وقعت في مصر، كما أن عمليات الاعتقال لم تقف عند حد المتطرفين الذين يحملون السلاح وإنما طالت جماعات لا تؤمن إلا بالحوار ولا تنهج إلا الوسائل والسبل الشرعية مثل جماعة الإخوان المسلمين، كما تم تعطيل الانتخابات في النقابات المهنية وحل مجالس إداراتها، وحل مجالس إدارات نوادي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وقمع كل أصحاب الأفكار المتزنة والطرح الإسلامي المعتدل.

وفي ليبيا يفخر النظام الليبي ببث عمليات الإعدام للمعارضين السياسيين على شاشات التلفاز، وكذلك عمليات الاستجواب والتحقيق، وكان الإنسان الليبي لا قيمة له ولا اعتبار لكيانه، وقد أشارت منظمة العفو الدولية في تقريرها عن ليبيا لعام ١٩٩٦م أن آلاف الليبيين المدنيين ومئات العسكريين قد قبض عليهم من قبل النظام الليبي واختفوا داخل السجون، ولا تتوافر أي معلومات عنهم، والذين تتوافر عنهم معلومات يعيشون في أوضاع مأساوية فيما يعتبرون جميعاً من المثقفين والخبراء والمفكرين وأصحاب الرأي والوجاهة في المجتمع الليبي.

أما تونس فإن ملفات انتهاكات حقوق الإنسان بها تفوق التصور والوصف، ولا توجد منظمة عربية أو دولية لها علاقة بحقوق الإنسان إلا وتصدر بشكل دوري تقارير عن حقائق غريبة ومعاملات رهيبة يتعرض لها المواطن التونسي.

أما الجزائر فإن ما يحدث بها من عمليات قتل وتخريب وتدمير من قبل السلطة بأجنحتها المختلفة أو الأطراف المشبوهة الأخرى بشكل يومي منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن أصبح شيئاً يدعو للأسى، فقد بلغ عدد الذين قتلوا من المدنيين في عمليات العنف الجزائرية حتى الآن ما يزيد على خمسة وأربعين ألف جزائري، ولازالت عمليات القتل والتصفية تتم بشكل يومي دون وضوح رؤية للمستقبل الدموي الذي يلف الجزائر.

إن هذا الواقع المأساوي الذي تعيش فيه كثير من الدول العربية يؤكد أن الانتكاسة التي تعيشها الأمة إنما تعود أسبابها الرئيسية إلى هذا الظلم الذي تصبه الحكومات ضد شعوبها، فالحكومات العربية لا يمكن لها أن تواجه التحديات التي تواجهها وهي في خصام مع شعوبها، كما أن الظلم هو بداية السقوط والانهيار، ودولة الباطل ساعة أما دولة الحق فهي إلى قيام الساعة، ولم تدم دولة ظالمة من قبل ولن تدوم من بعد، والشعوب هي عماد الدول وركائز الحكومات، فإذا ملئت السجون بالأبرياء وخضعت الحكومات للضغوط الغربية والمطامع الإسرائيلية، فقد وجب عليها وعد الله وطبقت عليها سننه، وقد لاقت مصر هزيمتين في عامي ١٩٥٦م، و١٩٦٧م بعد قيامها باعتقال مئات الآلاف من الإخوان وزجت بهم في السجون ظلماً وعدواناً، وعلقت آخرين على أعواد المشانق، كما لاقت المصير نفسه بصور مختلفة حكومات أخرى سلكت سبيل الظلم والطغيان مع شعوبها.

إن مواجهة العدو الإسرائيلي ومقاومة الضغط الغربي لن يتحقق إلا حينما يتم رفع الظلم عن المظلومين، والإفراج عن المعتقلين، والمصالحة بين الحكومات وشعوبها، ثم بين الحكومات العربية وبعضها، حينئذ يكون العرب قد سلكوا طريق الوحدة والقوة والنصر على أعدائهم، أما الظلم فإنه ظلمات في الدنيا وندامة في الآخرة.

فهل ترفع الحكومات العربية التي تنتهك حقوق الإنسان أيديها عن شعوبها أم تستمر في غيها وبعدها عن منهج الله فيتحقق فيها وعده سبحانه: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».■

جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع تهنئ العدساني بسلامة العودة



■ محمد يوسف العدساني

عاد إلى الكويت يوم الثلاثاء قادماً من لندن السيد محمد يوسف العدساني، رئيس مجلس الإدارة السابق بعد فترة نقاهة إثر العمليات الجراحية المعقدة التي أجريت له طوال عام كامل في مستشفى «مايوكلينيك» بالولايات المتحدة الأمريكية نتيجة حادث بحري مروع.

مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع يتقدمون بخالص التهاني للسيد محمد يوسف العدساني، داعين الله أن يتم عليه الشفاء، وأن يحفظه من كل سوء.■

النوري رئيساً للجنة فلسطين بالهيئة الخيرية

■ الشيخ نادر النوري

اختارت اللجنة التنفيذية في لجنة فلسطين بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السيد نادر عبدالعزيز النوري رئيساً لها بالتزكية، في أول اجتماع لها بحضور تشكيلها الجديد.

جاء هذا في اجتماع اللجنة التنفيذية للجنة فلسطين الخيرية الذي حضره رئيس الهيئة السيد يوسف جاسم الحجي وقد أجمعت آراء أعضائها على تزكية النوري رئيساً للجنة، واختيار السيد فوزي جبر نائباً للرئيس.

هذا وقد صرح رئيس اللجنة السيد نادر النوري على هامش الاجتماع مؤكداً ضرورة استمرار العمل الخيري الإنساني على أرض الإسراء، وقبلة المسلمين الأولى، فهي اهتمامنا الأول، ويجب أن نقوم بواجبنا تجاهها، وشكر أعضاء اللجنة التنفيذية على ثقتهم به، وتمنى للجميع التوفيق في القيام بأعباء المسؤولية الجديدة المناطة بهم.■

محاضرات قسم الواعظات في الأسبوع الثالث من شهر نوفمبر

يوم السبت ١١/١٦ محاضرة بعنوان «طوبى للتوابين» تلقيها السيدة ابتسام الفيلكاوي في صالة تنمية المجتمع بمنطقة بيان.

يوم الأحد ١١/١٧ تلقي السيدة سميرة الأيوب محاضرة بعنوان «فن الحياة» في صالة تنمية المجتمع بمنطقة صباح السالم.

أما يوم الاثنين ١١/١٨ فهناك ثلاث محاضرات:

الأولى في صالة تنمية المجتمع بمنطقة القرين وهي بعنوان «مالك القلوب» تلقيها غنيمة العقيلي.

الثانية: في صالة تنمية المجتمع بمنطقة جابر العلي، بعنوان «غيث القلوب» تلقيها منى البحوه.

أما الثالثة: فتقدمها السيدة منال الكندري، وهي بعنوان «الزيادة والنقصان»، وسوف تكون في بيت الزكاة.

يوم الثلاثاء ١١/١٩ فهناك محاضرتان:

الأولى: بمجمع الوزارات، وهي بعنوان «القسمة العادلة» وتلقيها هيفاء العبدالجادر.

الثانية: وهي بعنوان «كيف تكسبين زوجك» للأخت ابتسام الفيلكاوي في صالة تنمية المجتمع بالعارضية.

تبدأ جميع المحاضرات الساعة ٩.٥ صباحاً، كما يستمر القسم في تفسير وحفظ جزئي «عم وتبارك» كل يوم أحد وثلاثاء في المركز الترفيهي الاجتماعي بمنطقة غرب الفنطاس، وتشرف عليه السيدة فتوح حمادي.

كما يواصل القسم مشاركته في برنامج «مسيرة الخير» في إذاعة القرآن الكريم، من خلال وقفة بعنوان «كيف تكونين أماً منتجة» للأخت بدرية العزاز.■

في الصميم

لقاء الصحافة المحلية

لقاء وزير الإعلام الشيخ سعود الصباح بالصحافة المحلية للحوار ومناقشة هموم وشجون الصحافة الكويتية مطلوب أن يتكرر لأنه يعتبر من اللقاءات المباشرة والمعبرة والتي يقترب فيها الإعلام الرسمي بالإعلام الشعبي بهدف تحقيق إعلام متميز متطور ينقل قضايا الكويت بقوة وأصالة وأمانة وتأثير داخلي وخارجي عبر القنوات الرسمية أو الشعبية.

وإذا كان الإعلام الرسمي له تحفظاته!! وسياسة عامة قد لا يستطيع أن يحقق فيها بعض الأهداف المرجوة... فإن الإعلام الشعبي المتمثل بالصحف اليومية قد يستطيع تحقيق تلك الأهداف بصور أخرى متنوعة دون أن يسبب أي إحراج للإعلام الرسمي أو يخلق ردود فعل سلبية في علاقة بعض الدول مع الكويت...

وجاءت إشارة وزير الإعلام بالصحافة الكويتية وإيجابياتها المتنوعة لتؤكد مرة أخرى على أهمية الدور الذي تقوم به صحافتنا المحلية... ويتجلى ذلك في الأصداء الخارجية التي تأتي على ذكر الديمقراطية والحرية المتاحة للصحافة الكويتية التي أصبحت مثالاً يحتذى لبقية الدول... إضافة إلى وجود برلمان يمثل رمزاً للديمقراطية في الكويت يتشاور ويتحاور فيه الجميع من أجل المصلحة العامة للدولة ولأفرادها..

وعند إشارة وزير الإعلام للصراعات الشخصية بين الصحف المحلية وضرورة الابتعاد عنها لأنها تؤخر الصحافة ولا تقدمها وتفتح فيها شروخاً وجروحاً هي في غنى عنها..

والتنافس شيء والصراع شيء آخر.. ومن الخطأ أن يعتقد البعض بأن الصحيفة هي ملك لفرد أو عائلة معينة... وإنما هي ملك للشعب كله كما عبر الوزير عن ذلك...

وإذا كان «الخلاف لا يفسد للود قضية» فمن الأجدى والأولى أن يتحلى أصحاب الصحف بالروح الرياضية العالية عندما يفتحون أبواب صحفهم للجميع وهناك ثوابت وأصول متفق عليها لا تتعدى إلى نطاق التجريح أو الطعن والسب والقذف... فالاختلاف ضرورة للإثراء العلمي والموضوعي لا بقصد التشهير أو التسفيه والخروج عن الحدود المتاحة للحرية..

فالبعض يعتقد أن الحرية مطلقة لا حدود لها وتلك لها وقفة أخرى بحاجة إلى المناقشة والمناظرة...

وعلى الرغم من اتفاقنا مع سعادة وزير الإعلام بأن الصحف ليست ملكاً لأحد بل هي ملك للشعب وحده.

ولكن المطلوب أن نفتح باب المنافسة ونكسر احتكار الصحف والاقتصار على خمس صحف يومية فقط... ويظل البقاء للأصلح وتترك الحرية للشعب في اختيار الصحيفة التي يرغب بأن تمثله وتطرح قضاياه المعبرة عن آماله... وتبقى النقطة الأهم في دعم الصحفيين الكويتيين وغيرهم والعمل وفق برنامج وبناء مؤسسي متفاعل وليس وفق كتّاب زوايا ثابتة أو مقالات ترسل «بالفاكس»!! وإصدار قانون ينظم العمل الصحفي.. ويحفظ حقوق الصحفيين الكويتيين وغيرهم حتى لا يكونوا تحت رحمة أصحاب الصحف... يصدرون فرمانات الفصل أو التجميد... متى شاءوا!!

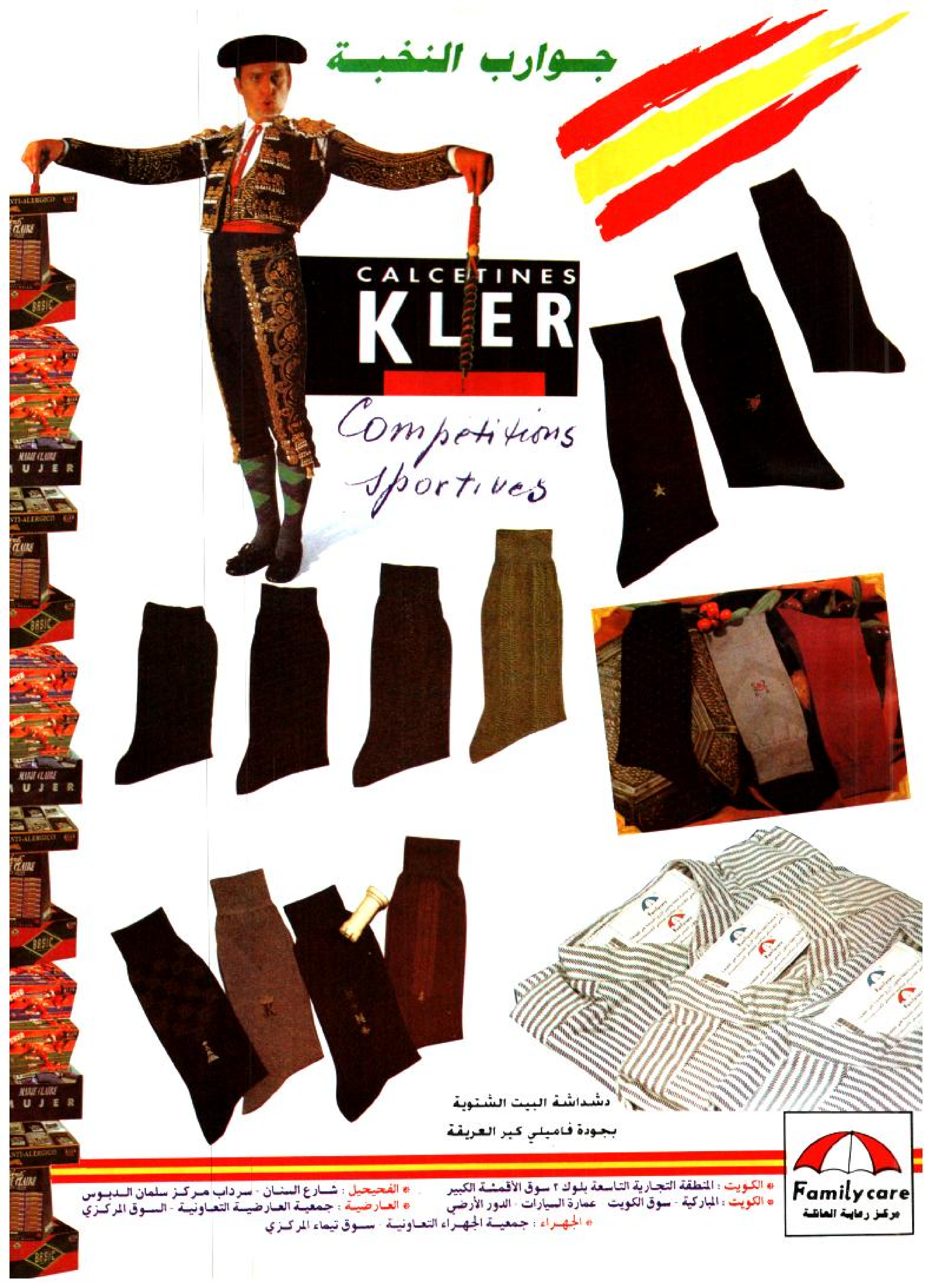
مرة أخرى شكراً على لقاء سعادة الوزير بالصحافة المحلية ونرجو أن تتكرر مثل هذه اللقاءات وأن تتبعها خطوات عملية وإيجابية مثمرة... ففي الكويت اليوم برلمان يختاره الشعب وصحافة حرة غير مقيدة...

يجب تفعيلهما وتطويرهما باستقبال واستقدام قرن قادم مليء بالتحدي وإثبات الوجود.. والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين



اقة الأناشيد
تقدمها لكم نداء
الأولى والوحيدة
أناشيد
أنا مسلم
أناشيد
روضة الإيمان
نشيدنا
أناشيد
سنح الطيب
عالم
من المتعة
نداء
من نداء لأطفالنا ينابيع حب وسيل حنان
ايا الزمان بآدابها وعلم ودين وأحلى بيان



جوارب النخبة
CALCETINES
KLER
Competitions
Sportives
دشداشة البيت الشتوية
بجودة فاميلي كير العريقة
* الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك ٢ سوق الأقمشة الكبير
* الكويت : المباركية - سوق الكويت عمارة السيارات - الدور الأرضي
* الفحيحيل : شارع السنان - سرداب مركز سلمان الدبوس
* العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي
* الجهراء : جمعية الجهراء التعاونية - سوق تيماء المركزي
Family care
مركز رعاية العائلة

المقولات العلمانية في المقالات البغدادية (١)

البغدادي يشكك في الإسلام وينكر حد الردة ويلمز الصحابة

من سنن الله التي خلت من قبل انه ما من زمان ترفع راية السنة ويعلو فيه شان للمسلمين، ويرتفع لواؤهم إلا وتظهر فيه طائفة من الناس قد امتلات قلوبهم غيظاً لعز الإسلام، وحقداً لعزة المسلمين، وارتوت افئدتهم خبثاً ومكراً ينتبذون مكاناً قصياً، ويسلكون مسالك شتى في الكيد للإسلام والتربص بحملته، قال تعالى: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً...»

وإن مما ابتلى به المسلمون في هذا الزمان نفر من بني جلدتهم، يعيشون بينهم ومعهم، يلبسون ثيابهم، ويتكلمون بلسانهم، ولكنهم يحملون هماً غير هم دينهم، ويدعون إلى منهج غير منهج قرآنهم وشريعتهم، يسلكون في ذلك طرائق قدداً، فمرة يؤذون المؤمنين باسم «التطرف»، وتارة يتطاولون على أعراض العلماء وطلبتهم باسم «الحرص على الدين»، وأخرى يلمزون الدعاة إلى الله باسم «الحفاظ على المصلحة العامة واستتباب الأمن»، والأخطر من هذا كله الطعن بأحكام الإسلام وشرائعه، كل ذلك يصدر من مجتمعات إسلامية، وتقرؤه جماهير المسلمين وينشرون ذلك باسم «الحرية، حرية الرأي والتعبير وحرية القلم»، أما غرضهم الأساسي فهو «التشكيك بثوابت الدين».

إن الكره الذي يصبه «بنو علمان» والحقد الذي في قلوب «بني يسار» على دين الله مرده إلى خشيتهم على كيانهم، ومصالحهم وشهواتهم وانحرافاتهم من نور الإسلام، فهم يحسون في دخيلة انفسهم مقدار ما انحرفوا عن الحق، وتحكيم أهوائهم واستسلامهم لشهواتهم، فلكل في الجاهلية مصالح ومنافع وشهوات يحرص عليها»(١).

ولا شك أن رصد وكشف الآراء المنحرفة عن الصراط المستقيم من الأمور المهمة، التي ينبغي الاهتمام الجاد بدراستها، وبإعطائها حقها من المتابعة والبحث، تحقيقاً لقول الله تعالى: «.. وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين»، وكما قال عمر الفاروق رضي الله عنه: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية». وإن الاتجاه العقلاني المعاصر إزاء النصوص الشرعية، من أخطر المذاهب وأشدها تضليلاً وأكثرها تحريفاً لشرائع الإسلام الصحيح، حيث إن هذا المسلك قد انتحله عدد غير قليل من المثقفين، كما أنه يتضمن التلبيس والاشتباه على الكثير من المسلمين، ومن ثم فلا يستغرب أن يقوم أعداء الإسلام بالكيد لهذا الدين وأهله من خلال هذا المسلك العقلي «المتحرر» والذي يرفع شعار الإسلام.(٢)

وبالرغم من أن القرآن الكريم قد وضع قواعد تقدير واحترام وتقديم أهل الاختصاص كما قال تعالى «.. فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، فلا يتعدى إنسان حده، بل يرد الأمر إلى أهل الشأن فيه، حتى يقولوا فيه كلمتهم، وما على الجاهل في فن إلا التسليم لأهله... إن قضية الجهل في العلوم يجهلها كثير من الناس، فيظن الكثير منهم - عامة وخاصة - أن من حصل على شهادة في علم حق له أن يتكلم في كل علم!! وهذا خطأ فاحش له تبعاته الخطيرة، وبناء على ذلك يمكن أن نقرر أن الإنسان، ربما يكون عالماً بالطب جاهلاً بالهندسة، أو يكون عالماً بالإدارة، جاهلاً بالسياسة، أو يكون عالماً بالشرع جاهلاً بالتجارة.... والعكس صحيح في كل ما سبق، وعلى هذا فكل من يبدي رأياً في غير مجاله واختصاصه أو حدود



بقلم:
د. عبدالرزاق الشايجي(*)

مسؤوليته ومعرفته فهو متعد يجب ردعه وإيقافه عند حده، فكما لا يحق للعالم بالشرع أن يتحدث في الطب، كذلك لا يحق للطبيب أن يفتي في أمور الشرع، اللهم إلا إذا كان كل واحد متخصصاً في المجالين، أو كانت القضية لها علاقة بالتخصص الآخر بطريقة أو بأخرى.

وفي عالمنا الإسلامي هناك نوع احترام على الأقل في المجال العملي لأهل بعض الاختصاصات، فإذا مرض إنسان ذهب إلى الطبيب، وإذا أراد بناء بيت ذهب إلى المهندس، وهكذا في أمور النجارة والحدادة.

ولكن هذا الاحترام سرعان ما يزول ويتلاشى في الأمور الإنسانية والفكرية والسياسية، وعلى الأخص في الأمور الدينية والتربوية، وعلى سبيل المثال في النقطتين الأخيرتين - أعني الشرعية والتربوية - تقع تجاوزات شديدة الخطورة، ففي الأمور الدينية إذا طرح سؤال عن أمر شرعي في مجلس عام أو خاص، سرعان ما تنهال الإجابات من كل حدب وصوب، الكل يدلي بدلوه سواء كان المجيب طبيباً أو مهندساً أو بحاراً أو كناساً أو حداداً، دون مراعاة لحركة الشرع وخطورة التوقيع عن رب العالمين، وذلك لضعف الوازع الديني وعدم تصور عقاب المتعدي حده، يقول سبحانه وتعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً»، قال غير واحد من المفسرين منهم ابن جرير، والقرطبي، وابن كثير: إنه نهى الإنسان عن اتباع ما لا علم له به، ويشمل ذلك قوله، رأيت ولم ير، وسمعت ولم يسمع، وعلمت ولم يعلم.(٣).

وقال سبحانه وتعالى: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون».

ولعل البغدادي يمثل نموذجاً حياً للمثال الآخر، حيث اعتاد على توجيه أصابع اتهامه للإسلام وشرائعه.

نعم لقد دأب رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الكويت، د. أحمد البغدادي في الآونة الأخيرة على الهجوم على الإسلام، عقيدة وشريعة، وتلفظ بأقوال كفرية بغية صرف أبناء الأمة عن دينهم الحق، عن طريق الطعن بالدين والنيل من علمائه العاملين، والاستهزاء بالدعاة المصلحين، ولمز تشريع رب العالمين، والغمز بسيد المرسلين، والطعن بصحابته الميامين، ورد ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كل هذا يحدث تحت شعار حرية الفكر والتعبير.

ويبدو أن البغدادي قد نذر نفسه، وفكره، وحياته لتشويه صورة الإسلام النقية، ومحاربة شعائر خير الأنام، وإعلان رفضه لتحكيم الإسلام.

ولا ندري هل حرية الفكر تعني الطعن بالإسلام؟!

وهل من حرية التفكير الغمز واللمز والتطاول على خير الأنام؟!

وهل من لوازم التفكير الاعتراض على حكم الله ورسوله؟!

وهل من متطلبات التعبير رد ما هو معلوم من الدين بالضرورة؟!

ولعل قائل يقول، ما المقولات الكفرية التي تفوه بها البغدادي... فأقول هاك بعضها:

١- لقد أنكر البغدادي ما هو معلوم من الدين بالضرورة:

أ - فأنكر حد الردة المجمع عليه.

ب - وأنكر كفر شاتم الرسول المجمع عليه أيضاً.

٢- اعتراضه على بعض أحكام الشريعة الإسلامية:

أ - فاعترض على حكم الله في الميراث في أن للذكر مثل حظ الأنثيين.

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

ب ـ واعترض على حكم الله في حرمة زواج المسلمة بغير المسلم.
بالإضافة إلى:

٣. تشكيكه بالإسلام عقيدة وشريعة.
٤. طعنه ولمزه بالصحابة الكرام.
٥ ـ تجهيله لعلماء الأمة.
٦ ـ حقده على امة الإسلام.

وقبل الدخول في المقصود أحب ان أقرر قاعدة مهمة وهي أنه يجب التفريق بين مقولة «الكفر» و «الكافر» وهو ما يطلق عليه في كتب العقائد «بتكفير المعين».

ومجمل مراد السلف بهذه القاعدة العظيمة ما نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «واصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقال «هي كفر» قولاً يطلق، كما دل على ذلك الدلائل الشرعية... ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه»(٤)

وقال ـ أيضاً ـ : «وحقيقة الأمر في ذلك أن القول قد يكون كفراً فيطلق الأمر بتكفير صاحبه، ويقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة...

إلى أن قال: قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون غير ثابتة عنده أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون عرضت له شبهات يعذره الله بها»(٥).

وقال الشيخ عبدالرحمن المعلمي: «وأهل العلم قد يحكمون على الأمر بأنه كفر، ولا يحكمون بأن كل من وقع منه خارج عن الملة لأن شرط ذلك الا يكون له عذر مقبول(٦).

ويقول شيخنا عبدالرحمن بن عبدالخالق: «وهذه الأدلة وغيرها كثير نستفيد منها انه يجب أن نفرق دائماً بين «الكفر» و «الكافر»، فالكفر، اعمال وأقوال ومناقضات للإيمان قد يصدر بعضها جهلاً من المسلمين، فلا يجوز والحالة هذه الحكم عليهم بالكفر، بل يجب تعليمهم أن هذا العمل كفر أو شرك أو مناقض للإيمان، وذلك ليحذروه مستقبلاً»(٧).

أولاً: إنكار البغدادي لما هو معلوم من الدين بالضرورة

١ ـ إنكار البغدادي لحد الردة:

كتب البغدادي مقاله الموسوم بـ «دعوة لقراءة واعية في مفهوم الردة» والمنشور في جريدة الأنباء في (٩٦/١/٦) عدد (٧٠٥٨) حوى على جملة من القضايا الخطيرة وكان على رأسها جحد البغدادي بالسنة النبوية، وإنكاره لحد من حدود الله سبحانه وتعالى الا وهو حد الردة، لقد أنكر البغدادي حد الردة في أكثر من موضع في مقاله حيث قال:

١ ـ إن ديناً ـ الإسلام ـ كهذا لا يمكن أن يكون لشهوة الدم موضع قدم فيه.

٢ ـ إن ديننا ونبينا ﷺ لا يحبذان سفك الدم.

٣ ـ من الواضح جداً أن هذه الآيات لا تتضمن حكماً أو حداً بالقتل لمن يرتد عن دين الإسلام، بل تهديد بالضلال، والجزاء الإلهي يوم القيامة إحباط العمل في الدنيا والآخرة.

٤ ـ من كل ذلك يتبين أن القرآن الكريم المصدر الأول، والرئيس للتشريع لثبات أحكامه، وأحكام نصوصه، خلافاً للأحاديث التي وصلت إلينا بمعناها من الأحاديث المتواترة، لم يتضمن حكماً نبوياً بالقتل للمرتد سوى إحباط العمل الدنيوي والأخروي إذا مات على الكفر.

٥ ـ من ذلك يمكن القول أنه لا مجال للاستشهاد بالحديث النبوي، بل كان الحكم القرآني هوالمصدر الوحيد لتقرير العقوبات.

٦ ـ إذن نحن أمام حديث آحاد يتصل بحد ديني، وكثير من العلماء يرون أن الحدود لا تثبت بحديث الآحاد.

٧ ـ على الرغم مما أوردناه من أدلة قرآنية تدل على عدم وجود حكم قتل المرتد وموضوع الاستتابة المختلق من حديث آحاد لا يأخذ به معظم العلماء في الحدود.

وأكد هذا الإنكار في مقالته الموسومة «فوبيا فكرية» والمنشور في جريدة الأنباء (١٩٩٦/٨/٣١) عدد (٧٢٩٠) حيث قال عن التيار الديني «يلجؤون إلى سلاح الردة والتكفير لدعوة الإزالة الجسدية مدعين خلافاً للوحي الإلهي بقتل المرتد، وهم بذلك يشبهون مشركي مكة من الناحية

الفكرية، حين سعوا في محاولة التخلص من النبي ﷺ وأصحابه» اهـ.

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن أهل العلم قد أجمعوا على كفر المرتد ووجوب قتله، يقول ابن قدامة الحنبلي وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد وروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وغيرهم ولم ينكر ذلك أحد فكان إجماعاً»(٨).

٢ - إنكار البغدادي «كفر شاتم الرسول ﷺ»

في تعليقاته على هامش «ثقوب في الثوب الأبيض» كتب البغدادي مقالة في جزءين تحت عنوان: «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» وكان مما أورده في الجزء الأول من مقالته:

«من يقول أن شتم الرسول ﷺ يؤدي إلى التكفير؟ هذا فكر ابن تيمية في عصر تعرضت فيه الشريعة الإسلامية للانحلال والتحجيم على أيدي التتار الذين أسلموا، ولكنهم عملوا على تطبيق شريعتهم الوثنية، وشاتم الرسول ﷺ يعزر ولكنه لا يقتل، وفقاً لنص الحديث النبوي الخاص بإحلال دم المسلم وهي ثلاث حالات:

١ - الثيب الزاني «لم يرد في القرآن الكريم».

٢ - المرتد المحارب أي المفارق للجماعة.

٣ - وقاتل النفس.

فمن أين جاء بتكفير شاتم الرسول؟»

الأنباء (٩٦/٨/٣) عدد (٧٢٦٢).

ولا شك أن هذا إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة، فقد انعقد إجماع المسلمين في كل عصر على أن من سب الرسول ﷺ فإنه يجب قتله، وإن الساب إذا كان مسلماً فإنه يرتد عن الإسلام، ويجب قتله ردة، وإن كان ذمياً فقد نقض عهده ووجب قتله.

وقد نقل هذا الإجماع طائفة من أهل العلم منهم إسحاق بن راهويه، وابن سحنون، والقاضي عياض، وابن المنذر، والخطابي، وابن جزي وغيرهم.

ثانياً: اعتراضه على بعض أحكام الشريعة الإسلامية

يقول البغدادي في الندوة التي نظمتها جمعية أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت يوم (١٦/١١/١٩٩٥) بعنوان «الإسلام وحقوق الإنسان»:

«إن الدين الإسلامي، دين خاص بالمسلمين، والقول إن الرسالة الإسلامية لجميع البشر يستلزم دخولهم في الإسلام أولاً، وأن يكونوا تحت الحكم الإسلامي، ومن ثم فالأحكام الإسلامية الخاصة بحقوق الإنسان قد لا تجد قبولاً لدى جميع البشر، إذ إنها متعارضة مع المفاهيم الإنسانية، كما هو الحال في إهدار مبدأ المساواة في الإرث بين الذكر والأنثى، وقوامة الرجال على النساء، وملك اليمين من جهة كونه خاصاً بالرجال فقط دون النساء، أو حرمان المرأة من ولاية الحكم، أو فرض الجزية على غير المسلم من المسيحيين واليهود والمجوس، أو قتل المرتد وفقاً للأحاديث النبوية، وهو ما يتعارض مع الحرية في الاعتقاد، أو عدم مساواة المسلم بغير المسلم في الدية، وكذلك في زواج المسلمة من غير المسلم، وهنا لابد من الاعتراف أن للدين الإسلامي نظرته الخاصة لمفهوم حقوق الإنسان، والتي على المسلم أن يقبل بها كما هي دون معارضة، وهذه النظرة تتعارض مع المفاهيم المعاصرة لحقوق الإنسان التي ظهرت مع الثورة الفرنسية، ثم تبنتها منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨».

ثالثاً: تشكيك البغدادي بالإسلام

لم يكتف البغدادي بهمزه العلماء ولمزه الفقهاء، بل إنه حاول أن يشكك بالإسلام، حيث قال في مقالته «معضلات الفكر السياسي»:

«اللغم الثاني: إن الدين الإسلامي من حيث النصوص لا يقدم للمسلمين تصوراً واضحاً للنظام السياسي المشوه إسلامياً».

جريدة الوطن (١٧/١١/١٩٩٣).

وقال ما نصه في مقالته «في أحاديث الإفك» المنشورة في الطليعة عدد (١١٢١):

«الحقيقة أن التشريع الإسلامي الموجود لدينا هو تشريع الفقهاء، أو بتعبير أدق حكم الفقهاء تجاه قضايا معينة، وليس حكم الله»؟

ولا شك أن هذه العبارة خطيرة جداً، وفيها تشكيك صريح بالإسلام، فالشريعة الإسلامية هي القرآن والسنة، وهي حكم الله ورسوله، وليست تشريع الفقهاء، ولا حكمهم، كما يزعم الكاتب تقليداً لأساتذته المستشرقين، ولقدوته العلمانيين، وهناك فرق بين الشريعة التي هي حكم الله ورسوله، وبين الفقه الإسلامي الذي هو فهم علماء الأمة للشريعة الإسلامية.

ومن زعم بأنه لا حكم لله ورسوله، ولا شريعة فهذا كافر بإجماع أهل الإسلام.

إن الذي بين أيدينا يا سعادة الدكتور هي الشريعة الإسلامية، الشريعة التي حفظها الله عز وجل بقوله: «... إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، وقوله: «ونزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم من ربهم»، والتي قال الله فيها: «ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون».

بل إن البغدادي يعتقد أنه يستطيع أن يحرم ويحلل ما يشتهي، حيث يقول في مقالته الموسومة «معضلات الفكر السياسي»:

«الدين الإسلامي الذي أوحى به الله سبحانه إلى نبيه محمد بن عبدالله ﷺ، يشمل العقيدة والشريعة، الأولى تتصف بالجمود، حيث يقف الإنسان المسلم عندها موقف المستسلم مطيعاً مذعناً للأوامر الإلهية، أما الشريعة فهي تتسم بقدر كبير من المرونة، يفسح فيه المجال لقدر كبير من التدخل البشري».

جريدة الوطن (١٧/١١/١٩٩٣)

البغدادي نذر فكره وحياته لتشويه صورة الإسلام النقية ومحاربة شعائر خير الأنام وإعلان رفضه لتحكيم الشريعة

ولا غرو إذن أن يتفتق ذهن فلتة عصره وأوحد زمانه د. بغدادي إلى القول بأن إنكار المنكر هو عين التجسس، حيث يقول في مقالته «أين أنتم من منكرات الدولة»:

«أيها السادة إنكم تطالبون الناس بالإبلاغ عن المنكرات، وهذا عين التجسس الذي نهى القرآن عنه». الطليعة (١٠/٣/١٩٩٣)

نسأل الله أن يحميك من العين والحسد على هذا الفهم الثاقب الذي لم يسبقك به أحد، وربما أن الشيطان نفسه سوف يحسدك على هذه الشبهة والتي حزت قصب السبق عليه كما قال القائل:

وكنت امرءاً من جند إبليس فارتقى ... بي الأمر حتى صار إبليس من جندي

هذا لتعرف حق المعرفة من هم «أبالسة الشر» والتي كثيراً ما ترددها في مقالاتك.

ناهيك أخي القارئ عن إعلان د. البغدادي وبكل «جراءة» رفضه لتطبيق الشريعة، وليس هذا بالأمر المستغرب أو المستهجن من إنسان يعتقد «أن الشريعة تتسم بقدر كبير من المرونة، يفسح فيه المجال لقدر كبير من تدخلات د. البغدادي وأمثاله... اسمع إليه وهو يقول في «أحاديث الإفك» موجهاً خطابه للدكتور الشطي حيث يقول: «ونقول لك إننا نمتلك الجراءة التي نصفع بها أمثالك، نعم لا نريد تطبيق الشريعة إذا كان ذلك يأتي منك ومن أمثالك» الطليعة (١١٢١) ■

الهوامش:

(١) جاهلية القرن العشرين (ص/ ٣٢٥) وانظر أصول الدعوة (ص/٣٦٨).
(٢) مقالات في المذاهب والفرق (ص /٧٧ - ٨٣).
(٣) فقهيات التعامل الحركي (ص/ ١٢٣).
(٤) مجموع الفتاوى (١٦٥/٣٥).
(٥) أحكام عصاة المؤمنين (ص/ ٤٩).
(٦) القائد إلى تصحيح العقائد.
(٧) الحد الفاصل (ص / ٦٦ ، ٦٧).
(٨) المغني (١٢٣/٨) وانظر أقوال أهل العلم في حكم المرتد ص / ٥، ٢٧، ٣٢، ٨٣، وتفسير القرطبي (٣/ ٤٧)، والعدة (٢٩٩/٤)، والنيل (٧/٧)، والروضة (٧٥/١٠).

أباطيل البغدادي... ووسوسة الشياطين

قبل كل شيء أحب ان أوضح أن رسائل التهديد التي أرسلت إلى الدكتور البغدادي أمر نرفضه تماماً، إلا انني اتساءل لماذا وصلت الأمور إلى هذا الحد ؟!!

إن الدكتور البغدادي الذي استمر خلال سنتين كاملتين باستعراض وجهات نظره حيال الدين الإسلامي محاولاً تجديده كما يدعي، والدعوة إلى ما توسوس به شياطينه كما أقول، مستغلاً مناخاً من الديمقراطية وحرية الكلمة، بإفراد صفحة كاملة في إحدى الجرائد اليومية التي أطلق خزعبلاته ضد الدين الإسلامي وضد علمائه وتاريخه وصحابته حتى عندما تجاوز كل الحدود وتطاول على رسولنا الكريم ﷺ في سابقة لم تشهدها الكويت من قبل، لأمر يثير في النفس الاشمئزاز والتساؤل أين هي وزارة الإعلام عما ينشر؟!، وأين القضاء الكويتي وسلطة وزارة الداخلية في تنفيذ أحكام الدستور الكويتي بكل من يتعرض للذات الإلهية، ولذات رسول الله بالقذف أو بالسب، فما بالكم وهذا البغدادي قد نشر أن رسول الله قد فشل «أو لم ينجح» في دعوته في مكة!!، وعندما وصلت الأمور لهذا الحد، أدحض الدكتور عبدالرزاق الشايجي ادعاءات البغدادي، ونشرت هيئة الفتوى والتشريع في وزارة الأوقاف وهي جهة حكومية، أن ما قاله الدكتور البغدادي يعد من إساءة الأدب ومن الجهل بسنة نبيه وسيرته وهديه، لم يتهمها الدكتور بمحاولة التهديد!!

وسؤالي: من أعطى الحق للدكتور البغدادي في الحكم على دعوة رسول الله بالفشل؟، ومن أعطى له الحق من قبل لاتهام علماء المسلمين الذين اتهمهم بأن لا هم لهم سوى الجنس!!؟ ومن أعطى له الحق بأن يتهكم على فتاوى ابن باز والغزالي؟، وعلى نواب مجلس الأمة الذين أسماهم «بالنواب المتأسلمين»، نواب التيار الإسلامي بأن لا هم لهم سوى المال!، وعلى بيت الزكاة بأنهم عنصريون!، وعلى الكويتيين المتمسكين بدينهم بأنهم متخلفون!!؟.

على مدى سنتين والبغدادي يطعن هنا وهناك، ويروِّج أباطيله التي لم تلقَ القبول من أحد، وأكبر دليل على ذلك فوز التيار الإسلامي بمقاعد أكثر في مجلس الأمة، يحاول أن ينشر أفكاره السوداء وينادي بفصل الدين عن الدولة، ويفسر القرآن بطريقته الخاصة، وما عهدنا به عالماً بالفقه أو الشريعة أو بعلوم القرآن، ويشكك في ولاء الصحابة المبشرين بالجنة!!، كل هذا وحكومتنا الرشيدة لم تتحرك لوقف مثل هذه المهازل المهترئة التي تنشر على صفحات جريدة كويتية، بالرغم مما أعلنته هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية «أن نسب الفشل إلى الرسول في نشر الدعوة في مكة» إساءة الأدب ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه، يدعونا للتساؤل: من وراء البغدادي؟!

بعد كل الذي ذكرناه وعانيناه من وجهات النظر الشيطانية، وبعد انتظار دام طويلاً، لم يرتجع هذا البغدادي عن أفكاره السوداء، بل تمادى، وفي ظل صمت وزارة الإعلام كان من المنطقي أن تتحرك جهة على قدر من المسؤولية كمجلة المجتمع جزاهم الله خيراً للوقوف ضد هذا الفيلسوف المتأسلف، عما بدر منه تجاه ديننا وشعبنا وكويتنا، والمطالبة بتوقيفه عن العمل والتدريس حتى نوقف انتشار مثل هذه الآفات بين صفوف أبنائنا، إلا أن أسلوب التهديد الشخصي له مرفوض تماماً، وإن كنت على قناعة بالأسباب التي أدت لهذا النوع من التصرف.

أما أعضاء هيئة التدريس الذين يطالبون بحرية الفكر، فإنني آسف عن صدور مثل هذا البيان من حصن الكويت العلمي، فحرية الفكر عندهم أصبحت كل ما ينال من الدين الإسلامي الحنيف، وحرية الرأي عندهم كل ما يبيح المحظورات، وسواء سعوا للوقوف بجانب هذا الرجل أم لا، فإنني على يقين بأن سمو الأمير وسمو ولي عهده الأمين وكما أعلنوا من قبل، لن يقبلوا ومهما تكن الأسباب بالتعرض لديننا الحنيف و التعرض لرسوله الكريم.



بقلم: حمد جاسم السعيد(*)

أما من كتب يقول: «ونحن على شاكلته»، فنعم أنت على شاكلته بل أسفه منه، ويأتي عليك قول الله عز وجل «.. ونذرهم في طغيانهم يعمهون» صدق الله العظيم، إن كنت تريد الظهور بموقف المجني عليه لمناصرتك البغدادي، فأنت وهو واهمان، ولا يكون علاج الدين على أيديكما أبداً، قال الله عز وجل: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، ثم إن العقل الذي تدعي أنه فاسد لأنه ينكر هذه المقولة البغدادية، يسألك هذا العقل الراجح أنت وكبيرك الذي علمك!! لولا حروب الردة أكان هناك قائمة للإسلام السياسي، إنما والله هناك ما تكيدونه وتخبئونه لهذا الدين وسنة رسوله، ولا أقول سوى «.... ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، وأدعو الله أن يطهر الإسلام من مدعي الإسلام أيضاً!!!.

إنني أتوجه بدعوتي إلى سمو الأمير وسمو ولي عهده،، شعبنا الكويتي المسلم يعاني من تفاهات البعض، وإننا إذ سألناكم الحرية، لم تكن حرية البغدادي مقصدنا، نرجو منكم اتخاذ موقف حازم لإنهاء هذا اللغو، وإن أردتم أن أرسل لكم عريضة تحمل تواقيع الآلاف المؤلفة من الشعب الكويتي، فإنني على استعداد، يكفي ما تمر به بلادنا، ويكفي أن نتعرض للطعن في أرضنا وعرضنا وأخيراً في ديننا.

إن أشباه البغدادي كثيرون، وكلهم يحملون في نفوسهم آية من آيات البغدادي الشيطانية، يدعون جهرة وعلى صفحات الجرائد والتحرر من قيود الدين للوقوع عبيداً للنزوات، فمثلاً كُتّاب أحد الزوايا في نفس الجريدة التي تبث سموم البغدادي يتكلم عن الديمقراطية في إحدى الدول العربية، ويتحدث عن حرية ومفاتن النساء هناك، ويتغزل بهن وبجمالهن ويقول هذه هي الديمقراطية الحقة!! هذه تفاهتهم وفكرهم الباطل، وآخر دأب على تصوير نفسه يُقَبِّل كلباً من فيه على الرغم من نجاسة الكلب، ومرة مع ببغاء، وأخرى مع بعير واضعاً نفسه نصيراً للمرأة، ويبدو أنه من أتباع مدرسة بيرجيت باردو الفرنسية!، وآخر يتغزل في إحدى الصحفيات التي عملت معه لقاء صحفيا بالثمانينيات، وأخيراً تخرج علينا إحداهن، وتقول لا يشرفني أن أكون كويتية! ولا أعلم من قال لها إن الكويت تتشرف بها أو بمثلها!!.

كل هذا التجريح ووزارة الإعلام تتفرج، بل وتلقي حطباً على النار المشتعلة في قلوب الكويتيين الغيارى على دينهم، وعلى أعراضهم، بالتمادي بتجاهل ما يطرح من إسفاف على صفحات الجرائد الكويتية دون أن تمارس حقها في تطبيق حدود «حرية الرأي» الذي استغله البعض، وللأسف لتحقيق مآرب شخصية، ولكن ألا تظن وزارة الإعلام أن الازدواجية حينما منعت ما يتعرض لشعوب صديقة؟!!، وسمحت بما يتعرض للدين الإسلامي أنها تحاول فرض سياسة معينة على الشعب الكويتي.

لا أعلم إلى أين نسير، لكننا نطالب الحكومة أن تتحرك بسرعة لمعالجة المشكلة قبل أن تتفاقم، نريد الحكومة أن تكون حازمة في وقف مثل هذه التوجهات العلمانية، وذات التوجهات المشبوهة على صفحات الجرائد الكويتية الإسلامية.

إن ظاهرة التهديد والوعيد من الظواهر البغيضة التي أخذت تتفشى في مجتمعنا الكويتي، حالها كحال الجريمة المنظمة، سرقة المال العام، البطالة، الطلاق، القبلية والعصبية، لكن ظاهرة التهجم على ديننا أعظم، إن لم ننصر ديننا فلن ينصرنا الله، وما أشد الحاجة لنصرة الله لنا في هذه الأيام■

(*) رئيس تحرير صحيفة الرأي العام الكويتية السابق.

لجنة حقوق الإنسان الكويتية وعدم المصداقية والانحياز للبغدادي على حساب مقام النبوة

في بيان اصدرته جمعية حقوق الإنسان الكويتية بتاريخ ١٩٩٦/١١/٢م اتهمت فيه هذه الجمعية مجلة المجتمع في عدديها (١٢٢٠، ١٢٢١) بالتحريض على الاعتداء على حياة الدكتور احمد البغدادي ومصادرة حقه في إبداء رأيه واكدت فيه أن ما كتبه البغدادي يخضع للشروط والأوضاع التي بينها القانون في البلد، وانه متى تجاوز تلك الشروط فإن هناك سلطة رقيبة على تطبيق القانون، ولا يقبل من أي جهة اغتصاب صلاحياتها وتنصيب نفسها حكماً يصدر احكامه خارج نطاق القانون، والتحريض على انتهاك حقوق الأفراد في سلامتهم على فكرهم ونفسهم وعرضهم، وذلك نزولا على نص المادة (١٧٣) من قانون الجزاء الكويتي ثم استشهدت بقانون الجزاء الكويتي، (لاحظ قانون الجزاء!!): «كل من هدد شخصاً آخر بإنزال ضرر ايا كان بنفسه او بسمعته أو بماله سواء كان التهديد كتابيا او شفويا او عن طريق افعال توقع في الروع العزم على الاعتداء بالنفس او على السمعة او على المال قاصداً بذلك حمل المجني عليه على القيام بعمل او الامتناع عنه...» ثم تابعت سرد الجزاء القانوني لهذا الفعل من القانون واتهمت المجلة والكُتّاب الإسلاميين بانتهاك هذا القانون.

بعد هذه المقدمة لبعض نصوص بيان لجنة حقوق الإنسان الكويتية وليس كله.. لنا تعليق على بيان هذه الجمعية.

فقدان الحيدة والموضوعية

في كل بقاع العالم عادة ما تكون لجان حقوق الإنسان او الجمعيات والروابط الإنسانية جمعيات محايدة ولديها أجهزتها ولجانها المتخصصة في القانون للتاكد من تجاوزات القانون من قبل اي جهة في المجتمع، ولجان تحقيق ميدانية للذهاب إلى مكان الحدث والاستقصاء والاستطلاع عن قرب للتاكد من حقيقة الانتهاكات التي تصل إلى مسامعها، ويكون لديها وحتى في بياناتها وعباراتها ما تتحرى به الدقة والموضوعية في نسبة الأحداث إلى أصحابها الحقيقيين والاستدلال بالإحصاءات والبيانات الموثقة، إلا ان جمعية حقوق الإنسان الكويتية لم تتبع هذه المنهاجية، فهي على سبيل المثال لم تقابل رسميا القائمين على مجلة المجتمع لسماع رايهم والتاكد من ان ما نشر يخالف القانون، ولم تتحر الدقة في الفاكس المجهول الذي تلقاه الدكتور البغدادي للتعرف على مصدره هل من مراهق طائش؟، ام من مجنون مختل العقل؟، ام من حدث يهوى الأفلام البوليسية؟، أم من جهات تقصد إثارة الفتنة والبلبلة؟، ام من نفس الشخص لإثارة الاهتمام به؟، وسبق في حالات كثيرة أن حدث أمام القانون وجهات التحقيق ان المجني عليه كان هو الجاني، إذن اين التحري والدقة؟ اين المصداقية؟ اين الأجهزة المختصة في هذه الجمعية حتى تصدر بياناتها عن موضوعية وحيدة، إن عمل جمعية حقوق الإنسان - وهي جمعية مهمة وضرورية للمجتمع الكويتي - يجب أن لا يخضع للمزاجية السياسية او الأهواء او الفوضى او ينقاد للعاطفة والهوى، وكان يفترض ان تتبع هذه الجمعية منهاجية في التعرف على الحقائق وقراءة الأحداث والاتصال بالأطراف المختلفة لسماع وجهات النظر والتعبير الدقيق عن هذه القضية.

التدليس على الرأي العام

تعمدت جمعية حقوق الإنسان الكويتية عن قصد الخلط ما بين «الفاكس المجهول»، الذي أرسل للدكتور احمد البغدادي وبين ما نشرناه في العددين (١٢٢٠ - ١٢٢١) فهي تعلم علم اليقين ان ما نشرناه لا يحوي اي إشارة او الفاظ او كلمة تهديد «بالاعتداء على حياة البغدادي» او الضرر بسلامته وعرضه، فهي تحاول ان تدلس على الراي العام الداخلي والخارجي، في ربط الحدثين بعضهما ببعض للإثارة والاتهام، خلافاً لما يتوقعه الناس في هذا البلد من انّ يفترض على مثقفي هذه الجمعية قول الحقيقة وعدم التدليس على الناس.

ليّ الحقائق

جمعية حقوق الإنسان قامت «بلي الحقائق» امام الراي العام الداخلي والخارجي انتصاراً «للبغدادي» دونما تجرد للحقيقة والتي يفترض ان تكون هذه الجمعية من اكثر الناس تحريا لها، فهي تلوي الحقائق امام الناس لتبين فيها ان المساجلات بين البغدادي وبعض الكُتّاب ومجلة المجتمع في الآونة الأخيرة انطلق منها شرار الخلاف ثم التهديد، ولم تشر من بعيد ولا قريب إلى ما كتبه البغدادي وما نشره من سوء ادب وتجاوز لحدود الاحترام لمقام الرسول ﷺ، وان ما قام به اولئك الكتاب وما سطرته المجتمع كان رداً طبيعيا لاجتراء البغدادي على عقيدة المسلمين في رسولهم ﷺ كما تجاهلت جمعية حقوق الإنسان الكويتية متعمدة نص الفتوى التي اصدرتها لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية (رقم ٤١٥٥/٩٦) وهي تعلم علم اليقين انّ لجنة الفتوى هي لجنة حكومية، ولهذا لم تتعرض جمعية حقوق الإنسان الكويتية للحكومة الكويتية او لجنة الفتوى، متهمة إياها بنفس التهم التي وجهتها للكُتّاب الإسلاميين ولمجلة المجتمع.

الكذب الصريح

كذبت جمعية حقوق الإنسان الكويتية على الناس في الداخل والخارج عندما اتهمت مجلة المجتمع بانها حرّضت وهددت بالاعتداء على حياة البغدادي ومصادرة حقه في إبداء رايه.

كما كذبت عندما اتهمتنا باننا اغتصبنا صلاحية سلطة القانون، فإن ما نشرناه ضمن القانون، وكذبت مرة أخرى عندما ادعت اننا نصّبنا انفسنا حكماً يصدر احكامه خارج نطاق القانون، إذ إن البغدادي امام الجميع سالم ومعافى ولم يتعرض له احد من بعيد او قريب، وهو لازال يبث سمومه في بعض الجرائد اليومية ولم نصدر عليه احكاماً بالكفر او القتل او التهديد، والمقالات قراها



بقلم:
محمد الراشد

الجميع واطلع عليها اهل السلطة والقانون، كما كذبت عندما قالت: «انها حريصة على تكريس الحفاظ على الأمن والطمانينة للأفراد في ممارسة حقوقهم في ظل القانون وترسيخ أسلوب الحوار» فهل في بيان جمعية حقوق الإنسان الكويتية المنحاز لحق البغدادي على حساب حق الآخرين في التعبير اي مصداقية في ترسيخ أسلوب الحوار؟! ام ان أساس البيان كان توجيه الاتهام لمجلة المجتمع وللكُتّاب الإسلاميين؟!.

تهديد بمصادرة حرية إبداء رأينا

للأسف الشديد إن جمعية حقوق الإنسان الكويتية تهددنا في بيانها بتطبيق المادة (١٧٣) من قانون الجزاء الكويتي والذى سقنا نصه في مقدمة هذا المقال، واختتمت في تعليقها على نص المادة بانها تنبه إلى هذه الانتهاكات الصادرة منا، وهي بذلك تتهمنا صراحة باننا خالفنا المادة (١٧٣) من قانون الجزاء الكويتي وانها بحكم ما كتبناه تنطبق على حالتنا، الا يعد ذلك إرهابًا فكريًا وتهديدًا لحقنا في إبداء آرائنا؟! ونحن نتعجب كل العجب من أولئك الذين يقفون خلف هذه الجمعية كيف يسمحون للبغدادي أن يعبر عن رأيه ويهددون مخالفيه بقانون الجزاء الكويتي (١٧٣)؟!.

الخصم والحكم

في بيان جمعية حقوق الإنسان نجد انها نصبت نفسها حكمًا وقاضيًا، فهي حكمت بان المجني عليه هو الدكتور البغدادي وان الجناة هم الكُتّاب الإسلاميون ومجلة المجتمع ولهذا فهي خاصمتنا باعتبارنا حرضنا وهددنا بالاعتداء على حياة البغدادي (وهذا كذب صريح) وفي نفس الوقت طالبت بتطبيق نص المادة (١٧٣) من قانون الجزاء الكويتي علينا، وتنص العقوبات على: «الحبس مدة لا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تتجاوز الفي روبية او بإحدى هاتين العقوبتين، فإذا كان التهديد بالقتل كانت العقوبة الحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات والغرامة لا تتجاوز ثلاثة آلاف روبية او إحدى هاتين العقوبتين»، واكدت الجمعية باننا نحن من قام بهذه الانتهاكات التي تنطبق عليها المادة (١٧٣) من قانون الجزاء، ويعجب المرء كيف لجمعية يفترض فيها الحيادية والصدق والتحري أن لا تتورع عن ان تقف خصمًا وتصدر حكمًا في ان واحد، وكان بإمكان هذه الجمعية أن تحيل الأمر برمته للقضاء، اليس في هذا افتئات على السلطتين التنفيذية والقضائية؟!، فمن هو الآن الذي ينصب نفسه بدلا من القانون ويغتصب صلاحيات هاتين السلطتين ويحرض القائمين على هاتين السلطتين لاتخاذ إجراءات قانونية وتطبيق (١٧٣) من قانون الجزاء علينا دونما وجه حق؟!.

انحياز للبغدادي على حساب مقام النبوة

انحاز بيان جمعية حقوق الإنسان الكويتية بوضوح وبشكل متعمد للبغدادي والانتصار له على حساب «مقام النبوة» على نبينا افضل الصلاة والسلام حيث ذكر البيان ما نشرناه في المقالين في العددين (١٢٢٠ - ١٢٢١) وما ذكرناه في المقالين لم نتكلم فيه عن تفكير وخطاب البغدادي، وإنما على وجه التحديد ما ورد في فتوى وزارة الأوقاف رقم «٩٦/٤١٥٥»، والتي ناقشت فيه ما ورد على لسان البغدادي من سوء ادب مع رسول الله ﷺ حيث خلصت لجنة الفتوى في فتواها إلى: «ان نسبة الفشل إلى النبي ﷺ من إساءة الأدب ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى، والله اعلم».

ومن هنا فإن تحديد المقالين اللذين نشرناهما وتاريخهما في بيان جمعية حقوق الإنسان الكويتية ليؤكد تمامًا ان اعضاء الجمعية قد اطلعوا على الفتوى الواردة وتعمدوا عن سابق إصرار الانحياز للبغدادي والوقوف معه ضد الرسول الإنسان ﷺ وكان إنسانية البغدادي التي تراها جمعية حقوق الإنسان الكويتية اكثر صونًا وحماية من إنسانية الرسول ﷺ.

خلافنا مع البغدادي عقائدي وفي إطار قانوني

لقد قامت مجلة المجتمع وبشكل واثق وصحيح باتهام البغدادي بإساءته الأدب مع مقام نبوة رسولنا ﷺ في إطار القانون وحرية التعبير، وذلك:

١ - استندنا فيما نشرناه على فتوى وزارة الأوقاف المرقمة (٩٦/٤١٥٥).

٢ - نشرت هذه الفتوى في اكثر من صحيفة كويتية.

٣ - إن ما نشرناه تم وفق قانون النشر المعمول به في دولة الكويت ولم يصلنا اي تنبيه لأي مخالفة غير قانونية ونحن نمارس حقنا في إطار المادة (٣٦) من دستور دولة الكويت والتي ارادت جمعية حقوق الإنسان الكويتية أن تصادرها للبغدادي على حسابنا.

٤ - ناشدنا وبالطرق القانونية والشرعية وعبر ما نشرناه المسؤولين في الدولة ومديرة الجامعة بالوقوف بحزم ضد كل شخص لا يحترم دينه وعقيدته، والصحافة اليومية تعج بالكُتّاب من مختلف الاتجاهات والتي تدعو إلى استقالة او إقالة او طرد مسؤولين او اشخاص يخلون باعمالهم وامانتهم، فلماذا ترهبنا جمعية حقوق الإنسان الكويتية من مناشدة المسؤولين تطهير الجامعة من البغدادي وامثاله لأنه اعتدى على عقيدة المسلمين في نبيها ﷺ.

٥ - لقد خالف البغدادي دستور الدولة بان دينها الإسلام، والنبوة جزء من الإسلام، والدولة مطالبة برعاية الدين الإسلامي وحمايته من عبث اهل الأهواء، ولقد طالبنا الدولة في مقالتنا القيام بمسؤوليتها تجاه تطبيق مواد الدستور وحماية مقام نبوة المصطفى ﷺ من سوء ادب البغدادي.

٦ - لقد قام الكُتّاب الإسلاميون وبشكل قانوني وفي إطار الدستور برفع دعاوى قضائية ودعاوى حسبة على الدكتور، فهم دخلوا من الباب الصحيح والذي لهم فيه حق كمواطنين كويتيين ولا يحق لجمعية حقوق الإنسان الكويتية ان تصادر حقهم القانوني برفع تلك القضايا.

أين جمعية حقوق الإنسان الكويتية من إهانة علمائنا؟!

لا اظن أن جمعية حقوق الإنسان الكويتية لم تطلع على سيل الشتائم والاتهامات التي وجهها البغدادي لعلمائنا الكرام ولمشايخنا الذين ارتضى أمير البلاد - حفظه الله - أن يكونوا امناء على الهيئة الاستشارية والأميرية لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة، اليس لهؤلاء حرمة وإنسانية لدى هذه الجمعية؟! لماذا لم تصدر بيانًا تحترم قيمتهم المعنوية والعلمية في هذا البلد؟! ولماذا يكون للبغدادي حرية الكلام والتعبير ولا يكون لهؤلاء العلماء الأجلاء حرية الاجتهاد والنظر وهم اهل الاختصاص والمسؤولون عن البيان الشرعي للناس؟!، واين المصداقية في الاحتكام لمؤسسات الدولة واحترام تخصصها وسلطتها ومهامها، اليس من مهام رجال الدين والإفتاء أن يقولوا الحق؟، فلماذا تنحاز جمعية حقوق الإنسان الكويتية للبغدادي على حساب علمائنا في الكويت؟!.

ماذا قال البغدادي عن علمائنا؟!: لقد اتهمهم بالغباء والجهل بسيرة الرسول ﷺ، اليس البغدادي قبل ايام من نشر بيانكم طالب بطرد اعضاء لجنة الفتوى واتهمهم بالارتزاق ؟ الم يصرّ على موقفه وطلب منهم الشرب من ماء البحر.. وانه ادعى انه يستطيع ان يقرأ السيرة النبوية باسلوب نقدي افضل من اي عضو منهم؟! إذن حقوق الإنسان لناس دون ناس، إن جمعية حقوق الإنسان الكويتية مطالبة برد الاعتبار لعلمائنا ومشايخنا بعد هذا البيان إذ إنه لا يشك إنسان في انها لم تطلع على خطاب البغدادي فيهم.

«دكان سياسي»

من مظاهر الأزمة التي يمر بها مثقفونا - وللأسف الكثير ممن يقف وراء جمعيات تدعى حقوق الإنسان - أنهم اتخذوا هذه الجمعية كوسيلة او كحاجة لظرف ما، او ردّ فعل على حدث دونما الإيمان بحقيقة حقوق الإنسان في انها حقيقة يجب الإيمان بها مجردة من التوجهات والانحياز السياسي، وللأسف فجمعية حقوق الإنسان الكويتية لا تخرج في بعض مواقفها عن أن تكون مجرد «دكان سياسي» للوقوف مع اشخاص وجهات محددة، ونصرتها، وكثيرًا ما غضت النظر عن انتهاكات قد تصدر من جهات محسوبة على اتجاهاتها السياسية، فاين جمعية حقوق الإنسان الكويتية من حق الطالبات المنقبات الكويتيات في التعليم في كلية الطب، لم نجد لهذه الجمعية صوتًا مدافعًا عن هؤلاء الفتيات الضعيفات امام سلطة وزير التربية، واين حق المنقبات في قيادة السيارات عندما صدرت تعليمات عليا بمنعهن من القيادة وهن اللاتي يستخدمنها للتعليم او لقضاء حوائجهن؟!.. أين جمعية حقوق الإنسان الكويتية من المعتقلين والمظلومين الإسلاميين في سجون بعض البلدان العربية؟!، واين هي من سرقة حريات الجزائريين وديمقراطيتهم امام اعين وبصر افراد هذه الجمعية؟!، ولا نود أن نسرد الأحداث والمواقف .. ولكن لا تختلف هذه الجمعية عن الكثير من الجمعيات في العالم الثالث فهي جمعية مُسيَّسة تخدم اغراضًا خاصة بمؤسسيها، وإننا نبرأ بالقائمين على هذه الجمعية بان يضعوا انفسهم في موضع اللوم والانحياز، وإنما يتوجب عليهم أن يكونوا محايدين في مواقفهم وان يتحروا المصداقية والدقة والحيدة في هذه المواقف.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فوز مرشح التحالف الديمقراطي في الانتخابات البلغارية

صوفيا: المجتمع: تشير نتائج الدور الثاني الأولية لانتخابات الرئاسة البلغارية التي انتهت يوم ٣/١١/١٩٩٦م إلى فوز مرشح التحالف الديمقراطي - الذي تشارك فيه حركة الحقوق والحريات الممثلة للمسلمين - «المحامي بيتر ستويانوف» ٦٠٪ على مرشح التحالف الاشتراكي الحاكم «إيفان مرازوف» ٤٠٪، وقد فسر المراقبون هذا الفوز بتراجع شعبية الاشتراكيين، وبداية نهاية حكمهم، كما تشير الاستطلاعات إلى أن فعالية مشاركة المسلمين وخاصة ذوي الأصول التركية في الانتخابات بشكل عام وبالدور الثاني تحديداً كان عاملاً هاماً في ترجيح كفة ستويانوف على منافسه وبهذا الفارق، ومما يجدر ذكره أن المسلمين في بلغاريا كانوا أيضاً وراء فوز الرئيس الديمقراطي الحالي «جليوجيليف» في انتخابات ١٩٩٢م.■

القرضاوي أمام الجالية العربية في الهند:
نحن بحاجة إلى عباقرة يرفعون شأن أمتهم

نيودلهي: جهاد محمد: دعا العلامة د.يوسف القرضاوي الأمة الإسلامية إلى رص الصفوف وفتح أبواب الحرية وتغيير فلسفتها التعليمية، إذا شاءت أن تكون قوة يحسب لها حساب كما كانت في الماضي..



■ د. يوسف القرضاوي

وقال في حديثه مع الجالية العربية في العاصمة الهندية - نيودلهي ليلة سفره: «لن نستطيع أن نلحق بالغرب في عصر الثورات العلمية إلا بجملة من الأمور، فلابد أن نغير فلسفتنا التعليمية.. نحن لسنا بحاجة إلى تعليم يخرّج موظفاً فقط، بل نحن بحاجة إلى نظام تعليمي يخرّج عباقرة وأصحاب مواهب حتى يخدموا أمتهم ويرفعوا من شأنها.. وثاني هذه الأمور: أن نفتح أبواب الحرية ونسمح بحرية التعبير.. فالكبت لا يخرّج عقولا تبتكر، والضغط على الشعوب لا ينشئ أحراراً بل عبيداً ودونكم قصة «عنترة» الذي اعتبره والده عبداً كسائر العبيد.. يغزو جماعة من الناس أرضهم وهنا يطلب والده منه قتالهم.. فيقول عنترة لوالده: العبد لا يحسن الكر بل يحسن الحلابة والصر! فقال له والده: كر وأنت حر، وسرعان ما امتطى عنترة جواده وقاتل الأعداء حتى هزموا.. إن الذي صنع عنترة الشجاع هي الحرية!».

وذكر العلامة د. القرضاوي بأهمية عنصري الوحدة والإيمان في اللحاق بركب الحضارة فقال: «لا يمكن لنا أن ندخل عصر الفضاء والثورة المعلوماتية فُرادى وإنما بالتجمع.. العرب مع الأتراك والماليزيين مع الباكستانيين وهكذا..

فنحن نعيش في عصر التكتلات.. فلابد من الوحدة والتعاون حتى نكون قوة يحسب لها حساب، ورابع هذه الأمور التي أذكر بها أن البعض يظن أن الأمور المادية وحدها كفيلة بأن تصنع الأمة! وهذا ليس بصحيح، بل نحتاج إلى بواعث هائلة لتجمع طاقات الأمة وتفجر المكنون في الصدور.. ولا يفجر طاقات الأمة سوى الإيمان، والتاريخ خير شاهد على ذلك، ولهذا كي نبعث الحياة في هذه الأمة لابد أن نشعرها أنها تمتلك رسالة تميزها عن سائر الأمم.. فتعمل بهمة غير عادية! والمؤمن إذا كان لديه صبر وإرادة يمكن أن يعمل بعشرة أضعاف الآخرين، وهذا ما أشار إليه القرآن - في المجال العسكري والقتالي: «يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون» (الأنفال: ٦٥)، وهذا ينطبق أيضاً على المجال التعليمي والعمراني والحضاري بلاشك».

واختتم الدكتور القرضاوي محاضرته والتي نظمها اتحاد الطلبة المسلمين (في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي) بضرب أمثلة على واقع الصحوة الإسلامية، ودعا إلى التمسك بالإسلام العظيم كسبيل للنهوض.

جدير بالذكر أن هذه المحاضرة شارك فيها السفير القطري والسفير السوداني وعدد من رجال السلك الدبلوماسي - من شتى الدول العربية والإسلامية العاملين في الهند.. بالإضافة لعدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين الدارسين في الهند.■

الإفراج عن المتهمين بالتعاطف مع حماس في الأردن

عمان: عاطف الجولاني: أفرجت السلطات الأردنية عن ثلاثة معتقلين متهمين بالتعاطف مع حركة حماس بعد اعتقال دام أكثر من شهر، ويتوقع أن يكون قد أفرج عن بقية المعتقلين على نفس الخلفية وعددهم ثلاثة أشخاص من بينهم عبدالعزيز العمري المدير العام لمجلة فلسطين المسلمة.

وكانت هذه الاعتقالات في صفوف المتعاطفين مع حركة حماس، والتي جاءت ضمن حملة تضييق ضد الوجود الإعلامي والسياسي المحدود لحركة حماس في الساحة الأردنية، قد أسهمت في زيادة التوتر بين الحكومة والحركة الإسلامية في الأردن.■

الإسلاميون يكتسحون انتخابات نقابة هيئة التدريس في جامعة صنعاء

■ طلاب جامعة صنعاء

صنعاء: ناصر يحيى: حقق التيار الإسلامي انتصاراً كاملا في انتخابات نقابة هيئة التدريس بجامعة صنعاء التي جرت الأسبوع الماضي.

كما فاز الإسلاميون بمنصب رئيس النقابة بحصول مرشحهم د.عبدالله المقالح على أعلى الأصوات وبفارق كبير عن الذي يليه.

وقد شاركت في الانتخابات قائمتان تنافستا على الفوز في أكبر الجامعات اليمنية.. وتزعم حزب المؤتمر الشعبي تحالفا مع أحزاب المعارضة باسم قائمة (الإجماع الأكاديمي) لإزاحة الإسلاميين من قيادة النقابة التي يحظون بثقة الناخبين فيها منذ تأسيسها.. وفي المقابل أطلق الإسلاميون على قائمتهم اسم (قائمة الإجماع النقابي) في إشارة واضحة لمنح أولوية لاستقلالية النقابة عن الدولة، إذ تعد من النقابات القليلة التي تتمتع باستقلالية كبيرة.

وعلى الرغم من أن الإسلاميين طرحوا مقترحاً بقائمة تمثل كل التيارات السياسية في الجامعة.. إلا أن حزب المؤتمر رفض المقترح وحشد قواه للسيطرة على النقابة التي تمثل أكثر الفئات المثقفة في اليمن.. ولاسيما بعد فشل طلاب المؤتمر في تحقيق الفوز في انتخابات الاتحاد العام الموحد لطلاب اليمن التي جرت بداية العام الحالي وانتهت بفوز كاسح للإسلاميين.

وفي أجواء المشاكل السياسية التي يشهدها اليمن مع اقتراب الانتخابات النيابية، فإن فوز الإسلاميين الجديد سوف يؤدي إلى إثارة جدل جديد في ضوء المحاولات الجارية لتحجيم نفوذهم سياسيا وشعبياً.■

في أول مواجهة بعد توليه الحكومة
الرفاه يحصل على ٣٠,٥٪ من الأصوات في انتخابات محلية تكميلية

اسطنبول: محمد العباسي: نجح حزب الرفاه الإسلامي الشريك الأكبر في الحكومة التركية بزعامة نجم الدين اربكان رئيس الوزراء في الحصول على نسبة ٣٠,٥٪ من الأصوات في الانتخابات المحلية التكميلية التي أجريت يوم ٢ نوفمبر الجاري في ولاية ومركز ١٠ بلدات مقابل ٢٦,٦٪ لحزب الطريق القويم الشريك الثاني ليحتل بذلك المركز الأول بفوزه بالولاية والمركز وإحدى البلدان في الحكومة والذي ارتفعت نسبته بـ ٨٪ مقارنة بالانتخابات البرلمانية في ديسمبر الماضي، مما يعني استفادته من التحالف مع الرفاه، وقد صرح نجم الدين اربكان رئيس الوزراء أنه سعيد بتلك الحكومة التي يدعمها ٥٧,١٪، مشيرًا إلى أن تلك ميزة التحالف مع الرفاه.



■ نجم الدين اربكان

في حين تراجعت نسبة الوطن الأم المعارض الرئيسي من ١٨٪ إلى ٨,٥٪ مما يعني عدم حصوله على نسبة الـ١٠٪ الحد الأدنى لدخول مجلس الشعب التركي، في حين جاءت الحركة القومية في المركز الثالث بنسبة ١٦,٦٪ بعد أن كانت نسبتها ١٣,٥٪ في الانتخابات العامة السابقة رغم أنها لم تحصل على أي من رئاسة البلديات إذ نجح الرفاه في اقتناص ثمانية منها.

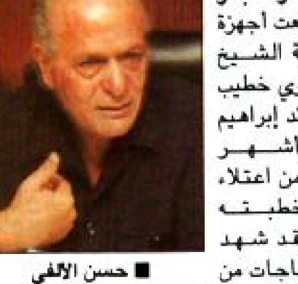
كما أن حزب الشعب الجمهوري تفوق أيضًا على الوطن الأم وارتفعت نسبته من ٧,٥٪ إلى ٩,١٪ ورغم مجيئه في المركز السادس، إلا أن حزب الوحدة الكبير (قومي - إسلامي) حقق تقدمًا كبيرًا من ٠,٤٪ في انتخابات ١٩٩٤م البلدية إلى ٤,٦٪ بينما تراجع حزب العمل الديمقراطي (كردي) من ٣,١٪ في انتخابات ديسمبر الماضي البرلمانية إلى ٢,٥٪.

وعقب إعلان النتائج قالت تشيللر« إن التحالف مع الرفاه سيستمر حتى عام ٢٠٠٠ داعية حزب الوطن الأم للانضواء تحت حزبها مشيرة إلى أن الجماهير حددت عنوان توحيد أحزاب يمين الوسط».

من ناحية أخرى من المقرر أن تتقدم الحكومة بمشروع قانون لرفع كافة العقبات أمام ارتداء الحجاب.■

مَنْع الشيخ أحمد المحلاوي من الخطابة

القاهرة: بدر محمد بدر: منعت أجهزة الأمن المصرية الشيخ أحمد المحلاوي خطيب مسجد القائد إبراهيم بالإسكندرية وأشهر خطباء المدينة، من اعتلاء المنبر وأداء خطبته الأسبوعية، وقد شهد المسجد احتجاجات من المصلين ضد قرار استبعاد الشيخ الذي يخطب منذ عشرات السنين في مدينة الإسكندرية، وقالت مصادر مطلعة إن قرار استبعاد الشيخ المحلاوي من الخطابة يأتي في إطار سياسة الحكومة للسيطرة على المساجد المؤثرة جماهيريًا، مثلما حدث مع الشيخ عبدالحميد كشك منذ أكثر من ١٥ عامًا، ومؤخرًا تم استبعاد مجموعة من مشاهير خطباء مصر ومن



■ حسن الالفي

بينهم: الشيخ عبدالرشيد صقر خطيب مسجد صلاح الدين بالمنيل، والشيخ عبدالصبور شاهين - خطيب مسجد عمرو بن العاص بمصر القديمة، والدكتور عمر عبد الكافي - خطيب مسجد أسد بن الفرات بالدقي.. وقد أعربت قيادات العمل الإسلامي عن استيائها من قرار الحكومة الأخير باستبعاد الشيخ المحلاوي.

من ناحية أخرى رفضت محكمة أمن الدولة العليا يوم الإثنين ١١/٤ الطعن الذي تقدمت به وزارة الداخلية ضد قرار الإفراج عن المعتقلين من أعضاء جمعية الدعوة الإسلامية ببني سويف، وقضت بالإفراج عنهم وعددهم عشرة أفراد.■

انتحار رئيس مركز الأبحاث النووية في روسيا و«العسكريون» يحاصرون مبنى الحكومة

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: أقدم رئيس مركز الأبحاث النووية المعروف باسم «شليابن - ٧٦» الروسي العالم فلاديمير نشايف على الانتحار في غرفة مكتبه بالمركز احتجاجًا على الأحوال المتردية داخل مراكز الأبحاث العلمية والنووية، الأمر الذي ينذر بحدوث كارثة، نظرًا لانعدام الصيانة الدورية بسبب قلة الاعتمادات المالية.



■ مظاهرات في موسكو

وقد عثر على جثة العالم الروسي الكبير ورئيس مركز «شليابن - ٧٦» للأبحاث النووية داخل مكتبه وبجانبها رسالة تفضح التقصير الحكومي والإهمال الشديد الذي تعاملت به الدولة الروسية مع نخبة من العلماء في مجال الأبحاث النووية، الذي وصل إلى حد التوقف عن صرف رواتب أكثر من ثلاثة آلاف عالم نووي يعملون في المركز لعدة شهور مضت.

وكان علماء الذرة الروس والعاملون في المجالات النووية «العسكرية منها والمدنية» قد نظموا أكثر من مظاهرة خلال الشهور العشرة المنصرمة من العام الجاري، وحاولوا لفت نظر المسؤولين لأحوالهم المتردية إلى جانب التوقف الشامل عن إجراء الأبحاث العلمية في مؤسساتهم ومختبراتهم.

ولم يعرف بعد ما إذا كان لحادث الانتحار علاقة بالفضيحة النووية التي كشفت عنها الصحافة العالمية مؤخرًا (صحيفة «واشنطن بوست») حول قيام مجموعة من كبار علماء الذرة بإعداد دراسة شاملة وسرية من ٢٠٠٠ صفحة عن تاريخ وأسرار تجارب السلاح النووي ٧١٥ تجربة نووية للاتحاد السوفييتي وروسيا وبيعها للولايات المتحدة مقابل ٢٩٠ ألف دولار.

وأشار تقرير «واشنطن بوست» إلى أن الفريق الروسي الذي تولى هذه المهمة ضم نحو ثمانيتي عالم بقيادة العالم الفيزيائي الكسندر شيرنيشيف (من معهد «أرزاماس - ١٦» النووي الروسي) بناء على عقد تم توقيعه مع وكالة الدفاع الأمريكية.

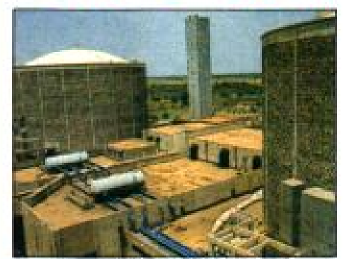
وألقى حادث انتحار العالم الروسي ومدير مركز «شليابن - ٧٦» الدكتور فلاديمير نشاييف بظلاله القاتمة على المجتمع وعلى المئات من رموز «النشطاء داخل القوات المسلحة العسكرية» الذين قاموا بمحاصرة «مبنى الحكومة» صباح يوم ١١/٣ الجاري، حاملين اللافتات التي تندد بسياسات القيادة الروسية وطالبوا بإقالة حكومة تشيرنومردين.

وينوي العسكريون الروس المشاركة في الإضراب الشامل الذي دعا إليه اتحاد النقابات العمالية المستقلة احتجاجًا على سوء الأوضاع الاجتماعية وتأخير صرف الرواتب منذ شهر يوليو الماضي.

في هذه الأثناء، يتواصل الجدل بين الحكومة والبرلمان حول مشروع ميزانية العام المقبل، والذي بلغ العجز فيها أكثر من ٩٠,٧ تريليون روبل، وهو ما يعادل ٣,٣٪ من إجمالي المنتج الوطني.

ويصر البرلمان على زيادة الاعتمادات المخصصة للعسكريين في الميزانية الجديدة من ٨,١٠٠ تريليون روبل إلى ١٠٣ تريليون روبل، كما يطالب البرلمانيون بزيادة الاعتمادات المخصصة لبناء المساكن للعاملين في القوات المسلحة من ١,٤ تريليون روبل إلى ٤,٥ تريليون روبل وللمساكن المخصصة للمتقاعدين من العسكريين من ٣,١ إلى ٥ تريليون روبل في ميزانية العام المقبل.■

إحياء التعاون النووي بين روسيا والهند



■ مفاعل نووية هندي

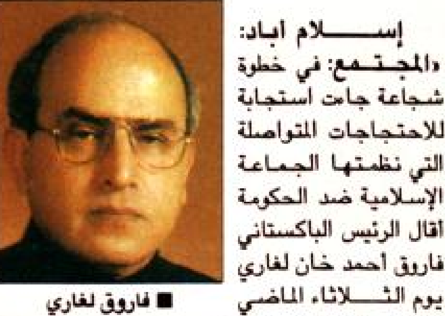
نيودلهي: المجتمع: وافقت روسيا على إحياء التعاون العسكري بينها وبين الهند بشأن بناء مفاعلين نوويين سعة كل واحد منهما مليون كيلو وات - في ولاية تاميل نادو الهندية، جاء ذلك على لسان نائب رئيس الوزراء الروسي (أولج دافي دوف) خلال زيارته إلى الهند مؤخرًا.

وكان وزير الدفاع الروسي قد وقّع اتفاق عسكري مع الهند خلال زيارته لنيودلهي في ٢٢/١٠/١٩٩٦م يقضي بتوسيع التعامل بين البلدين في المجال العسكري وتبادل المعلومات حول القضايا العسكرية وإجراء تدريبات عسكرية مشتركة ستكون هي الأولى من نوعها، فرغم أن روسيا هي المصدر الأول للأسلحة الهندية عبر التاريخ، إلا أن الهند كانت تتحاشى بصفتها من قادة دول عدم الانحياز مثل هذا النوع من التدريبات المشتركة حتى وقت قريب.

وتعتزم الهند شراء ١٠٠ طائرة روسية من طراز سوخوي (٣٠ إم كي) ودبابات طراز (تي ٧٢ إس) و(تي - ٨٠) وأنظمة إنذار جوي متطورة من أجل تعزيز أمنها بما قيمته ستة مليارات دولار، تليها الولايات المتحدة التي عقدت صفقات سلاح قيمتها ٣,٨ مليار دولار واحتلت فرنسا المركز الثالث بمبيعات تبلغ ٢,٤ مليار دولار.

فيما احتلت الصين والسعودية والهند على التوالي المراكز الثلاثة الأولى في قائمة أكبر الدول المستوردة للسلاح في العالم الثالث خلال السنة الماضية ١٩٩٥م.■

الرئيس الباكستاني يقيل حكومة بنازير بوتو استجابة لاحتجاجات الجماعة الإسلامية



■ فاروق لغاري

إسلام اباد: «المجتمع»: في خطوة شجاعة جاءت استجابة للاحتجاجات المتواصلة التي نظمتها الجماعة الإسلامية ضد الحكومة اقال الرئيس الباكستاني فاروق أحمد خان لغاري يوم الثلاثاء الماضي حكومة بنازير وحل البرلمان وعين ملك معراج خالد رئيسًا مؤقتًا للوزراء، كما أعلن الرئيس الباكستاني عن إجراء الانتخابات الجديدة في الثالث من فبراير عام ١٩٩٧م، وقال الرئيس الباكستاني في قرار الإقالة أن انهيار الوضع الأمني في الدولة، وتفشي الفساد في جميع الدوائر الحكومية، والانتهاكات المستمرة للدستور، والتدهور الاقتصادي السريع أصبح في وضع يحتم تنفيذ البند الدستوري ٥٨/٢ب وحل البرلمان وإقالة الحكومة.

ويحظى ملك معراج خالد رئيس المجلس الوطني السابق والرئيس الحالي للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد وأحد الأعضاء القدامى لحزب الشعب باحترام جميع الأوساط الشعبية، وكان يعاني من العزلة داخل الحزب، حيث لم ترشحه بنازير في انتخابات ١٩٩٣م.

وفي أول رد فعل له على هذه الخطوة رحب القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بإعلان الرئيس لغاري وقال إن فساد حكومة بنازير كان يهدد سلامة الدولة، وقال إن الرئيس لغاري أدى واجبه الدستوري لإنقاذ باكستان وشعبه من مخاطر جمة.

وهنأ أمير الجماعة الإسلامية الشعب الباكستاني على التخلص من بنازير وحكومتها وقال: إننا بإقالة بنازير قد حققنا الهدف الأول من أهداف حركتنا الاحتجاجية الحالية، والآن نطالب الرئيس ورئيس الحكومة المؤقتة أن يستجيبا لمطالبنا الأخرى من محاسبة جميع المتورطين في نهب أموال الدولة وتنفيذ البند ٦٢ و٦٣ من دستور الدولة تنفيذًا صارمًا، لأنه بدون تنفيذ هذه البنود لن يتطهر البرلمان القادم من المجرمين وسادتهم.

وقال إن مدة تسعين يومًا لإجراء الانتخابات الجديدة تكفي لمحاسبة المجرمين، ونأمل من الرئيس ورئيس الوزراء المؤقت القيام بخطوات جادة وشجاعة في محاسبة كل من تورط في الفساد والإعلان عن ثروتهما الحالية حتى يقدما أنفسهما للحسبة، واضاف أمير الجماعة أن ملك معراج خالد معروف بنظافة يده وبأمانته وأن مسؤولياته الجديدة تفرض عليه أن يختار في مجلس وزرائه من لا يكون مشبوهًا، كما طالب القاضي حسين من الحكومة المؤقتة أن تنشئ مؤسسة انتخابية مستقلة ومحايدة حتى تضمن نزاهة الانتخابات القادمة، وحتى تقوم هذه المؤسسة بإغلاق أبواب البرلمان أمام مجرمي الحكومات السابقة.

وأكد أمير الجماعة الإسلامية إن حركتنا الاحتجاجية التي نجحت في الإطاحة بحكومة بنازير حركة ذات أهداف نبيلة وتستهدف إقامة حكومة تحكم بشرع الله، وإذ لم تقم الحكومة المؤقتة بأداء واجبها في هذا الصدد فسوف تستمر حركتنا إلى أن نحقق الأهداف ونجعل باكستان دولة إسلامية بمعنى الكلمة.

هذا وقد أقامت الجماعة الإسلامية فور الإعلان عن إقالة الحكومة يومًا للشكر والدعاء ونظمت مسيرات الشكر في جميع أنحاء الدولة أعلن خلالها قادتها أن الجماعة قد حققت الهدف الأول من احتجاجاتها وأنها ستواصل جهودها إلى أن تحقق هدف إقامة حكومة إسلامية في باكستان.

على صعيد آخر رحبت معظم الأحزاب السياسية في باكستان بإقالة الحكومة، وقال نواز شريف إن على الحكومة المؤقتة الالتزام بمدة تسعين يومًا لإجراء الانتخابات الجديدة سواء تمت محاسبة المتورطين في الفساد أو لم تتم.■

رغم المعارضة.. مايكل جاكسون أقام حفلاته في ماليزيا



■ مهاتير محمد

كوالالمبور: صهيب محمد:

رغم المعارضة التي أبدتها أكثر من ١٢ جمعية وجامعة ومنظمة غير حكومية استضافت الحكومة الماليزية (٢٦/١٠) المغني الشاذ مايكل جاكسون ونظمت له حفلتين في ملعب الاستقلال الوطني في كوالالمبور وقد رفضت حكومة ولاية سلانفور استضافة حفلات جاكسون في ملعب عاصمتها شاه علم، حيث قال رئيس وزراء الولاية محمد طيب إن القيم التي يبرزها جاكسون في أغانيه لا تلائم قيم بلدنا، وقد أضطر هذا الرفض الشركة المنظمة إلى إقامة الحفلتين على ملعب كوالالمبور وهي منطقة فيدرالية غير تابعة لأي من حكومات الولايات.

وفي يوم الجمعة السابق على مقدم جاكسون إلى ماليزيا تجمع أكثر من ألف شخص خارج المسجد احتجاجًا على مجيئه وانضم إلى المحتجين عدد من المنظمات والجمعيات والجامعات، وكان من أبرز المعارضين رئيس مجلس الشباب الماليزي سحيمي إبراهيم الذي أعلن أنه سيرفع قضية ضد جاكسون لكونه يؤثر سلبا على الشباب والطلبة الماليزيين، لكنه تراجع عن دعواه بعد التقائه بوزير الشباب محيي الدين ياسين الذي أوضح له أن هناك توجيهات قد أعطيت لجاكسون خلال حفلاته وإذا لم يلتزم بها فلن تعقد له حفلات مماثلة في المستقبل!.

وقد رد مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي بأن هناك من الذين لا يحبون الذهاب لحفلات جاكسون من لا يحجبون أعينهم عن كتب ومجلات انحلالية ويرونها على الإنترنت، وإذا كان علينا منع جاكسون فعلينا أيضًا منع الإنترنت!!.■

الشيخ أحمد الزاوي يبدأ إضرابا عن الطعام في سجون بلجيكا

باريس: المجتمع: بدأ الشيخ أحمد الزاوي عضو مجلس شورى الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية والموجود حاليًا في سجون بلجيكا إضرابًا عن الطعام يوم ١١/٤ الجاري، وذلك احتجاجًا على تعنت وزارة الداخلية البلجيكية معه وإصرارها على إبقائه رهن الحبس الاحتياطي على الرغم من صدور قرار بإطلاق سراحه من جانب القضاء البلجيكي يوم ٣ أكتوبر ١٩٩٥م.

وكانت محكمة الجنح ببروكسل قد برأت الشيخ الزاوي من التهم المنسوبة إليه وأصدرت أمرًا بإطلاق سراحه لكن وزارة الداخلية طعنت في الحكم وأبقت على الشيخ في السجن بدعوى أن إقامته غير قانونية، وفي أكتوبر الماضي أصدرت غرفة المجلس وهي درجة أعلى في القضاء حكما بإطلاق سراح الشيخ وكان رد فعل وزارة الداخلية مماثلا لما سبق وخيرته بين الطرد من البلاد أو السجن، وبعد رفضه لقرار الطرد قررت وزارة الداخلية حبسه شهرين مع النفاذ، وهو ما دعاه لإعلان الإضراب عن الطعام.

وقد وجهت جمعية الأخوة الجزائرية في فرنسا نداء إلى السلطات البلجيكية بالتدخل السريع ووضع حد لتعنت وزارة الداخلية وتطاولاتها على القانون والقضاء وهو ما يسيء إلى كرامة الإنسان ولمبادئ الحرية، وحملت الجمعية في بيان لها صدر في الخامس من الشهر الجاري في باريس وزارة الداخلية البلجيكية المسؤولية الكاملة في حال حدوث أي نهاية مأساوية للشيخ الزاوي من جراء الإضراب عن الطعام .. ووجهت الجمعية في نفس الوقت نداء عاجلا إلى المنظمات الإنسانية ومنظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الإسلامية العالمية بالتحرك لرفع الظلم عن الشيخ أحمد الزاوي والضغط على وزارة الداخلية لإطلاق سراحه في أقرب وقت.■

يوسف الحجي: أكثر من مليون لاجئ ومهاجر يعيشون حياةً قاسية في أذربيجان



■ يوسف الحجي

الكويت: المجتمع: أعلن يوسف جاسم الحجي رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة أن أكثر من مليون لاجئ ومهاجر في أذربيجان يعيشون منذ أكثر من خمس سنوات في ظروف معيشية قاسية ويبيتون في العراء دون مأوى، وقال إن هؤلاء اللاجئين ينتظرون برد الشتاء، وعيونهم وأفئدتهم موجهة لإخوانهم في العالم الإسلامي لإنقاذهم بالمساعدات العاجلة.

وأكد الحجي في تصريحات صحفية أن المؤتمر الدولي الذي انعقد في باكو عاصمة أذربيجان بإشراف لجنة مسلمي أسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بخصوص لاجئي أذربيجان خلال الفترة من ٤ - ٦ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ والموافق ١٦ - ١٨ أكتوبر ١٩٩٦م، كان يهدف إلى إثارة هذه المأساة الإنسانية ولمد الجسور والتواصل لنصرة هؤلاء اللاجئين والمهاجرين في توفير المستلزمات الإغاثية الضرورية.

ودعا الحجي إلى تبني جميع التوصيات التي صدرت عن المؤتمر الدولي الأول لإغاثة لاجئي أذربيجان لمعالجة أوضاع أكثر من مليون مسلم يحتاجون إلى المزيد من التسهيلات اللازمة للمنظمات الإغاثية والخيرية لتوفير الحاجات الضرورية للاجئين في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والإغاثية.

وطالب الحجي المواطنين الكويتيين والمقيمين عامة والتجار بتقديم كافة أشكال الدعم المادي لنصرة هؤلاء المنكوبين المتضررين من هذه الأوضاع المأساوية، وذلك عن طريق اللجنة الكويتية للإغاثة والتي مقرها في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.■

في مجرى الأحداث

أيام خارج الذاكرة

الذكرى الأربعون لمذبحة كفر قاسم

تاريخ الإجرام الصهيوني على أرض فلسطين حافل بـ«ذكريات» سوداء يخجل التاريخ الإنساني من ضمها بين صفحاته، ولذلك تحرص الدوائر الصهيونية على طمسها، ولعل المذبحة الإجرامية التي ارتكبها اليهود منذ أربعين عاما، في قرية «كفر قاسم» بالمثلث الفلسطيني هي من تلك الذكريات التي لا يريد الصهاينة لأحد أن يتذكرها، ولا يريد دعاة الانبطاح والهرولة من بني جلدتنا ألا ينغص أحد عليهم بها هرولتهم، ولكن أبسط مبادئ الوفاء لـ ٤٩ شهيداً بينهم سبعة أطفال وعشر نساء، هم من ضحايا هذه المجزرة، تحتم علينا التوقف عند تلك الذكرى التي حلت في صمت الأسبوع الماضي... ففي تمام الساعة الخامسة إلا الربع من يوم الإثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦، وصل الرائد ملينكي على رأس قوة عسكرية إلى قرية «كفر قاسم» لتنفيذ عملية «القنفذ» بتصفية أبناء هذه القرية جميعاً إن أمكن، وكان الموسم هو موسم قطف حدائق الزيتون التي تشتهر بها القرية ومن عادة أهلها أنهم يخرجون للمشاركة في عملية القطف صباحاً ويعودون عند الخامسة، وكانت الفرصة المواتية لتنفيذ المذبحة هي انتظار الأهالي المتعبين من عناء العمل على مشارف القرية، وتصفية كل من تطوله رصاصاتهم، وكان لابد أن يتم تغطية الجريمة، فذهب قائد القوة الخسيس إلى رئيس القرية، وديع أحمد صرصور، وأخبره بأن هناك حظر تجول سيبدأ الساعة الخامسة، ولما سأله رئيس القرية عن كيفية التعامل مع سكان القرية المتواجدين خارجها، والذين لا يعلمون شيئاً عن هذا الحظر، قال له ملينكي: لا تقلق فنحن سنتكفل بهم!... وبالفعل تكفل الخسيس بهم، وأصدر أوامره إلى نائبه أريبه الكساندروني بقتل كل شخص يظهر إلى الوجود بما في ذلك النساء والأولاد والقرويون العائدون من الحقول والمصانع... ولما حاول «الكساندروني» مناقشة ملينكي في أمر هؤلاء العائدين أخبره بأن القائد الأعلى «يشكار شدمي» يصر على تنفيذ المذبحة.

وعلى الفور وفي تمام الخامسة إلا عشر دقائق كانت وقائع المجزرة قد بدأت على أشدها، وتحولت قرية كفر قاسم إلى بركة من الدماء سقط فيها ٤٩ شهيداً مازالت أسماؤهم منقوشة على النصب التذكاري القائم في وسط القرية ليشهد كل يوم على دموية ووحشية اليهود.

وأكمل الصهاينة هذا الفاصل الإجرامي من المذبحة بفاصل آخر من التدليس والتمثيل على العالم، فشكلوا محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين بارتكاب المجزرة أصدرت حكمها العادل! بتغريم العقيد يشكار شدمي كبير مجرمي المذبحة بغرامة مالية قدرها ليرة واحدة!! ومطالبة أبناء القرية برفع «راية الصلح» مقابل خمسة آلاف ليرة ثمناً لكل شهيد!!.

العملاء من أبناء القرية أقاموا حفلاً للصلح... لكن الشرفاء الذين يمثلون الغالبية رفضوا تدنيس ألسنتهم أو أيديهم بمراسم هذا الصلح وسجلوا وقائع المذبحة على ألسنة شهودها في «فيلم وثائقي» يذاع مع ذكراها، ليؤكد أنهم لم ينسوا ذلك اليوم، ونحن من جانبنا لن ننساه أبداً ولن ننسى كل ذكريات الإجرام التي يريدون إهالة التراب عليها.

وستظل أسماء... «شدمي»... و«ملينكي» و«الكساندروني» محفورة في سجل الإجرام إلى جوار رابين وبيريز ونتنياهو وكل رفاقهم.■

شعبان عبد الرحمن

خبراء الاقتصاد يؤكدون أن الهدف الرئيسي لقمة القاهرة الاقتصادية

رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل



■ قمة عمان الاقتصادية بداية التاسيس للشرق اوسطية

القاهرة: محمود خليل

على طريق التطويق والإذابة... من التطبيع إلى الهيمنة... يأتي مؤتمر القاهرة الاقتصادي الحالي، امتداداً لمؤتمر «الدار البيضاء» بالمغرب عام ١٩٩٤، ومؤتمر «عمان» بالأردن عام ١٩٩٥، بما أسفرا عنه من تكوين مجلس الأعمال المشترك الذي استضافت إسرائيل اجتماعه التأسيسي الأول، والذي سيناقش مؤتمر القاهرة في الثاني عشر من نوفمبر الحالي بعض النقاط الخلافية حول صلاحياته وأعماله، وكذلك تكوين المؤسسة الإقليمية للسياحة، التي ستبدأ أعمالها بعد هذا المؤتمر، ثم بنك الشرق الأوسط الذي تم اعتماد القاهرة مقراً له في مؤتمر «عمان»...

ووسط طبول الحرب التي يدق «نتنياهو» عليها بشدة واستفزاز وخلفه اليمين المتطرف، والجماعات الصهيونية الأكثر تطرفاً يأتي مؤتمر القاهرة الاقتصادي... بمشاركة ٩٠ دولة و ٢٥ منظمة إقليمية ودولية ليناقش أعماله على مدى ٤٠ جلسة نوعية متخصصة عبر ١٢ ورشة عمل، لتطرح مصر من خلاله ١١٢ مشروعاً باستثمارات تصل ٧٥ مليار جنيه.

يتضمن المؤتمر الذي يعقد تحت شعار «البناء للمستقبل» مناقشة المناخ الاقتصادي في المنطقة لخلق بيئة مواتية للاستثمار!!! ودور التجمعات الاقتصادية لرجال الأعمال في عملية التنمية الاقتصادية «الشرق ـ أوسطية»، ورؤية المستقبل للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في القرن القادم، والفرص والإمكانيات المتاحة في هذا الصدد، والتحديات المستقبلية بما ستسفر عنه هذه الموضوعات من نتائج متوقعة.

جدير بالذكر أن هذا التطويق الاقتصادي يأتي وسط الترويج لموافقة «نادي باريس» على إسقاط الشريحة الثالثة من الديون المصرية بقيمة ٤ مليارات دولار، في وقت وصلت فيه البطالة المصرية إلى ٣.٢ مليون عاطل وفقاً للأرقام الرسمية المعلنة من منظمة العمل الدولية، وإلى أكثر من ٤ ملايين وفقاً لتقارير اللجان المصرية المختصة..

سيناريوهات المستقبل

يرى المراقبون أن مصر سوف تسعى في هذا المؤتمر إلى بيع أكثر من «١٠٠» مشروع في إطار «الخصخصة» التي تنتظمها فكرة التعاون الإقليمي العربي والإسلامي، ومحاولة إقناع الآخرين بتبني مفاهيم اقتصادية جديدة للتعاون الاقتصادي.

ولا يعرف المراقبون ـ على حد تعبير الدكتور عبدالعزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق ـ أي فائدة لمصر، أو لدول المنطقة في عقد مثل هذا المؤتمر الذي يأتي تعبيراً مباشراً عن المصالح المباشرة للاحتكارات الرأسمالية اليهودية المتحالفة مع نظائرها الغربية، وخاصة الأمريكية... ذلك لأن الحديث عن أي خطط تنموية اقتصادية في ظل التجمعات الاقتصادية العربية المتضاربة المصالح.. لابد أن تسقط ثمرته في فم «إسرائيل»... كذلك فإن غياب التجمعات الإسلامية، يصبح معه من الصعوبة بمكان أن تحدد من المستفيد ومن الخاسر!!، وحسناً فعل البروفيسور «نجم الدين أربكان»

في محاولته الشجاعة لإنشاء أول تجمع اقتصادي إسلامي أرى أن كل عوامل النجاح سوف تتوفر له إن شاء الله.

كما أنه في ظل الفجوة الغذائية، والبطالة التي تذهب إلى إسرائيل، والنقص التكنولوجي في المنطقة... كل ذلك يمثل ثغرة هائلة لإسرائيل لتنفذ منها إلى ما تريد تحت بريق التكنولوجيا الإسرائيلية في مجالات الزراعة والتصنيع.

وتشير الأرقام إلى أن حجم التبادل العربي لم يبلغ ١٥ مليار جنيه، في حين أن إحدى البلاد العربية الإسلامية تستورد ما قيمته ١٠٥ مليار جنيه سنوياً... كما أن الاستثمارات في المنطقة العربية لا تمثل سوى ٣٪ من حجم رؤوس الأموال المستثمرة في الخارج.

وهذا خلل كبير تستطيع أي قوى أجنبية ـ خاصة إسرائيل ـ أن تستثمره لصالحها... لذلك فالأولى هو إعادة النظر وتوجيه الطاقات إلى الاقتصاديات والشراكة العربية والإسلامية أولاً.

وقد ظهرت على ساحة الاستعدادات على الساحة العالمية قوى الضغط المتهودة، والمؤهلة لخدمة إسرائيل بلا حدود مثل المنظمات والهيئات الصهيونية والتابعة للاستخبارات الأمريكية وأهمها:

١ ـ المنتدى الاقتصادي الدولي «دافوس» بسويسرا الذي يعاون مصر بقوة في الإعداد لهذا المؤتمر، ويتلقى طلبات رجال الأعمال المشاركين من أنحاء العالم مقابل ١٨٥٠ دولاراً تدفع لهذا المنتدى.

٢ ـ مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي والذي سينظم أربع جلسات في هذا المؤتمر حول المشروعات الإقليمية والخصخصة والتجارة.

وبهذا يمكن تصنيف المشاركين في هذا المؤتمر إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي:

١ ـ الوفود الرسمية، ومن المنتظر أن تزيد على تسعين دولة من أنحاء العالم، إلى جانب عدد كبير من المنظمات الدولية والإقليمية والوكالات المتخصصة «ومعظمها تديرها رؤوس الأموال الصهيونية، أو ترتبط معها بشبكات المصالح».

٢ ـ رجال الأعمال في المنطقة، ومن المتوقع أن يزيد عددهم على ١٥٠٠ رجل أعمال منهم حوالي ٤٠٠ رجل أعمال من مصر.

٣ ـ مجموعة من الأكاديميين والمفكرين والكتاب ورجال الصحافة والإعلام العالميين.

أخطر النتائج...

ولعل أخطر النتائج والانعكاسات التي يمكن أن يتمخض عنها المؤتمر هي:


■ د. عبدالعزيز حجازي


■ شيمون بيريز

أولاً: محاولة إلغاء الذاكرة القومية والإسلامية، وشطب الصراع العربي الإسرائيلي، بحيث يمكن أن نتصور ـ مع المواجهة المحتملة ـ مع الكيان الصهيوني، أننا حيال جيل تم نزع جهازه العصبي.

ثانياً: الترويج لما يمكن أن نسميه «بثقافة الخنوع» التي تقبل التعامل مع الأمر الواقع على أنه أفضل الحلول.

ثالثاً: القضاء على دوائر الانتماء وتفريغ المنطقة من النشاطات الفاعلة للحركات الإسلامية، بزعم خطورة «المد الأصولي» على عملية التسوية والشراكة الاقتصادية.

رابعاً: تمكين إسرائيل من المكاسب الاقتصادية على صعيد المنطقة، وسيطرتها على الأرض والسوق والتكنولوجيا والمياه والسياحة، الأمر الذي ستبلغ خطورته مع تنفيذ الاتفاق الإسرائيلي الأمريكي على إقامة «مؤسسة العلم والتكنولوجيا»، ليلائم الظروف الجديدة، بما يضمن تفوق إسرائيل تكنولوجياً، لتوفير سلع أفضل في سوق شرق أوسطية مشتركة ومفتوحة.

خامساً: جعل إسرائيل «بوابة» للعالم الأول إلى السوق الإقليمية الواسعة «الشرق أوسطية» وجذب الاستثمارات الأجنبية إلى إسرائيل التي تراهن على تفوقها الصناعي في فتح الأسواق العربية أمام منتجاتها، العالية الجودة، المنخفضة الأسعار.

سادساً: التعامل مع الفكرة «الشرق ـ أوسطية» كفكرة استيطانية، من خلال خلق واقع اقتصادي جديد كل يوم وخلق مواقع «مفصلية» «وأحزمة اقتصادية» تخترق البلدان العربية، في أوضاعها الجديدة، بحيث يصعب الفكاك منها.

د. عبدالعزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق: هذا المؤتمر يأتي تعبيراً عن المصالح المباشرة للاحتكارات الرأسمالية اليهودية

والمعروف أن «شيمون بيريز» هو صاحب فكرة الشرق أوسطية والتي طرحها عام ١٩٩٢ في كتابه «ماذا بعد عاصفة الخليج ـ رؤية عالمية لمستقبل الشرق الأوسط» قائلاً: «إن المشكلة التي لا يفهمها معظم الناس، هي أننا لا نقترح بناء شرق أوسط جديد، بل نقترح أن يقوم الشرق الأوسط بتبني مواقف من أجل وضع عالمي جديد».

«والمشكلة ـ كما يرى بيريز ـ ليست إذا كانت إسرائيل ستندمج في الشرق الأوسط، ولكن، إذا كان الشرق الأوسط سيندمج في القرن الحادي والعشرين، لأنه بدون ذلك سيصبح الجميع فقراء ومتخلفين».

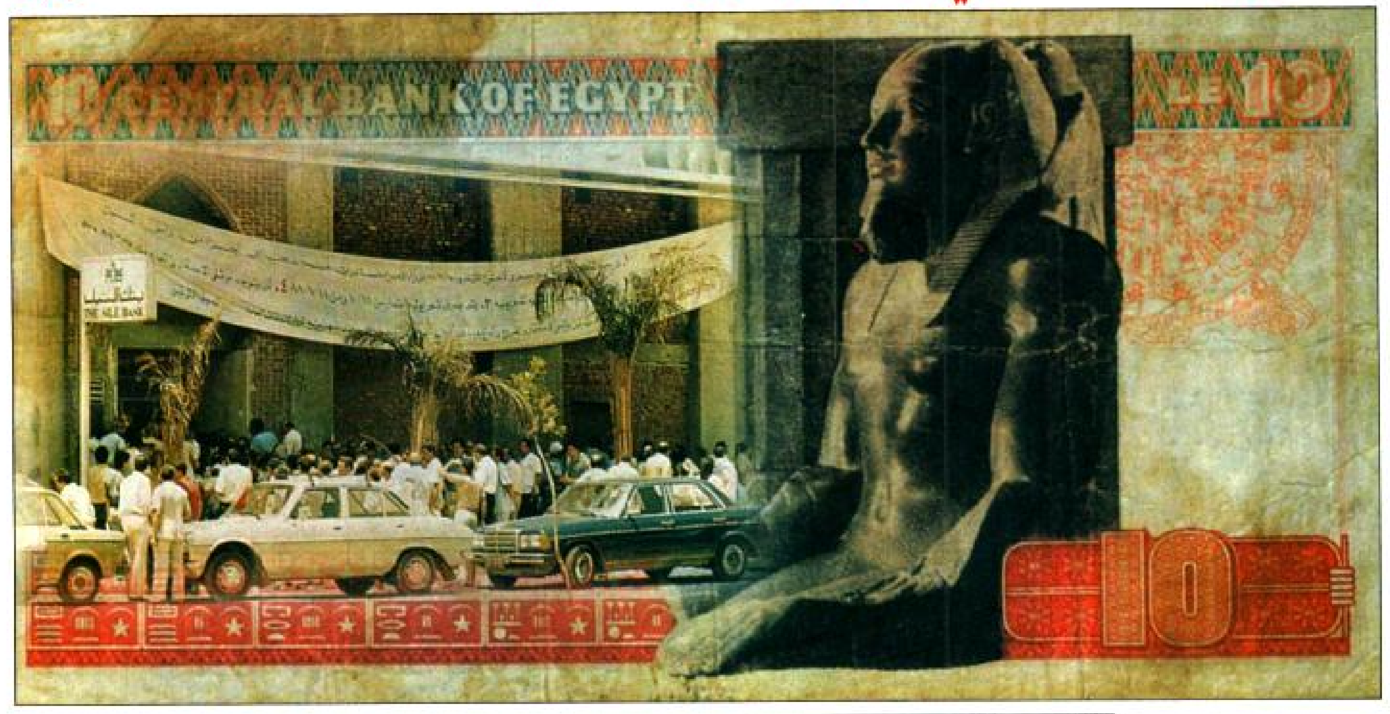
وتفترض هذه الرؤية أنه بحلول عام «٢٠١٠» سوف يكون نصيب إسرائيل من مجموع صادرات المنطقة إلى العالم نحو ٥٠٪ من جملة الصادرات.

وإذا كان البعض يرى أن الاقتصاد الإسرائيلي ضعيف من النواحي البنيوية، ولا يستطيع أن يلعب هذا الدور القيادي الذي يصبو إليه في المنطقة العربية، فإنه يغيب عن هؤلاء أن هناك قطاعات هامة من الاقتصاد الإسرائيلي ذات قدرات تنافسية عالية في مجالات التكنولوجيا والالكترونيات تسمح لها بسهولة ويسر في مثل هذه السيطرة، كما أن هؤلاء لا يأخذون في اعتبارهم أن العالم مليء بالاحتكارات والاستراتيجيات اليهودية الصهيونية التي تسعى للهيمنة، ووراءها امتداد اقتصادي دولي هو «رأس المال المصرفي ـ اليهودي» الدولي والتكنولوجيا الدولية والشركات الدولية، التي ترى أن إسرائيل «كرقعة جغرافية محدودة» أو مجموعة من السكان المحدودي الإمكانيات بالأرض والمياه والسوق، التي لا تمثل إسرائيل فيها..!! مما يجعل هذه التجمعات اليهودية العالمية الموجودة في مناطق من العالم، مثل بلجيكا وأمريكا وبريطانيا، تريد أن تجيء إلى المنطقة غازية غزواً اقتصادياً لا تسمح به الرقعة الإسرائيلية وجوها، أما الرقعة «الشرق أوسطية» فهي مفتوحة مشرقياً وخليجياً ومغاربياً، ولا شك أنها ستكون مغرية جداً للاستثمار والتوسع والازدهار «بروؤس الأموال اليهودية، والرؤوس الفارغة» العربية.

ضمن هذا المنظور... يتضح... لماذا الإصرار والإلحاح الإسرائيلي على رفع السلاح الفعال ـ المقاطعة العربية ـ للاقتصاد الإسرائيلي، والتطبيع والشراكة «بالعافية»!!. ■

برغم إسقاط ٤.٢ مليار دولار من الديون الخارجية:

صندوق النقد الدولي يفرض شروطا قاسية تهدد الاقتصاد المصري



القـاهـرة: بـدر محـمـد بـدر

وافق صندوق النقد الدولي في اجتماعه الأخير يوم الجمعة ١١ من أكتوبر الماضي على إسقاط الشريحة الثالثة والأخيرة من الديون الخارجية المصرية، بعد توقيع اتفاق جديد مع الحكومة مدته ٢٤ شهراً، وبلغت قيمة الشريحة الثالثة ٤.٢ مليار دولار، ليصبح إجمالي الشرائح الثلاث حوالي ١٠.٥ مليار دولار، وأكد صندوق النقد في بيانه حول هذا الموضوع أن الاتفاق جاء نتيجة التزام الجانب المصري بتعليمات الصندوق، وتم اعتماد مبلغ احتياطي للحكومة المصرية قدره ٣٩١ مليون دولار أمريكي يمكنها الاستفادة منه في تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي حسبما يرى الصندوق، وأدى إسقاط الشريحة الأخيرة من الديون الخارجية المصرية إلى تراجع حجم الديون إلى ٣١ مليار دولار (٥٠٠ دولار ديون على كل فرد في مصر) بعد أن كانت ٤٤.٢ مليار دولار عام ١٩٨٨م، وقالت مصادر وزارة الاقتصاد المصرية إن أعباء خدمة الدين (الفوائد) انخفضت من ٣ مليارات دولار سنوياً إلى ٢.٣ مليار دولار عام ١٩٩٤م، وأشارت أرقام الوزارة إلى ارتفاع نسبة الديون طويلة الأجل إلى إجمالي الدين، حيث أصبحت ٩٣٪ في عام ١٩٩٤م.

وفي لقائه بأعضاء الهيئة القضائية المصرية يوم ٢٠ من أكتوبر الماضي أشار الرئيس حسني مبارك إلى أن جهود إسقاط الديون الخارجية استمرت خمس سنوات من ٩١ وحتى ١٩٩٦م وأسفرت عن إسقاط ٢٤.٥ مليار دولار، منها سبعة مليارات أسقطتها الدول العربية، وسبعة مليارات أسقطتها الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت أعباء هذه الديون ستصل إلى ٢٨ مليار دولار عند انتهاء سدادها، بالاضافة إلى ١٠.٥ مليار دولار ديوناً مدنية، وأشار الرئيس مبارك إلى أنه لولا إسقاط هذه الديون لكان من الصعب أن يتحمل الاقتصاد المصري ويتحمل الشعب أعباء هذا الدين، وأضاف: إن مصر قامت بسداد ٧٥٠ مليون دولار فوائد الشريحة الأخيرة (٤.٢ مليار) فقط خلال السنتين اللتين استقر فيهما التفاوض مع صندوق النقد الدولي!.

المجتمع استطلعت آراء عدد من الخبراء والباحثين في مجال الاقتصاد السياسي ودور صندوق النقد الدولي، للتعرف على أبعاد هذا الموضوع وتأثر الاقتصاد المصري به:

اطمئنان لمسيرة الإصلاح الاقتصادي

يقول الدكتور أحمد أبو إسماعيل، وزير المالية الأسبق وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد، إن صندوق النقد الدولي يستعرض - قبل الاتفاق - حالة الاقتصاد المصري، والاتفاق يعني أن هناك نوعاً من الاطمئنان إلى مسيرة الإصلاح الاقتصادي في مصر، ولكن في ظل ما يطلبه الصندوق من استمرار الخصخصة واكتمال نظام السوق وحرية التجارة، وتخفيف القيود المفروضة على المعاملات المالية والتجارية، وهذه كلها مسائل إيجابية.

ويرى الدكتور أحمد أبو إسماعيل أن الصندوق هو جهة دولية تتابع ما يجري في المستقبل، وليس هناك أي تعارض فيما أوصى به وفيما نحن سائرون فيه، وهو جهة استشارية تقدم توصياتها في كيفية إصلاح الأوضاع الاقتصادية، مثل أي خبير، وليس فيها أي تدخل إطلاقاً، وإذا كانت التوصيات لا تتناسب مع ظروفنا، أو يفهم منها أنها توجهنا وجهه غير صحيحة فهي مرفوضة، ولكن ليس هناك ما يوحي بذلك في توصيات الصندوق!.

لكن الدكتور حسين شحاتة أستاذ

المحاسبة بكلية تجارة الأزهر يرى عكس ذلك تماماً، حيث يؤكد أن صندوق النقد الدولي اشترط على الحكومة المصرية ستة شروط «كلها تؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي في مصر، لا إصلاحه كما يُدعى، ويفصل هذا الرأي مع ذكر الشروط قائلا:

١ - **إلغاء الدعم تدريجيا:** وتجدر الإشارة إلى خطأ سياسة الدعم المطبقة حاليًا، وذلك لأن المستفيد الأكبر منها هم الوسطاء والأغنياء من كبار التجار، ذوي الصلات بكبار الساسة، حيث اثبتت إحدى الدراسات التي أجريت مؤخرًا أن ٤٦٪ من تكلفة الدعم تذهب لهؤلاء العملاء والوسطاء، فضلا عن أن هناك مجالا للدعم غير المقبول مثل دعم السينما والمسرح، ودعم الأغنياء مع الفقراء كدعم الكتاب الجامعي.. والمفروض أن يبقى الدعم في الضروريات فقط، فهو مسؤولية الحاكم تجاه الفقير.

٢ - **تعويم الجنيه المصري:** (أي جعل سعر الصرف حرًا) وهذا مقبول في ظل اقتصاد قوي ذي موارد غنيه «كالسعودية مثلا» أما في ظل اقتصاد ضعيف، كما هو في مصر (عجز في ميزان المدفوعات وديون أكثر من ٣٠مليار دولار) فإن هذا التعويم يؤدي إلى انهيار مصطنع ومستمر في قيمة الجنيه المصري، فضلا عن التبعية الدائمة للدولار، فمن يملك الدولار يستطيع التحكم في قيمة الجنيه سلبًا أو إيجابًا.

٣ - **رفع سعر الفائدة بالبنوك إلى ٣٠٪:** وهي الطامة الكبرى!.. لقد طلبت مصر تخفيض هذه النسبة وبصعوبة بالغة وافق الصندوق على البدء برفع سعر الفائدة إلى ٢٢٪ على أن تصل الفائدة إلى ٣٠٪ في غضون ثلاث سنوات، والصندوق يزعم أن هذا الرفع يؤدي إلى جذب المدخرات، لكن هذا في الحقيقة لا يحدث إلا في المجتمعات الغنية التي لديها فوائض مدخرة، أما في المجتمع الفقير، فإن هذا فضلا عن أنه ربا يمقته الله تعالى، فإنه يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج، حيث يضطر المنتج إلى إضافة سعر الفائدة إلى ثمن السلعة، وهذا يؤدي إلى ارتفاع مضاعف في الأسعار، وبالتالي إلى انهيار اقتصادي تام، وهذا من المسلّمات عند علماء الاقتصاد، وقد أفلس في الآونة الأخيرة العديد من المصانع والشركات، حيث يستحيل أن تغطي ربحية أي مشروع هذه الفائدة الباهظة على القروض من البنوك.

الاستيلاء على الاقتصاد

٤ - **الخصخصة (تحويل القطاع العام إلى قطاع خاص):** إن الإسلام يحترم الملكية الخاصة، وينبغي أن تقتصر الملكية العامة على المشروعات ذات النفع العام أو التي تدفع ضررًا عامًا، وهناك رأي لابن تيمية يمنع منافسة الدولة للأفراد.. وقد أدى تأميم المشروعات المملوكة للأفراد في الستينيات إلى انهيار تام لهذه المشروعات.. ومع هذا فلا ينبغي بأي حال من الأحوال إهدار القطاع العام ببيعه لأعداء المسلمين، وليقتصر البيع أولا للعاملين بهذا القطاع لأنهم الأحرص عليه من غيرهم، ثم لباقي المصريين ثم للعرب، أما السماح للشركات الدولية أو البنوك العالمية بشراء أسهم القطاع العام، فهذا يؤدي إلى استعمار اقتصادي واستيلاء على ممتلكات مصر، ثم زين سيذهب ثمن بيع القطاع العام؟

نصيب كل مواطن مصري من الديون ٥٠٠دولار وفوائد الديون ٢.٣ مليار دولار سنويا

٥ - **حرية الاستيراد:** وهذا سوف يؤدي إلى منافسة غير متكافئة للإنتاج المصري، مما يؤدي إلى إغلاق المصانع وتعطيل العمال، وإذا أردنا فتح باب الاستيراد، فليكن ذلك لتشجيع استيراد الضرورات والحاجيات وليس الترفيات.

٦ - **إعادة النظر في نظام الضرائب المصري:** ومنها ضريبة المبيعات، وهي ضريبة عجيبة إذ تُفرض على السلعة أو الخدمة بصرف النظر عن مشتريها أو المنتفع بها، فقيرًا كان أو غنيًا، فهي ضريبة غير اجتماعية لا تنظر إلى الحالة الاجتماعية لدافعها، ولا يدفعها المنتج أو المستورد، ولكن يدفعها المستهلك، وهي في الحقيقة رفع لسعر الخدمات، ومن المعروف اقتصاديا أن رفع السلع والخدمات يؤدي إلى انكماش الاستهلاك، لأن الدخول لم تزد بنفس النسبة، وهذا يؤدي بدوره إلى انخفاض الإنتاج وإفلاس الشركات ثم البطالة في نهاية الأمر، وما يترتب على ذلك من تدمير معنوي وأخلاقي، حيث يجد المواطن نفسه عاجزًا عن توفير حاجياته الأساسية، خاصة مع ندرة فرص العمل الإضافي، وهنا نؤكد أن الأصل هو فريضة زكاة المال التي تؤخذ من الأغنياء وترد إلى الفقراء في المصارف الشرعية، ولا تفرض ضريبة جديدة إلا بشروط محددة وهي:

٦٥٪ من الديون الخارجية عبارة عن «فوائد» ويجب شرعا عدم سدادها

أ - أن تكون الزكاة مطبقة أولا.

ب - أن تكون خزائن الأمراء والحكام خالية تماماً.

جـ - أن يستفتى في فرضها أهل الحل والعقد.

د - أن تفرض على الأغنياء فقط دون الفقراء.

هـ - أن تنفق في الغرض الذي دفع إليها وتزول بزواله.

ويؤكد الدكتور حسين شحاته أن زكاة المال لو جمعت وحدها وصرفت في مصارفها الشرعية لأمكن علاج مشكلات العجز والمديونية والبطالة في وقت واحد.

أخطاء سياسية واقتصادية

ويرى **المحاسب ياسر محمود عبده** - الباحث الاقتصادي وأمين نقابة التجاريين بالجيزة - أن الديون الخارجية المصرية هي عبارة عن تراكمات لأخطاء سياسية واقتصادية، سياسية عن طريق شراء أسلحة في فترة عبدالناصر والسادات، وكانت الأسلحة توجه إلى حروب خاسرة مثل حرب اليمن أو أمام إسرائيل في ١٩٦٧م، ولم يستفد منها الاقتصاد المصري بأي حال من الأحوال، وكانت تخفي خلفها عمولات وفوائد ربوية، وتحمّل الاقتصاد المصري عبأها من خلال الضرائب المفروضة على الغني والفقير، والموظف والعامل، مما أدى إلى انخفاض مستوى الدخول الحقيقية، كما أن جزءًا كبيرًا من هذه القروض جاء نتيجة أخطاء قرارات اقتصادية في مجالات استهلاكية، لم تحقق دعم البنية الأساسية للاقتصاد المصري، وكان جزء كبير منها ينفق في المهرجانات والكماليات.

ويؤكد المحاسب ياسر عبده أن حوالي ٦٥٪ من الديون الخارجية المصرية عبارة عن تراكمات لفوائد ربوية مرتفعة عن المثل، بسبب ضعف الاقتصاد المصري، فكان المُقرض (سواء بنكًا أو حكومة) يفرض شروطًا قاسية منها ارتفاع سعر الفائدة.. ومن المنظور الشرعي لا يجوز لمصر أن تدفع هذه الفوائد، لأنها ليست دينًا حقيقيًا، ولذلك فإن إسقاط الديون الذي يتحدثون عنه ما هو إلا جزء من الفوائد المتراكمة وليس من أصل الدين.. ثم إن هذا الكم من القروض والديون لو كان وجّه توجيهًا حقيقيًا وفعليًا في مجالات التنمية الاقتصادية في مصر فما آثاره؟ ولذلك فإن علماء الاقتصاد الوضعي يرون أنه في الدول المتخلفة والنامية لا يجوز لها أن تعتمد في تنمية اقتصادها على القروض الربوية، لأن هذا يزيدها تخلفًا، ولكن تعتمد على تمويل التنمية من خلال المشاركات، أي جذب استثمارات للعمل في هذه البلاد وفقًا لنظام الشركات المختلفة التي تقوم على المشاركة، وهذا هو المنهج الإسلامي الذي اقر بأن الربا شرٌ وبلاءٌ وخرابٌ للديار وإذلال للشعوب وفقر، ولذلك تم تحريمه في جميع الرسالات السماوية■

صراع المصالح يتزايد بين الفرقاء على مائدة المفاوضات الكردية



■ مسلحون اكراد

اسطنبول: محمد العباسي

من المقرر أن تبدأ الجولة الثانية في مباحثات السلام الكردية التي ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا في العاصمة أنقرة يوم الجمعة المقبل (الموافق ١٥ من الشهر الجاري) إذا لم تحدث عقبات تؤجل ذلك اللقاء، والذي يستهدف حل المشكلات الرئيسية المؤجلة من اللقاء السابق يومي ٣٠ و٣١ من الشهر الماضي، إذ لم يتم الاتفاق سوى على وقف إطلاق النار، وهو ما يعني دخوله في إطار تحصيل الحاصل، إذ إن وقف إطلاق النار كان قد بدأ قبل الجلوس إلى مائدة المفاوضات.

ورغم الإعلان عن الاتفاق على بيان من ٢١ مادة، إلا أنه لم يتم الإعلان سوى عن ٤ مواد بهدف عدم إحراج روبرت بيلليترو - مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط - الذي هدد بسحب قوة المطرقة، وتغيير السياسة الأمريكية في شمال العراق إذا لم يتفق الفرقاء الأكراد: الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يتزعمه جلال الطالباني، والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، إذ إن فشل اللقاء كان سيؤثر سلبًا على حملة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ولذلك تقرر الخروج بنتائج لحفظ ماء الوجه ، إلا أن مسعود البارزاني سرعان ما بدءها، إذ يصمم على إشراك قوة من الأمم المتحدة في قوة المراقبة التي اتفق عليها لمراقبة وقف إطلاق النار وعدم اقتصارها على التركمان والسريان وأكراد محايدين فقط لأنها بذلك ستكون في أيدي أنقرة وطهران: الأولى عبر التركمان والثانية عبر الأكراد المحايدين، علاوة على محاولة تدويل الأزمة بهدف الحصول على أكبر المكاسب من بغداد فيما بعد.

وعمومًا فإن عدم الاتفاق بين الفصيلين الكرديين سيفتح الباب أمام تنفيذ سيناريو إقامة كونفيدرالية في شمال العراق من ثلاثة كونتنات أحدها للطالباني، وثانيها للبارزاني وثالثها للتركمان دون أن يتم إلغاء سيطرة بغداد عليها، وذلك في محاولة للمحافظة على الحدود الحالية مع إعطاء الأكراد مساحة أوسع من الاستقلالية، وتقف تركيا وبريطانيا والولايات المتحدة وراء هذا السيناريو.

> **واشنطن تهدد بسحب المطرقة إذا لم يبتعد الفرقاء عن بغداد وطهران**

إذ إن صعوبة اتفاق البارزاني والطالباني ترجع لأسباب تاريخية ولخلافات في المفاهيم الثقافية، مما يجعل من المستحيل التقاء عشيرتي السودان والكيرمانشاه، ولذلك من الأفضل الفصل بينهم بالتركمان.

وبالطبع فإن محاولة أنقرة وواشنطن استخدام التركمان وإدخالهم في معادلة الصراع في شمال العراق سيؤثر سلبيًا، خاصة وانهم ينقسمون إلى ٢٥ فصيلا وغير مقتصرين على الجبهة التركمانية برئاسة سنان شلبي التي ترعاها أنقرة أو الحزب التركماني الذي يتخذ من أنقرة مقرًا له، فالاثنان لا يملكان الأرضية الشعبية المطلوبة أولا، وثانيًا فإن محاولات تضخيم الدور التركماني قد يوحد الأكراد ضدهم، خاصة وأن الهدف الرئيسي من وراء تفعيل التركمان هو استخدامهم كحزام أمني ضد حزب العمال الكردي وتأديب كل من البارزاني والطالباني إذا ما خرجا عن طوع أنقرة مستقبلا!!.

وهو الأمر الذي جعل البارزاني يرفض منحهم فقط دورًا رقابيًا واشترط بجانبهم السريان واكراد محايدين وقوة من الأمم المتحدة.

وإن كانت موافقة الطالباني على الدور التركماني ترجع لرغبته في التقرب من أنقرة دون الابتعاد عن طهران، لذلك اقترح إشراك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في قوة المراقبة كحل بديل مثلما اقترح حضور إيران كمراقب وهو ما رفضه بلليترو.

يذكر أنه كان قد تم طرح فكرة إقامة حائط أمني في شمال العراق من القرى التركمانية وتزويد سكانها بالسلاح تحت اسم النموذج العثماني في محاولة لمنع تسلل حزب العمال الكردي وهو ما رفضه الفرقاء الأكراد أيضًا آنذاك.

عمومًا فإن أنقرة عملت على عدة محاور في المفاوضات السابقة: أولا ضمان وقف إطلاق النار واستمراره، وإشراك التركمان في المعادلة ثانيًا، بينما كانت تعمل واشنطن على نفس المحورين الأولين مع رفضها المحور الثالث إذ كانت تضغط لإبعاد الطالباني عن

طهران والبارزاني عن بغداد.

وعلى صعيد الموقف الكردي حاول الطالباني التوصل إلى صيغة لحل مشكلة تقاسم الدخل من باب الخابور والذي تبلغ ٢٥٠ الف دولار يومياً، وكانت السبب المباشر لاندلاع الصراع بين الفصيلين الكرديين، وكذلك حول مستقبل أربيل إذ رفض البارزاني إجراء عملية التقاسم واقتراح تسليم أربيل لطرف ثالث، وطالب فصيله في المباحثات بضرورة قطع الطالباني لعلاقاته مع إيران أولا، وإبقاء سد دوكان في يد طرف ثالث وإلا استعادته بالقوة، خاصة بعد أن تم قطع الكهرباء والمياه عن مناطقهم بعد سقوطه في أيدي قوات الطالباني.

وسيتم مناقشة تلك الخلافات في اجتماع الجمعة، والذي لن تنفع معه أي مسكنات خاصة بعد ظهور نتائج الانتخابات الأمريكية، علاوة على جهود حزب العمال الكردي لإحداث تقارب بين البارزاني والطالباني بهدف تفويت الفرصة على تركيا لتلعب دوراً في شمال العراق والتفريق بين الأكراد، مما سيؤثر سلباً على مستقبل القضية الكردية.

ولذلك قام وفد من البرلمان الكردي في المنفى بزيارة المنطقة الكردية ضم كلا من دميرايدز ونظام الدين تويجو من النواب السابقين في البرلمان التركي عن حزب العمل الديمقراطي الذي أغلقته المحكمة الدستورية تحت دعوى تبنيه أفكارًا انفصالية.

علاوة على أن داود داغستاني - ممثل شمال العراق لدى منظمة الأمن والتعاون الأوروبي - كان قد صرح في أربيل لصحيفة حريت التركية .. يوم ٢٨ أكتوبر الماضي أن الاستقرار في شمال العراق يرتبط بشكل كبير بحل المشكلة الكردية في تركيا، وهي محاولة لربط القضية الكردية في كل من العراق وتركيا تستهدف إخافة أنقرة من الولوج فيها أكثر.

وعلى تلك الخلفية السابقة فإن الفشل سيكون النتيجة الحتمية للقاء الجمعة، لأن كل الأطراف تعمل من أجل تحقيق مصالحها فقط في الوقت الذي لا توجد فيه نقاط التقاء مصالح إلا قليلا لا تسمن ولا تغني من جوع، فإيران تدعم الطالباني بهدف عدم عودة سيادة بغداد على الشمال في الوقت الحالي، ولمنع تضخم الدور التركي، بينما تحاول أنقرة إعادة سيادة بغداد وإعطاء دور للتركمان بهدف ضمان أمنها القومي .. وواشنطن تعمل لتظل متواجدة في المنطقة تحت غطاء التوتر الحالي، بينما يتنازع الأكراد على ٢٥٠ الف دولار!! ■

بعد شهر من مفاوضات الخليل المتعثرة

تنازلات فلسطينية جديدة وتوقعات بالتوصل إلى تفاهم قريب



■ أحد المصادمات بين الشرطة الإسرائيلية وسكان الخليل

عمان: عاطف الجولاني

مازال المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية حول مدينة الخليل تراوح مكانها بعد مرور أكثر من شهر على بدايتها في ٥ أكتوبر (تشرين أول) الماضي، ورغم المؤشرات الكثيرة على تعثر المفاوضات ووصولها إلى طريق شبه مسدود، فإن هناك مؤشرات ليست ضعيفة على إمكانية التوصل إلى اتفاق حول إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الخليل خلال الأيام القادمة.

وكانت المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، قد استؤنفت بعد قمة واشنطن الرباعية التي عقدت إثر اندلاع المواجهات الدامية في مختلف المناطق المحتلة احتجاجاً على جريمة فتح النفق تحت المسجد الأقصى، حيث كان الاتفاق على استئناف المفاوضات هو النتيجة الوحيدة التي تمخضت عنها القمة في حينه، وكان الهدف الواضح من وراء ذلك إجهاض انتفاضة الشعب الفلسطيني الجديدة التي تفجرت للدفاع عن المسجد الأقصى، والعمل على تنفيس مشاعر الغضب الفلسطيني المتأجج بسبب الجريمة الإسرائيلية.

ويمكن القول إن قمة واشنطن والمفاوضات التي انبعثت عنها قد نجحت في تحقيق هذا الهدف بصورة كاملة، حيث عملت السلطة الفلسطينية على فرض الهدوء بالقوة في المناطق الخاضعة لسيطرتها ، ومنعت أي نشاطات جماهيرية احتجاجية معادية للاحتلال، وتم تجاوز موضوع النفق الذي تكرس كأمر واقع، وأصبح كل الاهتمام ينصب على متابعة تطورات المفاوضات المكثفة والمتواصلة حول إعادة الانتشار في الخليل، وكأنها كانت هي المشكلة التي ادت إلى اندلاع المواجهات!!!

تسويف ومماطلات:

الجانب الإسرائيلي لجأ خلال مفاوضات الشهر الماضي إلى سياسة المناورات والتسويف والمماطلة لكسب المزيد من الوقت، ولكن دون دفع

المفاوضات إلى نقطة التوقف، وكانت وسائل الإعلام الإسرائيلية قد سربت قبيل بداية المفاوضات، معلومات عن أن اتفاقاً حول مدينة الخليل سيتم التوصل إليه خلال خمسة أيام فقط من المفاوضات وأن الاتفاق على جميع القضايا المؤجلة من المرحلة الانتقالية كموضوع المعتقلين في السجون الإسرائيلية، والمعابر، والممر الآمن بين الضفة والقطاع، ومطار غزة، سيتم خلال ٤٠ يوماً.

وكان واضحاً منذ البداية أن تسريب مثل هذه المعلومات في حينه كان يهدف إلى إشاعة أجواء من الأمل لامتصاص الغضب الشعبي الفلسطيني، وكذلك لتخفيف حدة الانتقادات السياسية الواسعة التي وجهتها أطراف عربية ودولية لإسرائيل بعد فتح النفق، وما جرى على أرض الواقع يتناقض كلياً مع تلك المعلومات الصحفية الإسرائيلية، فبعد مرور نحو ٤٠ يوماً لم يتم التوصل بعد إلى اتفاق حتى على موضوع واحد وهو الخليل، وقد رفض الجانب الإسرائيلي طوال الأسابيع الماضية التفاوض على بقية القضايا المعلقة - رغم إلحاح الوفد الفلسطيني المفاوض - وأصر على ضرورة التوصل إلى اتفاق حول الخليل قبل الانتقال إلى مناقشة الملفات التفاوضية الأخرى.

وبعد أن كانت التوقعات خلال الأسبوعين الأولين من المفاوضات تحتل قدراً كبيراً من التفاؤل، حيث كانت تصريحات مختلف المسؤولين تشير إلى إمكانية التوصل لاتفاق خلال فترة وجيزة لا تتعدى عدة ساعات، خيمت على المفاوضات فيها أجواء الإحباط والفشل، بعد أن تصادمت مواقف الطرفين حول جملة من القضايا، وهو ما دفع المنسق الأمريكي لعملية السلام دينيس روس الذي شارك وأشرف على جولات المفاوضات، إلى مغادرة المنطقة عائداً إلى واشنطن، بعد أن يئس من إمكانية التوصل إلى اتفاق حول إعادة الانتشار في مدينة الخليل خلال فترة قريبة، وصرح قبيل مغادرته بأن الخلافات بين الجانبين مازالت مستمر، وعلق السفير الأمريكي في «إسرائيل» مارتن انديك على مغادرة روس بقوله إن روس سيعود إلى المنطقة حينما يصبح التوصل لاتفاق حول الخليل ممكناً.

الجانب الأمني

وتركز الخلافات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي حول القضايا المتعلقة بالجانب الأمني بعد أن تم التوصل إلى تفاهم على بقية الجوانب المدنية، وانحصرت نقاط الخلاف حول حق «إسرائيل» في مطاردة مطلوبين داخل المنطقة الخاضعة للسلطة الفلسطينية في المدينة، وكذلك على حجم قوة الشرطة الفلسطينية في المدينة ونوعية الأسلحة التي تحملها، حيث تصر «إسرائيل» على أن يكتفي أفراد الشرطة بحمل المسدسات والاحتفاظ بأسلحتهم الرشاشة في مخازن خاصة، أما النقطة الثالثة للخلاف فتتعلق بصلاحيات الترخيص بالبناء في بعض مناطق المدينة، حيث تطالب «إسرائيل» بالاحتفاظ بهذه الصلاحيات في بعض المناطق التي ترى أنها تشكل خطراً على الوجود اليهودي في المدينة.

وبعد تعثر المفاوضات ومغادرة روس للمنطقة تبادل الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي الاتهامات عن ذلك، فيما رفض الجانب الأمريكي تحميل طرف معين مسؤولية التعثر، وقال إن الجانبين يتحملان مسؤولية متساوية.

المفاوض الفلسطيني حسن عصفور قال إن الأمور تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم بسبب المواقف الإسرائيلية، وانتقد بيان صدر عن لقاء مشترك للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وللسلطة الفلسطينية الجانب الإسرائيلي قائلاً: «إن المسؤول الأول والأخير عن الفشل حتى الآن هو السياسة الجديدة لحكومة إسرائيل»، وأضاف البيان: أن المفاوضات تدور في حلقة مفرغة، واتهم وزير العدل في السلطة الفلسطينية نتنياهو بأنه «يحاول إهانة



نتنياهو: قولوا للجميع أن هناك يهوديا صامدا أمام جميع الضغوط في الخليل

الجانب الفلسطيني في المفاوضات بشأن مدينة الخليل، وفي المقابل اتهمت «إسرائيل» السلطة الفلسطينية بالعمل على تأخير التوصل لاتفاق إلى ما بعد الانتخابات الأمريكية أملاً في ممارسة الإدارة الجديدة ضغوطاً على «إسرائيل».

الاتفاق ممكن، وتنازلات فلسطينية متوقعة

ورغم تعثر المفاوضات بين الجانبين وما رافق ذلك من تشاؤم حول إمكانية التوصل لاتفاق حول إعادة الانتشار في مدينة الخليل، فإن هناك معلومات حول التوصل إلى تفاهم بخصوص القضايا الخلافية، خلال المفاوضات السرية بين الجانبين بعيداً عن الأضواء وعن تركيز وسائل الإعلام، وقد أشارت مصادر فلسطينية إلى أن السلطة الفلسطينية وافقت على المطالب الإسرائيلية بخصوص حق المطاردة داخل منطقة السلطة في الخليل، وكذلك على إبقاء بنادق الشرطة الفلسطينية في مخازن خاصة، كما اتفق الطرفان - وفق هذه المصادر - على التنسيق حول صلاحيات البناء والترخيص.

وقد أشار ياسر عرفات إلى أن جهوداً تبذل للتوصل إلى اتفاق قريب حول مدينة الخليل بحيث تتم مراسم التوقيع على الاتفاق على هامش قمة القاهرة الاقتصادية من ١٢ - ١٤نوفمبر (تشرين ثان) الحالي، وهو ما أعلنته الإذاعة الإسرائيلية، في حين قلل وزير الخارجية المصري عمرو موسى من أهمية هذه المعلومات، وقال: إنه «ليس هناك خطة» بهذا الخصوص.

وتأتي المعلومات الجديدة حول تنازل الجانب الفلسطيني عن مواقفه بشأن القضايا الخلافية - إذا ما تحققت بصورة عملية - لتؤكد أن تصريحات ومواقف المسؤولين الفلسطينيين المعلنة، ما هي إلا مناورات إعلامية سرعان ما يتم نقضها والتراجع عنها لصالح المواقف الإسرائيلية، وكان عرفات قد أكد مراراً أن الاتفاق الأصلي حول مدينة الخليل، والذي تم التوصل إليه مع حكومة حزب العمل، هو بحد ذاته مجحف بصورة كبيرة بالنسبة للجانب الفلسطيني، وأن السلطة قبلت به على مضض، وأنها ليست على استعداد لتقديم أي تنازلات إضافية، كما أكد ذلك رئيس الوفد الفلسطيني المفاوض حول مدينة الخليل صائب عريقات الذي قال: «لن نعدّل، ولن نحذف ولو فاصلة واحدة من الاتفاق».

ولكن يبدو أن هذه التصريحات كانت للاستهلاك الإعلامي فحسب.

وفي مقابل التراجعات الفلسطينية المتوالية، فإن الجانب الإسرائيلي يظهر تشدداً متزايداً إزاء مختلف القضايا التفاوضية ومن بينها مدينة الخليل، والغريب في الأمر أن السلطة الفلسطينية قامت بتهدئة الاحتجاجات الشعبية الفلسطينية طوال الأسابيع الماضية بحجة توفير الأجواء المناسبة لنجاح المفاوضات، في حين ضاعف الإسرائيليون سواء على المستوى الحكومي أو على مستوى المستوطنين جرائمهم واعتداءاتهم ضد الفلسطينيين، وضد الأرض الفلسطينية، حيث تصاعدت أعمال مصادرة الأراضي، وهدم المنازل، كما قام المستوطنون بقتل طفل فلسطيني، وحرقوا منزل فلسطيني آخر في مدينة الخليل.

صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلت عن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قوله للحركات الدينية المتطرفة: «قولوا للجميع إن هناك يهودياً صامداً أمام جميع الضغوط في الخليل، ولن يستسلم، ولن يتنازل في موضوع الخليل»، وفي خطاب آخر ألقاه أمام بعض المستوطنين أكد أن «المستوطنين في مدينة الخليل لا يتم إبعادهم عنها، لا الآن ولا غداً وإلى الأبد».

المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد علق على الوضع الفلسطيني قائلاً: إن على الفلسطينيين أن يدركوا أنه قد «انتهى زمن الأوهام والأحاديث»، ولكن يبدو أن وقتاً ربما لا يكون قصيراً سيستمر قبل أن تدرك القيادة الفلسطينية هذه القناعة التي يدركها - دون شك - غالبية الشعب الفلسطيني، الذي لا يملك من أمره شيئاً، والذي يجبر على تجرع الانتكاسات المتوالية الناجمة من قرارات سلطته المتنفذة.■



قصَّة لوسيا دحلاب

بقلم: أحمد منصور

كان أول ما صادفني بعد وصولي إلى جنيف هو قصة السويسرية المسلمة لوسيا دحلاب التي تحولت بحجابها إلى قضية أصبح المسلمون السويسريون طرفاً فيها ضد الحكومة الإقليمية في جنيف.

ولوسيا دحلاب هي سيدة سويسرية تعمل مدرسة للمرحلة الابتدائية في إحدى مدارس جنيف الحكومية، أما قصتها فقد بدأت قبل حوالي عشر سنوات حينما كانت لوسيا تدرس في المرحلة الجامعية، وقد شغلت بالبحث عن حقيقة خلقها ووجودها في هذا العالم، ولم تقتنع لوسيا بالحياة التي تعيش في إطارها، ولا بالمعتقدات التي يعتنقها من حولها، ولم تمنعها حياة الترف والرفاهية التي يتميز بها المجتمع السويسري عن البحث عن الحقيقة، وتحديداً عن دين تعتنقه يملأ نفسها، وينتقل بها إلى الحياة التي تنشدها والمعتقدات التي ترتاح إليها، وقضت لوسيا عدة سنوات في البحث والدراسة والقراءة، حتى أنها سافرت إلى الهند وطافت بمعابدها ومعالمها آملة أن تجد فيها ما تبحث عنه مثل كثير من الغربيين الذين يفعلون ذلك، إلا أنها عادت خالية الوفاض والتحقت بالعمل كمدرسة للمرحلة الابتدائية في إحدى مدارس جنيف عام ١٩٨٩، وواصلت بحثها ودراستها حتى هداها الله سبحانه وتعالى إلى الإسلام، وأعلنت لوسيا إسلامها في عام ١٩٩١، وارتدت الحجاب كفرض من فروض الإسلام وتعاليمه للمرأة المسلمة، ورغم غربة الحجاب في تلك المجتمعات الغربية المترفة، إلا أن لوسيا لم تتردد في ارتدائه أو تساوم عليه أو تتثاقل في الالتزام به مثلما تفعل بعض المسلمات في المجتمعات الغربية اللائي يحرصن على عدم ارتداء الحجاب مسايرة للمجتمعات التي يعشن فيها.

وبعدما أنعم الله على لوسيا بالإسلام واصلت عملها كمدرسة للمرحلة الابتدائية مرتدية حجابها، وأنعم الله عليها بزوج مسلم من أصل جزائري فتزوجها، وسارت حياتها بشكل طبيعي منذ عام ١٩٩١ وحتى نهاية الفصل الدراسي الماضي، حيث أقامت المدرسة حفلتها السنوية للطلبة في نهاية العام وكانت لوسيا بين المدرسات الموجودات في الحفل، وكان بين الحضور صحفي سويسري يدعى باسكال برابلان ما إن رأى لوسيان تقف بحجابها بين المدرسات حتى أخذه الحقد وملأت نفسه الكراهية وخرج متوجهاً إلى وزيرة التعليم في حكومة جنيف الإقليمية ورفع إليها مذكرة احتجاج على وجود مدرسة مسلمة ترتدي الحجاب، وقال إن هذا أمر غير مسموح به في دولة لا دينية، وكتب باسكال برابلان مقالاً في صحيفة «جورنال دي جنيف» بتاريخ ٢٢/٦/١٩٩٦ يحرض فيه الحكومة الإقليمية في جنيف ضد المدرسة المسلمة التي مضى على ارتدائها الحجاب خمس سنوات في عملها دون أن تثير أي مشكلة أو قضية، وذكر باسكال أنه تقدم بشكوى لوزيرة التعليم في الإقليم حتى لا تسمح لهذه المدرسة المسلمة بارتداء الحجاب، وقال إن الوزيرة تجاوبت معه وأعلنت أنها لن تسمح لأي مدرسة مسلمة بارتداء الحجاب، وأنها تسمح فقط للطالبات، وسرعان ما قامت مديرة التعليم الابتدائي في جنيف باستدعاء لوسيا دحلاب إلى مكتبها في ٢٧/٦/١٩٩٦، وطلبت منها خلع الحجاب وحذرتها من استمرار ارتدائها له، إلا أن لوسيا أعلنت رفضها لخلع الحجاب وقالت إنها ترتديه منذ خمس سنوات وهو يدخل ضمن الحرية الشخصية التي يسمح بها المجتمع السويسري للسويسريين، إلا أن مديرة التعليم الابتدائي عززت تحذيرها بخطاب رسمي وجهته إلى لوسيان في ١١/٧/١٩٩٦ قالت فيه إن ارتداء الخمار يخالف نظام التعليم في هذه البلاد.

ونظراً لخطورة القضية على مستقبل النساء المسلمات السويسريات حيث إن إقرار منع المرأة المسلمة من ارتداء الحجاب في العمل سوف يمس الأجيال القادمة من المسلمات السويسريات بشكل عام واللائي أصبحن يشكلن أعداداً لا بأس بها في الجيل الثاني والثالث من مسلمي سويسرا، فقد رأت مجموعة من المسلمات السويسريات ضرورة أن يتحركن بقوة في هذه القضية التي تعتبر اعتداء صارخاً يمس الحرية الشخصية للمرأة المسلمة، وقد تحرك الشيخ يحيى با سلامة - مدير المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف وأبرز علماء المسلمين هناك - لحث المسلمين على تبني هذه القضية حفاظاً على حقوق المرأة المسلمة السويسرية ومستقبلها ومستقبل أبنائها بشكل عام، وتم تكليف المحامي السويسري الشهير جاك باريبون بملف القضية، حيث رفع مذكرة احتجاج إلى حكومة جنيف في ٢١/٨/١٩٩٦ بسبب موقف إدارة التعليم الابتدائي من لوسيا وإنذارها بخلع الحجاب، وقال إن ارتداءها للحجاب يدخل ضمن إطار حريتها الشخصية ورغبتها في ستر نفسها بالصورة التي تراها ضمن الحقوق المكفولة لكل مواطن سويسري، ثم رفع مذكرة احتجاج أخرى في ٢٧/٨/١٩٩٦، وصارت مداولات بينه وبين حكومة جنيف انتهت بإصدار حكومة جنيف قراراً في ٦/٩/١٩٩٦ بتنفيذ قرار إدارة التعليم الابتدائي الذي يقضي بوجوب خلع لوسيا لحجابها أو منعها من التدريس، إلا أن لوسيا أعلنت رفضها للقرار والتزامها بالحجاب.

ثم أخذت القصة بعد ذلك منحى أكثر إثارة حينما أدلى القس بيير فارين الحبر الكاثوليكي لمنطقة جنيف بحديث إلى صحيفة «لوماتان» السويسرية نشرته في ٣٠/١٠/١٩٩٦ وجه فيه اللوم إلى المدرسة المسلمة لوسيا دحلاب بسبب إصرارها على ارتداء الحجاب في بلد علماني لا ديني، وقال إن الحجاب يعتبر رمزاً صارخاً لعقيدة هذه المدرسة، وأشاد بقرار حكومة جنيف بمنعها من ارتداء الحجاب أو منعها من التدريس في حالة إصرارها على ارتدائه، كما نشرت بعض الصحف السويسرية مقالات وكتابات تؤيد موقف حكومة جنيف ضد المدرسة المسلمة وضد الحجاب والخمار.

وقد دفعت هذه التصريحات للحبر الكاثوليكي الشيخ يحيى با سلامة أن يرد عليه ويرسل نص رده إلى صحيفة «لوماتان» التي نشرت جزءاً صغيراً منه في عددها الصادر في ٢/١١/١٩٩٦ حيث قال الشيخ با سلامة: «إن التزام المرأة المسلمة بالخمار هو جزء لا يتجزأ من ملابسها التي تجملها بالوقار والحشمة والعفة والكرامة، حتى إن نساء النصارى في أوروبا كن يفعلن هذا حتى القرن الماضي ومازال بعض الراهبات يفعلن ذلك حتى الآن»، واستغرب الشيخ با سلامة موقف القس الذي يعتبر تحريضاً ضد المسلمين في الوقت الذي يدعي فيه استعداده للحوار معهم وقد أبلغني الشيخ يحيى با سلامة الذي أتابع معه تطورات القضية منذ أكثر من شهر أن مسلمات جنيف قد شكلن لجنة للدفاع عن لوسيا، وذلك لحفظ كافة حقوق النساء المسلمات السويسريات بشكل عام.

وقد قامت لجنة الدفاع عن لوسيا بتكليف المحامي جاك باريبون برفع قضية استئناف لقرار حكومة جنيف أمام المحكمة الفيدرالية في لوزان حيث من المقرر أن يقدم مذكرته الأولى للمحكمة قبل نهاية نوفمبر الجاري، لكن المشكلة الأساسية الآن هي في تكاليف القضية التي بلغت حتى الآن حوالي ٣٥ ألف فرنك سويسري لم يجمع منها سوى ١٢ ألفاً فقط، فيما بقيت مبالغ أخرى أكبر يحتاجها الدفاع لمواصلة القضية أمام المحكمة الفيدرالية، وقد طلب مني الشيخ يحيى با سلامة - وهو رجل يثق فيه وفي علمه كل مسلمي سويسرا باعتباره المفتي الأول للمسلمين هناك - توجيه نداء عبر المجتمع إلى أهل الخير من المسلمين لدعم هذه القضية التي لم تعد قضية لوسيا وحدها، وإنما قضية كل امرأة مسلمة سويسرية وقضية الأجيال القادمة من المسلمات السويسريات اللائي يردن الحفاظ على حقهن في ارتداء الحجاب في مجتمع يعلن بكل صراحة الآن حربه على الحجاب، فهل يجد نداء الشيخ صداه لدى المسلمين؟■

الطالبان في مأزق وشبح التقسيم يخيم على أفغانستان



إسلام أباد: مراسل المجتمع

تبدو حركة الطالبان الأفغانية التي سيطرت على العاصمة كابل في ٢٧ سبتمبر الماضي بعد انسحاب القوات الحكومية منها، تبدو أنها وقعت في الفخ الذي نصبه لها القائد أحمد شاه مسعود حيث تقهقرت قوات الطالبان إلى الوراء من شمال كابل بعد تكبدها خسائر فادحة، وبجانب هذا الفشل العسكري تعاني حكومة الطالبان من الجبهة السياسية عدم الاعتراف الدولي الرسمي لها، حتى باكستان التي تقف معها بقوة لم تعلن اعترافها الرسمي بحكومة الطالبان، كذلك فشلت الطالبان في ضم القوى السياسية الأخرى في صفها، مما يجعلها تواجه وحدها التحركات السياسية المناوئة لها في الشمال.

كل هذا يجعل الطالبان في مأزق خطير وينذر بانتشار المعارك في أكثر من جبهة ضد الطالبان قبل حلول الشتاء، كما يحمل في طياته شبح التقسيم المخيم على الأجواء الأفغانية بعد مواجهة الطالبان البشتون ضد خصومها الطاجيك والأوزبك والشيعة على طول سلسلة جبال الهندوكوش.

هزائم الطالبان... لماذا؟

في محاولة لفهم أسباب وأبعاد فشل الطالبان في الحسم العسكري ضد القوات الحكومية المنسحبة نحو الشمال بقيادة أحمد شاه مسعود وكذلك الحفاظ على مكاسبها العسكرية شمال كابل نجد أن الأسباب التالية لعبت دوراً أساسياً وهي:

السبب الأول: عدم إنشاء تحصينات عسكرية في المناطق التي وقعت تحت سيطرة الطالبان في شمال العاصمة، وكانت قيادة الطالبان العسكرية تظن أنه باستغلال نشوة النصر لدى مقاتليها تتمكن من القضاء الكامل على القوات الحكومية التي تعيش حالة الهزيمة النفسية.

ومن هذا المنطلق، تقدمت نحو أكثر من ١٠٠ كم نحو الشمال إلى أن توقفت أمام مدخل وادي بنجشير حيث عسكرت قوات مسعود، وكذلك توغلت نحو ممر سالنج الاستراتيجي دون مقاومة تذكر، وفي كل هذه المسيرة لم تعمل على إنشاء تحصينات عسكرية دفاعية وتصفية جيوب محتملة

للقوات الحكومية، ونزع السلاح من الأهالي، مما جعلها تعيش في غابة من الأعداء شنوا هجماتهم على قوات الطالبان من كل جانب، مما أدى إلى وقوع خسائر فادحة في صفوف الطالبان حيث ذكرت مصادر محايدة أن قوات مسعود أسرت أكثر من ٤٠٠ فرد من الطالبان وقتلت أكثر من ٢٠٠ منهم.

العامل العرقي

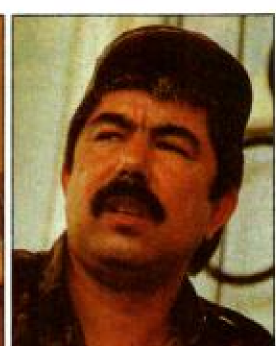
السبب الثاني في هزيمة الطالبان شمال كابل هو العامل العرقي الذي لعب دوراً كبيراً في إثارة الدوافع القتالية لدى مقاتلي مسعود، وأوجد تعاطفاً شعبياً في تلك المناطق مع القوات الحكومية ضد الطالبان ذات الأغلبية البشتونية، كما أن سياسات الطالبان المتشددة ضد المرأة وإغلاق مدارس البنات لعبت دورها في دفع المواطنين للاحتماء بمسعود.

- والسبب الثالث عدم الفهم الصحيح لشخصية مسعود العسكرية والاستراتيجية، حيث ظنت الطالبان أن انسحاب مسعود من كابل كان هروباً أمام زحف الطالبان العسكري، وأنه لا يستطيع الاستمرار في المقاومة، فمسعود يمتلك خبرة عسكرية ضخمة عمرها أكثر من عشرين سنة منذ قيادته لحرب العصابات ضد الرئيس داوود خان في ١٩٧٥، مروراً بمقاومته الشرسة ضد هجمات الجيش السوفييتي في بنجشير إلى اليوم.

وهكذا يبدو أن مسعود بانسحابه التكتيكي جر الطالبان وراءه حتى أوقعها في الفخ الذي نصبه لها، وأثبت بذلك قدرته على المناورة العسكرية، وكسب ثقة أكبر لدى أبناء شعبه من الطاجيك.

والسبب الرابع: هو أن الطالبان كانت تفكر في أن الجنرال عبدالرشيد دوستم الذي يسيطر على سبع ولايات شمالية، لن يتحالف مع مسعود نظراً لخلافاتهما السابقة، وحاولت كسب تأييد دوستم وعقد تحالف عسكري معه، غير أن حسابات الطالبان خرجت خاطئة، وفشلت جميع الجهود المبذولة في هذا الاتجاه، حتى تلك التي بذلتها باكستان لتحقيق مثل هذا التحالف.

وبالعكس، تحالف دوستم مع مسعود حيث وقعا بجانب حزب الوحدة الشيعي «خليلي»، يوم ١٠/١٠ الماضي في مدينة خنجان شمال ممر سالنج على تحالف عسكري وإنشاء جبهة الدفاع عن الوطن، يقضي بالدفاع المشترك عن الأراضي الأفغانية ضد التدخلات الخارجية في إشارة إلى تدخلات باكستان، وحل الأزمة الأفغانية عن طريق سياسي.



■ عبدالرشيد دوستم



■ احمد شاه مسعود

وعملياً قام دوستم قبل التوقيع على التحالف العسكري مع مسعود بمساعدة قوات مسعود لشن هجمات على قوات الطالبان في سالنج، كما التقى مع الرئيس رباني في نزار شريف.

وفي الجانب السياسي، نجد أن فشل الطالبان في كسب اعتراف دولي يعد هزيمة سياسية كبيرة، إذ وبعد مرور أكثر من ٢٠ يوماً من السيطرة على كابل، لم تعترف دولة واحدة بحكومة الطالبان، حتى باكستان التي تدافع عنها في المجامع الدولية، وتسعى لطمأنة الدول المجاورة من تخفيف خطر الطالبان لم تعلن عن اعترافها الرسمي للطالبان، ويبدو أن الجميع كان ينتظر حسماً عسكرياً للطالبان على قوات مسعود، أما ولم يحدث هذا، فمن الصعب الاعتراف الرسمي بهذه الحكومة، هذا وقد تسببت سياسات الطالبان المتشددة في فرض قوانين صارمة بالنسبة لعمل النساء، وتعليم المرأة، وغلق مدارسهن، تسببت في غضبة عالمية، كما واجه العالم إعدام الرئيس نجيب الله بتوجيه انتقادات شديدة للطالبان.

شبح الحرب العرقية

أدت سيطرة الطالبان ذات الأغلبية البشتونية على العاصمة كابل، إلى تقارب القوى في الشمال الأفغاني، رغم خلافاتها العميقة، حيث قام كل من مسعود ودوستم وخليلي زعيم حزب الوحدة الشيعي، بالتوقيع على تحالف عسكري في ١٠/١٠ في مدينة

صراع المصالح يزداد اشتعالاً بين القوى الإقليمية والدولية على حساب الشعب الأفغاني

خنجان، ثم التقى الأطراف الثلاثة، ومعها القائد إسماعيل خان الذي يعيش في إيران حاليا، والتقوا قرب ممر سالنج في ١٠/١٤ الماضي، لوضع استراتيجية جديدة لمواجهة الطالبان في كابل قبل حلول الشتاء،، فمسعود الطاجيكي خاض معارك شديدة ضد دوستم الأوزبكي في كابل، وخارجها، وخاض كذلك معارك شرسة مع حزب الوحدة الشيعي، قرب كابل، وفي باميان، لكن اليوم يجلس حول مائدة واحدة للاتفاق على استراتيجية واحدة لمواجهة الطالبان ذات العرق البشتوني، وهذا بحد ذاته دليل واف لدفع أفغانستان نحو هاوية التقسيم على أساس عرقي.

وحالياً يقف المحور الروسي الإيراني، مع بعض دول آسيا الوسطى والهند خلف التحالف الثلاثي القائم في الشمال، ويرجع هذا أساساً لمخاوف كل من هذه الدول من قيام حكومة الطالبان في أفغانستان، فروسيا، ودول آسيا الوسطى تخاف من انتشار الأصولية الإسلامية، كما تخاف روسيا من أن نجاح الطالبان في السيطرة على أفغانستان، يفتح الطريق للمحور الأمريكي الباكستاني نحو أسواق آسيا الوسطى، ومنافسة روسيا على خيراتها من النفط والغاز، كما تخاف إيران بدورها من وجود حكومة سنية متشددة تقع كأداة ضغط عليها من قبل أمريكا. أما الخوف الهندي فمصدره أن باكستان تجد عمقاً استراتيجياً أمام الهند، وتتفرغ أكثر للمشكلة الكشميرية، وتدعم اقتصادها بغزو أسواق آسيا الوسطى.

وأما باكستان وأمريكا، التي يقال أنهما وراء دعم الطالبان لأسباب سياسية، واقتصادية، من الممكن جداً استمرارهما في دعم الطالبان في الحفاظ على مكاسبها العسكرية، وهذا الوضع كفيل أن يدفع البلد نحو معارك جديدة على طول سلسلة جبال الهندوكوش التي تفصل الجنوب البشتوني عن الشمال الطاجيكي والأوزبكي.

ومن المتوقع جداً أن يقوم القائد إسماعيل خان والي هيرات سابقاً، بالهجوم المشترك مع قوات دوستم على المناطق الغربية من أفغانستان، نظراً لانشغال الطالبان في جبهة كابل، وهذا بالطبع يتطلب دعماً إيرانياً، مما يجعل باكستان ودول أخرى تدعم الطالبان للتدخل أكثر في أمور أفغانستان.

وبهذا تقوم القوى الإقليمية والدولية بتصفية حساباتها في أرض أفغانستان ويدفع الشعب الأفغاني من دمائه وأبنائه الكثير لتحقيق مصالح الآخرين دون أن يجني من وراء ذلك إلا الدمار.■

الشيخ عبد الله المنيع عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية لـ المجتمع :

الاختلاف جذري بين المصارف الإسلامية والبنوك الربوية

حاوره في الرياض: سلمان بن محمد

في هذا الحوار الثري الذي اجريناه مع فضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع - عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية - يتناول موضوعات هامة عن أحوال المصارف الإسلامية، ووضعية البنوك الإسلامية وتجربتها في الميدان المصرفي، والحوار مع فضيلته ليس لكونه قاضيا بمحكمة التمييز وعضوا بهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فحسب، وإنما - كذلك - لصلة الشيخ مباشرة بهذه المصارف من حيث الإسهام في الرقابة الشرعية على عمل عدة مؤسسات مصرفية إسلامية.

ورغم أن بعض الأسئلة التي طرحناها كانت في شكل اتهامات دون أن نتبناها إلا أن الشيخ تقبلها بصدر رحب وكان هذا الحوار:

● **مضى على وجود المصارف الإسلامية أكثر من عشرين عاماً، فهل وجد المسلمون ضالتهم فيها؟.**

○ لا شك أن المصارف الإسلامية قامت بمجهودات مشكورة في سبيل تعويض المسلمين عن التعامل مع البنوك الربوية واعتبارها بديلاً شرعياً عنها فقامت بمزاولة مجموعة من الأنشطة التجارية في البيوع والإجارة والمشاركة والإسهام في إيجاد شركات ومصانع لها أثرها في إنعاش الأسواق الإسلامية التجارية مستضيئة بتوجيهات هيئاتها الشرعية، وهذا القول قد يعتبره من يشكك في جدوى هذه المصارف دعوى تحتاج إلى الدليل على صحتها، ولا شك أن المتعاملين مع هذه المصارف يدركون حقيقة هذا القول، ومن أقوى الأدلة على الصحة اتجاه البنوك الربوية إلى إيجاد أقسام يدَّعُون أنها استثمارات إسلامية، فهذا الاتجاه منهم يعني إدراكهم نجاح المصارف الإسلامية وثقة المسلمين فيها وفي أنشطتها والتزامها، وهذا لا يعني الشهادة لهذه المصارف بالالتزام ولا تبرئتها من مخالفات هي موضع لفت نظر المسؤولين عنها من قبل هيئات الرقابة الشرعية.

وارى أن على جميع عملاء هذه المصارف مسؤولية إبلاغ أي مخالفة إلى هيئات الرقابة الشرعية لكل مصرف أو شركة أو مؤسسة إسلامية تعاوناً من الجميع على البر والتقوى، كما أن على عموم أهل الغيرة والتقوى من المسلمين الدفاع عن هذه المصارف ورد الشبهات الموجهة إليها من أهل الجهل والأهواء، إلا أن تكون شبهات موثقة فتحال إلى هيئات الرقابة فيها...

● **يؤكد احد علماء الاقتصاد أن المصارف الإسلامية تسير في طريق قد تجد نفسها في المستقبل عاجزة عن مواصلة المشوار... فما رايكم في هذا القول؟**

○ أعرف هذا الرجل وأعرف حرصه وإخلاصه لهذه المصارف الإسلامية، وقوله هذا صادر من غيرته عليها وحرصه على اتجاهها الاتجاه الذي من شأنه أن يسهم إسهاماً بالغاً في التنمية الاقتصادية وتنشيط الأسواق الإسلامية في التجاوزات الشرعية والأعمال التجارية، فذلك الرجل الفاضل يحذر المصارف الإسلامية من أن ينقطع نشاطها وتكتفي بعمليات المرابحة وغيرها من الأنشطة المعتمدة على التعامل الحذر البعيد عن المغامرات التجارية من بيع وشراء وإجارة واشتراك وبيوع سلَم واستصناع وإسهام في تشجيع المهارات وأصحاب المهن، فما ذكر هذا الرجل الفاضل صحيح مؤيد بالنظر المنطقي والبعد في التصور، وأرى أن على المصارف والمؤسسات المالية واجب النظر فيما يضمن لهم التغلب على المنافسة المصرفية التقليدية ويمكنهم من تحقيق أهدافهم، ومنها القضاء على أكل أموال الناس بالباطل بطرق الربا والقمار والغرر والجهالة والحيل الباطلة والله المستعان.

● **هل للبنوك الإسلامية اتجاه مغاير لما عليه البنوك الربوية، أم ان الأمر ما كان يعتقده كثير من الناس أن الاختلاف لفظي فقط حيث يسمون الفائدة عائداً والاقتراض مشاركة وغير ذلك من المصطلحات المختلفة لفظاً والمتفقة معنى؟**



■ الشيخ عبد الله المنيع

○ هذا بهتان عظيم فغالب الأنشطة في البنوك الإسلامية أنشطة تعتمد على المغامرات التجارية من بيع وشراء وتأجير ومشاركة وبيوع سلَم واستصناع فليس فيها أرباح محددة، بل هي متوقعة قد تحصل وقد لا تحصل، وقد تزيد عن المتوقع وقد تؤول إلى خسارة بخلاف البنوك الربوية فليس فيها مغامرات وأرباحها فوائد ربوية معلومة بمجرد إبرام عقود الأقراض، والقول بأن العائد في مقابلة الفائدة قول غير صحيح فالفائدة لدى البنوك الربوية أمر محقق والعائد لدى المصارف الإسلامية هو الربح وهو أمر غير محقق فقد يحصل وقد لا يحصل وقد يزيد عن المتوقع وقد ينقص لأنه مبني على قوة الأسواق التجارية أو ضعفها وكذلك الأمر في جميع ما يقال عنه بأنه اختلاف في اللفظ واتحاد في المعنى.

● **يشكو بعض المتعاملين مع المصارف الإسلامية أن دخولهم مع هذه المصارف تحملهم التزامات أكثر من تعاملهم مع البنوك الربوية بالاقتراض بفائدة محددة مع بقاء مشاريعهم ملكاً لهم وعوائدها لهم فكيف يعالج هذا الأمر؟**

○ هذا الكلام فيه موازنة بين الحق والباطل وقد قال تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا» ذلك أن الموازنة لا تكون إلا بين أمرين كلاهما مباح إلا أن احدهما أيسر من الآخر أو أصلح، فالبنوك الربوية ليس لديها غير الإقراض بفائدة محددة بخلاف المصارف الإسلامية فلديها البيع والشراء والتأجير، والمشاركة، والمضاربة، وغير ذلك من المعاملات التجارية، فهي إجراءات تعطي الأسواق التجارية حركة ونشاطاً في العرض والطلب والإسهام في تنمية وتنشيط الاقتصاد العام، فالعمال يستفيدون من هذه الأنشطة نقلاً وحفظاً وترميماً، والمستودعات تستفيد من التخزين، ووسائل النقل المختلفة تستفيد من نقلها، والأسواق تزدهر فيها حركات الصفقات التجارية فيكثر بذلك العرض والطلب، وهذا معنى الضرب في الأسواق قال تعالى: «وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله» بخلاف التعامل مع البنوك الربوية فهو تعامل محصور في اعتبار الأثمان سلعاً تباع وتشترى مخالفة في ذلك شروط وإجراءات البيع والشراء في الأثمان من وجوب التماثل في حال اتحاد جنس العوضين ووجوب التقابض في مجالس

العقد ووجوب الحلول والتقابض في مجلس العقد في حال اختلاف جنس العوضين، هذا جانب وهناك اعتبار آخر ينبغي للمسلم أن يعتبره وهو خلو التعامل مع المصارف الإسلامية من الربا ووجوده في البنوك الربوية، وقد قال تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات».

أما القول بأن المشروع في حال الاقتراض من البنوك لتمويله يعتبر ملكاً للعميل وعوائده راجعة له فيقال بأن العميل في حال تعامله مع المصارف الإسلامية مخير بين اشتراكه مع هذه المصارف في مشاريعه، وبين أمره بالشراء من هذه المصارف، على سبيل المرابحة بثمن مؤجل حسبما يجري عليه الاتفاق، وبين أن يدخل مع المصارف في عملية استئجار أو سلم أو استصناع، فوسائل تعامله مع المصارف وسائل متعددة، للعميل أن يختار منها ما هو أصلح له واغبط، ثم هو بعد ذلك في حال من الاستقرار النفسي حينما يعرف بعد التعاقد مع المصرف الإسلامي ما له وما عليه من غير زيادة أو نقصان.

وأما القول بأن المصارف الإسلامية يقتضي التعامل معها إجراءات فهذه الإجراءات هي سر إباحة التعامل معها، فأنت حينما تريد تأمين بعض الحاجات لمنزلك لا شك أن ذلك يقتضي منك إجراءات متعددة حتى تصل هذه الحاجات إلى منزلك.....

عوائد متقاربة

● يلاحظ أن العوائد التي توزعها المصارف الإسلامية مقاربة للعوائد الربوية في البنوك، فما رأيكم في هذا الاتفاق؟

○ مقارنة الفوائد الاستثمارية بالفوائد الربوية فيه فارق كبير، فالعوائد الاستثمارية مكاسب مباحة، والفوائد الربوية مكاسب خبيثة وتقاربهما في المقدار لا يعني الموازنة بينهما فأحدهما حق وحلال والآخر باطل وخبيث.

وأما اعتبار مقدار الفائدة معياراً لتقرير الهامش في الأرباح فلا أثر له على إباحة هذا الهامش الربحي، إذ الاعتبار بطريق الكسب لا بمقداره.

● الفارق بين المرابحة والربا اختلط بين بعض الناس المهتمين بالقضايا الاقتصادية، حيث إن العائد في المرابحة مقارب للعائد من القروض الربوية، وقد تكون الفائدة الربوية معياراً لتحديد ربح المضاربة، فهل من سبيل إلى توضيح الفارق بين الأمرين.

○ المرابحة من بيوع الأمانة فهو بيع معتمد على أمانة وصدق البائع في تحديده ثمن شراء البضاعة المباعة بيع مرابحة، فالمرابحة بيع مشتمل على إيجاب وقبول وشروط في المبيع وفق الثمن، سواء أكان بيع عرض منقول أو ثابت بثمن معين عن طريق تعيينه ثمن هذا العرض على البائع مضاف إليه نسبة معينة من كامل الثمن وتخضع ارتفاعاً وانخفاضاً إلى الاتفاق على دفع الثمن من حيث التعجيل أو التأجيل، أما الفائدة الربوية فهي ربح صرف يعود بنقود على سبيل التأجيل، ولا يخفى أن صرف النقود يشترط لصحته شرطان في حال اتحاد جنس العوضين هما التماثل والتقابض في مجلس العقد، وفي حال اختلاف العوضين جنساً يشترط لصحته شرط واحد هو التقابض في مجلس العقد، فالمرابحة تختلف تمام الاختلاف عن القروض بفائدة، فالمرابحة بيع أحله الله، والإقراض بالفائدة ربا حرمه الله قال تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا».

وأما القول بأن عائد بيع المرابحة مقارب لعائد الإقراض بالفائدة، فتقاربهما في المقدار لا يعطيهما تقارباً في الصورة والشبه، فالمرابحة بيع والإقراض بفائدة صرف والبيع لا يصح إلا بشروطه، والصرف لا يصح إلا بشروطه، ويمكن أن يكون في المثال الآتي مزيد وضوح في الفرق بينهما: فلو أن رجلاً باع سيارة بخمسة وثلاثين ألف ريال مدة سنة وكان قد اشتراها بثلاثين ألفاً فربح فيها خمسة آلاف ريال، وآخر أخذ من البنك ثلاثين ألف ريال وسجلت عليه ديناً مدة سنة خمساً وثلاثين ألف ريال فربح البنك فائدة ربوية خمسة آلاف ريال أتكون الفائدتان المتساويتان في المقدار سواء في الإباحة والتحريم؟!، اللهم اهدنا سواء السبيل.

● انتشر بين الأوساط المالية إشاعة أن البنوك الإسلامية استخدمت الحيل للوصول إلى الفوائد الربوية بطرق مُغلفة، فما ردكم على هذه المقولة؟

○ يقول الله سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، ولا شك أن المصارف الإسلامية مستهدفة بالعداء من قبل آكلي الربا ومؤكليه فهم لا يفتؤون يكيلون التهم والافتراء وإثارة الشبهات حول المصارف الإسلامية، لأنهم يرون الخطر الجسيم على أعمالهم وأنشطتهم الأثيمة يأتي من نجاح هذه المصارف وقدرتها على محاربة الربا وقوة التأثير على المسلمين باجتنابه، فلا عجب ولا غرو أن تأتي هذه الافتراءات والشبهات من هؤلاء.

والذي أعرفه بصفتي أحد المسؤولين في مجموعة من هيئات الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية أن هذه المصارف الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية تسير في غالب أعمالها على النهج الإسلامي فلا تأخذ رباً ولا تعطيه، ولا تبيع بيوعاً محرمة ولا تشتري شيئاً من ذلك ولا تأخذ في أي من أنشطتها التجارية بما تأخذ به المصارف الربوية من أعمال محرمة.

فنشاطها في البيع والشراء والتأجير والاشتراك والأخذ ببيوع السلم والاستصناع والمصارفات بشروطها والإسهام في تنشيط الأسواق التجارية والحركات الاقتصادية وإنشاء المصانع وتملكها والإسهام في تمويل المشاريع الاقتصادية عن طريق بيوع المرابحة والتأجير والاشتراك وتشجيع ذوي الحرف الصغيرة بتمويل مشاريعهم الصغيرة عن طريق المرابحة أو التأجير أو الاشتراك، وقد يكون لهم ذلك بقروض حسنة، فهل هذه الأعمال حيل للتوصل إلى الفائدة «سبحانك هذا بهتان عظيم».

إن الله سبحانه وتعالى لم يحرم الكسب، بل أمر بالسعي في سبيل تحصيله قال تعالى:« هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه».

وهل المضاربات الشرعية والمشاركات والتأجيرات وما يحصل من ذلك من أرباح هل يعتبر ذلك حيلاً يتوصل بها إلى الفائدة الربوية؟!

وهل الإسهام في إنشاء الشركات والمصانع وتملكها والحصول من وراء هذه الأنشطة على أرباح تعد حيلاً للتوصل بها إلى الفائدة الربوية؟!

هل الإسهام في تمويل المشاريع الصغيرة لذوي الحرف المحدودة على سبيل المشاركة أو التأجير والحصول من وراء ذلك على أرباح يعتبر من الحيل إلى الوصول إلى الفائدة الربوية؟

وقبل ختامي لهذا الجواب أحب الإشارة إلى ما يلي:

أولاً: إن البنوك التقليدية أدركت نجاح التجارة والاستثمارات الإسلامية وإقبال المسلمين عليها بدافع التقوى والإيمان وإيثار المكاسب الحلال على المكاسب المحرمة أو المشبوهة، فاتجهت البنوك التقليدية إلى إيجاد أقسام للاستثمارات الإسلامية، وهذا يعني أن مسالك البنوك الإسلامية في الاستثمار ناجحة في سلامة الاتجاه من حيث الجملة وفي استقطاب مجموعة من المستثمرين.

ثانياً: إن ما نقوله عن المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية من سلامة الاتجاه وحسن القصد لا يعني تبرئتها من كل نقص أو تقصير أو خلل أو تجاوز، فالعصمة لله تعالى، ثم لأنبيائه فيما يبلغونه عن رب العالمين، ولا شك أن هيئات الرقابة والفتوى في هذه المصارف مصابيح لهذه المصارف وسبب قوي في تقليل الأخطاء ومتابعة العمل، ولئن وجدت بعض الأخطاء فلا يجوز أن تكون معياراً للحكم عليها بأنها بنوك ربوية من حيث الباطن فهذا حكم جائر وفيه الظلم والعدوان، فكل مسلم لا تخرجه المعصية والمخالفة عن حظيرة الإسلام إلا أن يكون ذلك منه كفراً، ولا شك أن من يتأمل ما كانت عليه المصارف الإسلامية قبل خمسة عشر عاماً وما هي عليه الآن سيجد فرقاً كبيراً من حيث سلامة الاتجاه واضطراد تصحيح الأخطاء واستمرار تحسن أوضاعها واتجاهاتها، ولا ينكر هذا إلا جاهل أو ذو مرض في قلبه وحقد على هذه المصارف الإسلامية، والله من وراء القصد.

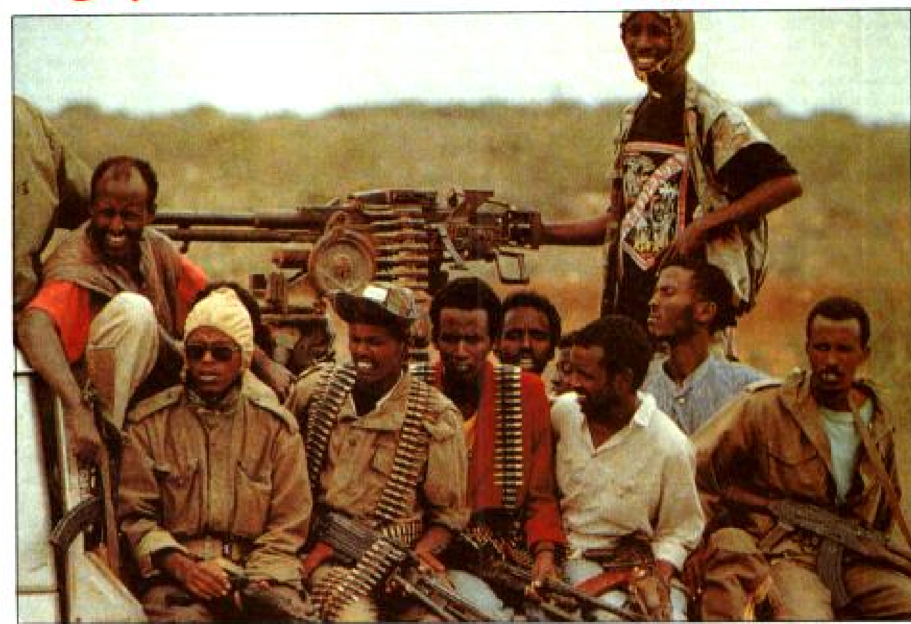
ثالثاً: أرى أن على كل ذي غيرة على سلامة المكاسب وإبعاد عناصر الربا وأكل أموال الناس بالباطل أن يعطف على هذه المصارف وأن يقف في صفها ويدافع عنها وإذا كان لديه ملاحظة عليها من حيث الخطأ والتجاوز وكانت هذه الملاحظة موثقة فعليه أن يذكر ذلك لهيئات الرقابة الشرعية في هذه المصارف وسيكون من هذه الهيئات بإذن الله ما يحق الحق ويبطل الباطل والله المستعان.

رابعاً: لا شك أن المصارف الإسلامية في تقوقعها في قنوات استثمارية محددة مهددة بالفشل والانقضاء، وانتصار عوامل الشر عليها فهي الآن تولي عمليات المرابحة الأهمية في معاملاتها وهي تحذو في تقدير الهامش الربحي حذو الفائدة الربوية في التقدير، مما جعل قريبي النظر وذوي الأهواء الملتوية يقولون بأن البنوك الإسلامية تستخدم الحيل للوصول إلى الفائدة الاستثمارية المتاحة شرعاً فيجب أن يكون لديها من الشجاعة في الاستثمار ما يجعلها تسهم بحق في المجالات الاستثمارية المختلفة فمن لم يخسر لم يربح.

ومن يتهيب صعود الجبال.. يعش أبد الدهر بين الحفر■

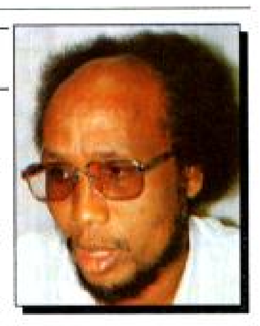
في ظل المبادرات التصالحية الجديدة

سيناريوهات المستقبل في الصومال



■ من الفصائل المتناحرة في الصومال

بقلم: الدكتور إبراهيم الدسوقي (*)



ظل لهيب الحرب الأهلية المدمرة مشتعلاً واصوات المدافع تخترق الأجواء، وأنين الجرحى، وآهات الضحايا، وعويل الثكالى، وصراخ اليتامى يعلو في جميع أرجاء الصومال طيلة السنوات الثماني العجاف الماضية، وهذه الحروب الأهلية الطاحنة أودت بحياة مئات الآلاف من الأبرياء، وتسببت في سقوط أعداد كبيرة من الجرحى والمعوقين، كما نتج عنها تشريد أكثر من نصف مليون إلى جميع أرجاء المعمورة، يتجرعون كؤوس العسف والهوان، بالإضافة إلى الدمار والخراب الذي اصاب جميع المرافق الحيوية، والمؤسسات الخدماتية، الأمر الذي جعل حياة الملايين من الشعب الصومالي مراً لا يذاق، وجحيماً لا يطاق.

وقد عقدت مؤتمرات كثيرة لإحلال السلام، وتحقيق المصالحة بين الفصائل المتناحرة في الصومال، بيد أنها منيت بالفشل الكامل للأسباب الآتية:

١ ـ اتباع منهجية غير صحيحة تقوم على حصر جهود المصالحة على رؤساء الفئات المتصارعة واعتبارهم وكلاء شرعيين، وممثلين حقيقيين عن الشعب الصومالي، بينما كان المفروض إشراك جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية في عمليات المصالحة إلى جانب زعماء الجبهات المتنافسة.

٢ ـ تعمد عقد مؤتمرات المصالحة في بلدان بينها وبين الشعب الصومالي عداء تاريخي مثل إثيوبيا التي مازالت تحتل أراض صومالية شاسعة «الصومال الغربي»، وكان هناك تركيز مشبوه من جانب القوى الدولية على إثيوبيا التي اختيرت لتكون وصية وراعية على الشؤون الصومالية، لأن هناك رغبة دولية «إسرائيلية وأمريكية» في إعداد إثيوبيا ـ ذاك العدو التاريخي للشعب الصومالي ـ للهيمنة على القرن الإفريقي ذي الأهمية الاستراتيجية القصوى ولو كان هناك أدنى احترام للشعور الوطني تجاه الشعب الصومالي لعقد هذه المؤتمرات في الحواضر الإسلامية والعربية حتى تأخذ مسارها الصحيح ومجراها الطبيعي.

٣ ـ اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية من جانب الولايات المتحدة التي كانت تقود قوات التدخل الدولي في الصومال، كوسيلة لحسم الصراع السياسي، وفرض حل امريكي على الشعب الصومالي.

وبعد أن باء المخطط الأمريكي بالفشل الذريع نفضت كل من الولايات المتحدة والأمم المتحدة يدها عن قضية الصومال، وطوت ملفها، والقت به إلى غياهب الرفوف، ولم تظهر في الساحة اي مبادرة حول تحريك عملية المصالحة المتجمدة منذ مؤتمر نيروبي عام ١٩٩٤م، إلا ما كان من الحكومة المصرية التي أرسلت في منتصف شهر يونيو «حزيران» من هذا العام وفداً ثلاثياً لتقصي الحقائق، هذا ولقد أجرى هذا الوفد المصري محادثات مع كبار زعماء الفصائل المتنازعة في الصومال، إلا أنه لم يتمخض عن هذه المبادرة المصرية اي نتائج عملية.

مبادرة يمنية

وفي شهر أيلول ـ سبتمبر ـ المنصرم وجه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح دعوة إلى بعض كبار زعماء الفصائل الصومالية لزيارة صنعاء لإجراء محادثات معهم حول عقد مؤتمر تشترك فيه جميع الفعاليات السياسية لإنهاء الأزمة السياسية، وحل المعضلة الصومالية الشائكة، وفعلاً تمت هذه الزيارة وسط أجواء متفائلة قادت إلى انتعاش عملية المصالحة التي ظلت في بيات شتوي اكثر من عامين.

ويبدو أن اليمن يشعر بالقلق المتزايد من جراء تنامي نفوذ «محور» إريتريا ـ إثيوبيا الذي تقف وراءه كل من إسرائيل والولايات المتحدة لبسط أشرعة النفوذ الصهيوني والصليبي على منطقة القرن الافريقي، والبحر الأحمر، وللاستيلاء على الممرات المائية الاستراتيجية في هذه المنطقة.

وهذه الأحداث الأخيرة أثارت مخاوف الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، حيث أدركت ـ وربما بعد فوات الأوان ـ اهمية الصومال بالنسبة لاستراتيجياتها الأمنية، إذ كان الصومال عبر التاريخ السد المنيع ضد أطماع القوى النصرانية في المنطقة.

ومن الواضح أن الدول العربية التي كانت تتفرج على مأساة الشعب الصومالي، قد أحست الآن أكثر من أي وقت مضى بالأخطار المحدقة بها من كل جانب، وتعض اليوم على أصابع الندم على تفريطها في هذا الشعب المقاتل.

والمبادرة اليمنية كانت تندرج تحت إطار عربي، حيث التقى الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد بالوفود الصومالية الزائرة لليمن، وأجرى معهم المحادثات حول حل عربي للمعضلة الصومالية، علاوة على ذلك فإن

(*) الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية في الصومال.

جامعة الدول العربية عينت ثلاث دول عربية هي مصر وتونس وليبيا لدعم المبادرة اليمنية ومساندتها.

ردود فعل المبادرة اليمنية

هذا ولقد أثارت هذه المبادرة العربية ردود أفعال قوية لدى دول المنطقة المسيحية وخاصة إثيوبيا التي تستغل الأجواء المعادية للإسلام التي خلقها النظام العالمي الجديد من جهة، والأوضاع المأساوية والظروف الحرجة التي يمر بها الشعب الصومالي من جهة أخرى، لتصفية حساباتها القديمة مع الشعب الصومالي، فأبرمت صفقات كبيرة مع كل من إسرائيل والولايات المتحدة لمحاربة الإسلام «الأصولية» في الصومال، على أن تحصل مقابل ذلك المشروع على احتياجاتها من عتاد حربي ودعم مالي.

وفي هذا الإطار أبرمت الإدارة الأمريكية مع السلطات الإثيوبية صفقة لتحديث القوات الإثيوبية وإعادة تسليحها، وخاصة في مجال الطيران، وأعلن متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» عشية توقيع هذه الاتفاقية، بأن أمريكا تعتبر رئيس الوزراء الإثيوبي السيد ملس زناوي الزعيم الوحيد في المنطقة الذي يمكن الاعتماد عليه في مواجهة خطر الأصولية والدول الإسلامية المتطرفة مثل السودان بل وإيران أيضاً...

غزو إثيوبي

ولتحقيق مخططاتها القديمة الرامية إلى ابتلاع الصومال من جهة، وتنفيذ سياسة النظام العالمي الجديد «إسرائيل وأمريكا» من جهة أخرى قامت القوى الإثيوبية في الثامن من شهر أغسطس «آب» المنصرم بشن هجوم واسع النطاق على ثلاث مدن في محافظة جدو في الجنوب الغربي من الصومال، وارتكبت مجزرة بشرية مروعة، راح ضحيتها المئات من المدنيين الأبرياء من النساء والأطفال، والشيوخ، إلى جانب تشريدها لمئات الآلاف الآخرين الذين يتضورون جوعاً بعد أن نهبت جميع ممتلكاتهم القوات الغازية، كما قامت بإبادة الثروة الحيوانية في المناطق التي شملها الهجوم وذلك في غياب أي ذريعة مقبولة يمكن أن تستند إليها أديس أبابا في أعمالها الوحشية.

ولم تنتظر الحكومة الإثيوبية، التي جن جنونها من جراء المبادرة العربية التي تعيد القضية الصومالية إلى إطارها العربي أو محيطها الطبيعي - عودة الوفود الصومالية الزائرة لليمن إلى البلاد، بل وجهت إلى معظم الفصائل الصومالية دعوة لزيارة أديس أبابا، هذا وقد استجابت معظم الفصائل للدعوة الإثيوبية، إلا أنها أوفدت مسؤولي الدوائر السياسية، وأثناء تلك الزيارة ركزت السلطات الإثيوبية على قضيتين:

الأولى: ضرورة تنسيق الجهود بين الجانبين لمحاربة ما أسموه بالإرهاب الذي تقوم به الجماعات الإسلامية المسلحة، وحول هذه القضية توصل الجانبان إلى اتفاق يتم بموجبه تشكيل لجنة ثنائية عسكرية تقوم بمراقبة تحركات العناصر المسلحة التي تسعى إلى القيام بأعمال عسكرية ضد مواقع الحكومة الإثيوبية، الأمر الذي يعتبر نذير شؤم، بل واحتلالاً عسكرياً إثيوبياً للصومال، واعتداء صارخاً على سيادتها وكرامتها، مع العلم بأنه ليس هناك أي عمليات عسكرية تقوم بها جماعات إسلامية.

الثانية: عقد مؤتمر للمصالحة بين زعماء الفصائل المتناحرة في الصومال تحت رعاية الحكومة الإثيوبية، وبدعم الإدارة الأمريكية، والحكومة الإسرائيلية، وبعض الدول الأوروبية، ولتهميش المبادرة اليمنية التي تحظى بدعم عربي وفرنسي من جهة، ولتعزيز المبادرة الإثيوبية من جهة أخرى التقى السفير الأمريكي في أديس أبابا ديفيد شين - صاحب نظرية توحيد دول منطقة القرن الإفريقي في كونفيدرالية، وتحت الهيمنة الإثيوبية - بالوفود الصومالية الزائرة لأديس أبابا، ولدغدغة مشاعر النزعة الإفريقية لدى بعض زعماء الفصائل، أكد لهم دعم بلاده لما سماه بمبادرة إبقاء القضية الصومالية في محيطها الإفريقي، ولذلك أقحم السفير الأمريكي منظمة الوحدة الإفريقية في المبادرة الإثيوبية الأمريكية لسحب البساط من تحت أقدام الجهود العربية المخلصة.

وعلى ضوء العداء التاريخي القديم بين إثيوبيا الصليبية، وبين الصومال المسلمة، وتمشياً مع الفرضية الأمريكية الرامية إلى تذويب الصومال، وبقية شعوب المنطقة في إطار وحدة كونفدرالية تتزعمها إثيوبيا التي تمثل مخلب قط للسياسة الأمريكية في المنطقة، فإن الحكومة الإثيوبية تعمل على إجهاض أي مبادرة جادة ومخلصة تسعى إلى إعادة بناء الصومال من جديد، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تحيي آمال الشعب الصومالي في استعادة أراضيه، التي ترزح تحت الاحتلال الإثيوبي وهي منطقة الصومال الغربي.

وبينما كان يدور نقاش حاد بين أنصار المبادرة اليمنية - العربية، وبين أنصار المبادرة الإثيوبية - الأمريكية، فاجأ الرئيس الكيني الجميع، وحشر نفسه في القضية الصومالية الشائكة فوجه دعوة إلى كل من حسين عيديد، وعلي مهدي، وعثمان عاتو، وغيرهم من زعماء الفصائل الصومالية المتنازعة لزيارة نيروبي، وفعلاً تمت هذه الزيارة بحضور الجميع، واتفقت الأطراف الصومالية على وقف إطلاق النار، وإزالة الحواجز المصطنعة والسماح للمواطنين والسلع بحرية الحركة والتنقل في طول البلاد وعرضها، كما اتفقت الأطراف على مواصلة المحادثات حول القضايا المصيرية، مثل إعادة فتح الميناء البحري، والمطار الدولي في مدينة مقديشو العاصمة، إلا أن قمة نيروبي أخفقت في إيجاد حل للمشكلة السياسية المستعصية، ويرى المراقبون أن النقاط التسع التي تضمنتها اتفاقية نيروبي لا تعدو كونها مجرد قناع للتستر على الفشل الذي منيت به قمة نيروبي لحفظ ماء الوجه للرئيس الكيني الذي بذل جهوداً مضنية في تلك القمة.

وهكذا تحمل إثيوبيا بإحدى يديها خنجراً مسموماً لتقطيع أوصال الشعب الصومالي، بينما تحمل في يدها الأخرى غصن الزيتون لخداع الدهماء.

وعلى صعيد آخر فإن الحكومة الإثيوبية لم تتخل عن مبادرتها، وتبذل قصارى جهدها في إقناع زعماء الفصائل المتناحرة في الصومال بزيارة أديس أبابا لتبني المشروع الإثيوبي - الأمريكي الخاص بالقرن الإفريقي.

ومن المتوقع أن يتوجه كبار زعماء الفصائل الصومالية إلى أديس أبابا في القريب العاجل لفرض النظرية الأمنية الإثيوبية، القائمة على محاربة الأصولية الإسلامية - على الطرف الصومالي - وذلك بتوقيع اتفاقية حول تشكيل لجنة عسكرية تضم خبراء من الجانبين لمراقبة الحدود بين البلدين، الأمر الذي يعطي للقوات الإثيوبية حرية العمل داخل الأراضي الصومالية تحت ذريعة تعقب العناصر الإسلامية المسلحة، وإلى جانب ذلك تحاول الحكومة الإثيوبية إقناع زعماء الفصائل الصومالية بعقد مؤتمر عام للمصالحة الوطنية يؤدي إلى تشكيل حكومة صومالية صديقة للمحور الإثيوبي - الأمريكي - الإسرائيلي، ومعادية للعرب والمسلمين.

مؤتمر بوصاصو

وأثناء انعقاد قمة نيروبي اتفق زعماء التحالف الصومالي للإنقاذ SSA بزعامة علي مهدي محمد على عقد مؤتمر في مدينة بوصاصو - حاضرة الأقاليم الشمالية الشرقية - في أول ديسمبر القادم لوضع استراتيجية موحدة لمواجهة المرحلة القادمة، هذا وتشير بعض المصادر إلى أن بعض الفئات خارج التحالف الصومالي للإنقاذ أبدت استعدادها للمشاركة في مؤتمر بوصاصو، ومهما يكن من أمر، فإن هذا المؤتمر لا يعدو كونه تمهيدياً، لوضع استراتيجية موحدة للفئات المشاركة للتعامل مع المبادرات التصالحية المطروحة.

المحافظات الشمالية

وفيما يتعلق بالمحافظات الشمالية من البلاد فإنه يجري حالياً في مواقع من تلك المحافظات الإعداد لمؤتمر للمصالحة بهدف رأب الصدوع وإصلاح ذات البين بين العشائر التي تقاتلت في أجزاء من تلك المحافظات التي أعلنت انفصالها عن بقية أجزاء البلاد، وفي بلدة يرووي وبالقرب من برعو يتم عقد مؤتمر بين العشائر المعارضة للسيد محمد إبراهيم عجال وبين عشيرة موالية له، لكنها أخذت في الآونة الأخيرة تنأى بنفسها عن عجال وحكومته الانفصالية كي تتصالح مع خصومها من المعارضة وتنسق معهم.

ولا شك أن أي محاولة من جانب السيد عجال والعشائر الموالية له لتجاهل مهمة الوساطة هذه فلن يترتب عليها سوى مزيد من عدم الاستقرار في المحافظات الشمالية من البلاد.

هذا وفي حالة فشل الجهود التصالحية الحالية المختلفة، فإن الأمور قد تتعقد أكثر، وقد تظهر حكومة ثالثة يشكلها التحالف الصومالي للإنقاذ إلى جانب حكومة محمد إبراهيم عجال في الشمال، وحكومة حسين عيديد في الجنوب.■

ماذا وراء محاولة شق الأحزاب اليمنية؟

صنعاء: مالك الحمادي

أعلن في اليمن - خلال الأسبوعين الماضيين - عن انضمام مجاميع من أعضاء الأحزاب اليمنية إلى حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، فيما بدا أنه تصعيد جديد في الخلافات بين الأحزاب اليمنية مع اقتراب موعد الانتخابات.

وجدير بالذكر أن الحياة السياسية في اليمن بعد الوحدة في الفترة الانتقالية ٩٠- ١٩٩٣م قد اتسمت بظاهرة تفريخ الأحزاب الصغيرة أو شق الأحزاب القائمة.. وهو ما كان تعبيراً عن الصراع بين الحزبين الكبيرين آنذاك: المؤتمر والاشتراكي.. حيث حرص كل طرف منهما على تقوية نفوذه بتكوين جبهة سياسية، تضم أحزاباً موالية ونقابات تابعة تدعم خطابه الإعلامي والسياسي.



■ علي عبدالله صالح ■ عبدالله الأحمر

وقد ساعد على انتهاج ذلك الأسلوب، حالة القلق السياسي والارتباك الاجتماعي الذي ساد اليمن في تلك الفترة في أعقاب توحد شطري اليمن في نظام جديد اتسم بتعدد الإرادة السياسية وانقسام الجيش بين الحزبين، فبرزت دولة مشوهة التكوين، عاجزة عن حسم كثير من القضايا الهامة، فانعكس ذلك على هيبة النظام وعجز أجهزته عن ضبط الأوضاع السياسية والاقتصادية والزمنية.

في تلك الأوضاع، كانت عملية تفريخ الأحزاب أو شقها هي إحدى صور الصراع بين قطبي السلطة.. لكن هزيمة الحزب الاشتراكي في الحرب وفقدانه لنفوذه في أجهزة الدولة أدى إلى تضاؤل أهمية هذه الصورة من صور الصراع السياسي.. وإن كانت المعارضة لنظام صنعاء ظلت تتهمه بأنه مسؤول عن الانشقاقات التي ظهرت في أعقاب الحرب في حزب البعث العراقي الذي انشق إلى جناحين، وفي ظهور تيارات تزعم وراثتها للحزب الاشتراكي إلى جوار الجناح الرئيسي القائم الآن بزعامة علي صالح عباد!.

وعلى الرغم من صحة هذا الاتهام نسبياً، إلا أن الوضع لم يكن بالخطورة التي كانت عليها الحالة قبل الحرب.. باستثناء ماحدث للبعثيين الذين شهدوا أعنف انقسام منذ انشقاقهم في نهاية الستينيات.

بعبع الانتخابات

ومنذ أن بدأت العملية الانتخابية في يوليو الماضي، شهد المجتمع السياسي في اليمن مرحلة من الانتعاش المتوتر الذي أفرزه الخطر الذي شعرت به الأحزاب السياسية من الهيمنة التي مارسها حزب المؤتمر أثناء المرحلة الأولى للانتخابات والخاصة بتسجيل أسماء الناخبين الجدد ومنح البطاقات الانتخابية للقدامى الذين شاركوا في انتخابات ١٩٩٣م.

وقد عكست مجريات الأمور في المرحلة الأولى للأحزاب السياسية حقيقة الهدف الذي يسعى إليه حزب المؤتمر وهو الهيمنة المطلقة على مجلس النواب والحصول على ثلثي مقاعد المجلس لضمان السيطرة الكاملة - ودون أي معارضة جادة - على السلطة في البلد، حتى في حالة تشكيل حكومة موسعة.. لكنها سوف تكون بشروط المؤتمر الحاسمة.

ومن نافلة القول، التذكير بأن انضمام التجمع اليمني للإصلاح إلى المعارضة الرافضة للخروقات الانتخابية قد أفرز وضعاً جيداً له من القوة الشعبية والسياسية ما يهدد تفرد حزب المؤتمر بتيسير الأمور، وكاد الوضع الجديد - لولا حرص الإسلاميين - يتحول إلى عملية استقطاب بين جناحين متواجهين، مما يدخل الوضع السياسي في مواجهة جديدة تزيد من مستوى التوتر الموجود بالفعل.

وفي هذه الأجواء تتابعت الأنباء الرسمية من انضمام مجاميع كبيرة من أعضاء أحزاب المعارضة - وخاصة الاشتراكي - إلى عضوية المؤتمر الشعبي العام في عدد من مناطق اليمن.. ووصل الأمر إلى ذروته بالإعلان عن انضمام مجاميع من «الإصلاح» نفسه إلى حزب المؤتمر وفي السياق نفسه ذكرت صحيفة ناصرية معارضة أن مجاميع من أعضاء المؤتمر الشعبي أعلنت انشقاقها من الحزب احتجاجاً على أوضاع خاطئة وممارسات غير سليمة!.

وبالطبع، فإن أقرب التفسيرات للقبول هي أن حزب المؤتمر الشعبي يسعى من خلال تبني الانشقاقات إلى ممارسة نوع من التهديد السياسي للأحزاب التي تتهمه بمسؤوليته عن أحداث التزوير التي شهدتها المرحلة الأولى للانتخابات!.

وبالطبع فإن الخطاب الإعلامي للمؤتمر يقدم ما يحدث باعتباره اقتناع جماعي بالخط السياسي المعتدل الذي يمثله في اليمن.. فيما تصفه الأحزاب المستهدفة بأنه عودة إلى عهد الحزب الواحد والهيمنة الشمولية التي تهدف إلى إلغاء الآخر والالتفاف على التعددية السياسية وتهميش الأحزاب المعارضة باستخدام إمكانيات وسياسة الترغيب والترهيب لتحقيق ذلك!.

ومع أن أحزاب المعارضة قد حصلت على اعتراف قانوني يضعف أي محاولة لسحب شرعيتها منها.. إلا أن الهدف الحقيقي للعبة كلها يرتبط بالحسابات الانتخابية التي هزت اليمن مبكراً أكثر مما يرتبط في نزع شرعية الأحزاب المعترف بها قانونياً.

وفي حالة ما حدث في نهاية أكتوبر الماضي من الإعلان عن انضمام هيئات الحزب الاشتراكي كاملة إلى المؤتمر.. فالحادث نفسه لم يكن ليحمل قيمة حقيقية.. لكن تسليط التلفاز اليمني الرسمي - والصحافة الرسمية - الأضواء على ما حدث، وإبرازه كخبر رئيسي قد استثار سخط الآخرين لاستخدام وسائل الإعلام الرسمية لتحقيق أهداف حزبية بصورة فجة، فيما يفترض الحياد الكامل بين جميع الأحزاب بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث إعلان الانضمام في احتفال حكومي كان مخصصاً لافتتاح مشاريع خدمية بحضور رئيس الوزراء ومحافظ صنعاء.. لكن أنصار المؤتمر حولوا الاحتفال إلى مناسبة حزبية! وبالطبع فإن الحادث لم يكن عفوياً ولا سيما إذاعته في التلفاز وإبرازه في الصحافة.. فلاشك أن العملية قد تم الإعداد لها على مستوى كبير في الدولة! وأنها كانت ردة فعل غير محسوبة تماماً.

ويبدو أن استنكارات قوية قد وصلت إلى مستويات قيادية عليا في صنعاء، فقد امتنع الإعلام الرسمي عن إذاعة أي شيء عن الاحتفال إليه واكتفى المؤتمريون بنشر الخبر في صحيفتهم الحزبية بصورة أقل إبرازاً من حادثة الاشتراكي.

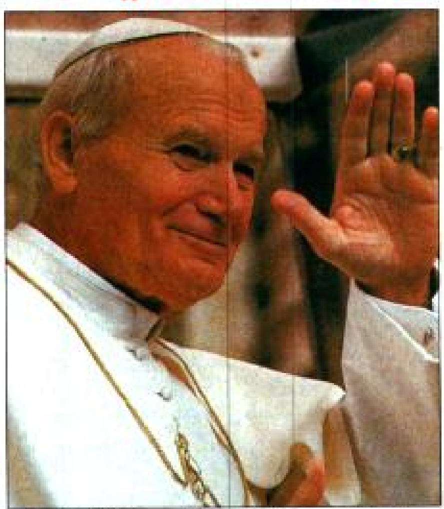
وفي كل الأحوال، فإن اكتساب الأحزاب لوضعية قانونية يقلل من خطورة التآمر عليها.. لكن العملية كلها تؤكد الاتهامات التي ترددها المعارضة والإصلاح بأن اليمن مهدد بعهد جديد من الهيمنة الحزبية التي تفرض سيطرتها على كل شيء في البلد ابتداء من السيطرة على مجلس النواب القادم إلى شق الأحزاب القائمة وتحجيمها لكيلا تشكل معارضة جادة في المستقبل.■

الكنيسة الكاثوليكية تواصل تخبطها

بابا الفاتيكان يقر بصحة نظرية داروين!

روما: إبراهيم عامر

علاقة الدين بالعلم.. وموقع العلم من الدين.. هل الدين يرفض العلم؟ وهل نتائج العلم تناقض حقائق الدين؟ أسئلة مازالت الكنيسة حتى الآن تُتَّهم بالعجز عن إعطاء أجوبة كافية وتوضيحات شافية لها، في حين فصل فيها الإسلام في أول نزول للروح الأمين جبريل ـ عليه السلام ـ على قلب سيد العالمين رسول الله ﷺ وهو يتعبد بغار حراء حين علّمه قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم»، ويتجلى عجز الكنيسة ـ خاصة ـ في عدم تقديم رأي صريح وقاطع حول موضوع أصل الإنسان ونظرية التطور «المبتدعة من طرف شارل داروين»، الذي مازال الأخذ والرد فيه مستمرًا إلى الآن، وقد كان أول من فتح الباب أمام تلك النظرية باتيشلي «بيو السابع» عام ١٩٥٩م، عندما اعتبر حينئذ أن: «التطور فرضية جدية، قابلة للتحقيق وهي أهل للتفكير العميق تمامًا كالفرضية المقابلة لها».



■ البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان

وأخيرًا.. تلقت الأكاديمية البابوية للعلوم، في أواخر الشهر الماضي بروما، في الاجتماع الذي نظمته لمناقشة موضوع «أصل الحياة والتطور الأول لها»، رسالة من البابا يوحنا بولس الثاني ضمنها اعترافه الصريح بنظرية شارل داروين حول تطور الجنس البشري، وهي الرسالة التي جاء فيها: «إن معارف جديدة، بعد ظهور المنشور البابوي حول تطور الإنسان، تدفعنا إلى الاعتراف بأن نظرية التطور هي أكثر من أن تكون فرضية»، والذي يراه البابا ـ حسب ما جاء في الرسالة ـ هو تقارب النتائج التي حققتها دراسات مستقلة بعضها عن بعض: «الملاحظ أن هذه النظرية استقرت في روح الباحثين، نتيجة اكتشافات ظهرت في عدة مجالات من العلم»، مضيفًا: «إن النتائج المتقاربة المحصلة من خلال أعمال مستقلة بعضها عن بعض، تمثل في حد ذاتها عامل مؤيد لهذه النظرية».

لكن، تضيف الرسالة، يجب استعمال صيغة الجمع عند الحديث عن هذه النظرية: «من الأحسن التحدث عن «نظريات» التطور أكثر منها عن «نظرية» التطور، وهذا الجمع ـ استطرد البابا ـ يتعلق باختلاف الشروح التي قدمت لآلية التطور من جهة، وبتنوع الفلسفات التي تنسب إليها من جهة أخرى»، كما أوضح بابا الفاتيكان أن الشرط الأساسي لموقف الكنيسة الكاثوليكية في هذا الموضوع هو التفريق بين المادة والروح في الإنسان، فقال: «إذا كان للجسم الإنساني أصل في المادة الحية قبل وجوده هو، فإنّ الروح مخلوقة مباشرة من طرف الله»، ومن ثمّ لا يمكن قبول نظريات التطور التي «على أساس النظريات الفلسفية التي تنطلق منها، تعتبر أن الروح ناجمة عن قوى المادة الحية أو هي ظاهرة مصاحبة (ثانوية) لهذه المادة».

ردود الأفعال الداخلية والخارجية

الشيء الملاحظ في ردود الأفعال أنها جاءت فقط «أو في أكثرها» من طرف البيئات التاريخية والفلسفية، حيث استقبلتها بحماس شديد وحفاوة كبيرة، وذلك نتيجة الصراع المرير (وأحيانا الدموي) الذي دار بين رجال الدين والعلماء في القرون الوسطى بسبب رفض الكنيسة للحقائق العلمية والاكتشافات التي انتهى إليها العلم سواء في مجال الفلك أو الطب.. وبالفعل فقد صرّح المؤرخ «لوتشيو فللاري» الأستاذ في جامعة «المعرفة» بروما، أن «القبول النهائي لنظرية التطور من طرف الكنيسة يكتب في محضر المراجعة التاريخية الذي قام بخطوات هامة ومعبرة، ابتداء من إعادة الاعتبار لـ «جاليليو»، كما تحدث أحد أكبر الفلاسفة الإيطاليين، «فرانتشيسكو باروني»، عن العودة الموفقة للكنيسة نحو الاعتراف بالعلم، بعد إعادة الاعتبار لـ«جاليليو»، وعدم معارضتها للفرضيات العلمية المبرهنة».

ومن جهة أخرى، ومن العالم الآخر بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث لم يشهد صراعًا تاريخيا بين العلم والكنيسة، إذ تتمتع المؤسسات العلمية هناك بنوع من البحث الحر من كل خلفية تاريخية (وإلى حد ما دينية)، تعالت الأصوات مستغربة من موقف الفاتيكان، حيث صرح السيد «بيل هويتش»، الناطق الرسمي للمعهد من أجل الخلق، أنّ: «للبابا أتباع كثيرون، بحيث إذا قال أن القمر مصنوع من «الغورغونزولا» (نوع من الجبن) فسيصدقونه، لكن القمر غير مصنوع من «الغورغونزولا»».

هانس كونج: الكنيسة باخرة بصدد الغرق!

لقد اتضح بقوة، من خلال مثل هذه المبادرات البابوية، أنّ الكنيسة مازالت تعاني من هاجس مواقفها التاريخية الرافضة للحقائق المعرفية والاكتشافات العلمية، ولذلك فهي تسعى من خلال اللجوء إلى مختلف الوسائل إلى تبييض تلك الصفحات التاريخية السوداء تجاه العلم والعلماء، حتى ولو تعلق الأمر بهدم حقيقة دينية، كالذي يتوب من حرام بارتكاب حرام أكبر منه، أو يتداوى من داء بداء أضر منه، ويضاف هذا «الموقف العلمي» العجيب من الفاتيكان إلى «المبادرة السياسية» التي اعترف فيها بالكيان الصهيوني، دون إعطاء أي تفسيرات دينية لأتباعه حول ذلك القرار.

إن مما لاشك فيه أن هذه الرسالة، قد أثبتت صحة ما ذهب إليه العالم اللاهوتي الكبير «هانس كونج» السويسري الذي يدرس بجامعة «توبينجا» الألمانية، وهو أن البابا يوحنا بولس الثاني اختار طريق «ترميم الكنيسة بدل تجديدها»، مما أدى به إلى كتابة مقال ذكر فيه عشر نقاط اتهام ضد البابا الحالي، مشبهًا الكنيسة في وضعها الراهن بباخرة على وشك الغرق، لذا وجب القيام بتغييرات كبيرة جدًا لإنقاذها.

ويبقى التساؤل مطروحًا ـ بعد ظهور هذه الرسالة، وهو: هل حقيقة أن البابا يوحنا بولس الثاني ـ وهو في آخر حياته ـ يصدق أنّ جده كان قردًا في يوم من الأيام؟ ■

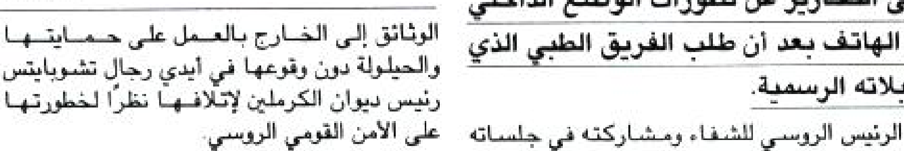
المرض يعزله عن الحكم والصراع يشتد بين معاونيه

فضائح الفساد تلاحق يلتسين وعائلته وكبار المسؤولين

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



■ الكسندر كار



طلب الرئيس الروسي يلتسين في محادثة تليفونية من رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس تكثيف التشاور مع رؤساء الجمهوريات والمقاطعات المكونة للاتحاد الروسي بشأن وقف حرب المراسيم والحيلولة دون استمرار تضارب التعليمات والقوانين المحلية مع نظيرتها الفيدرالية.

ويواصل الرئيس الروسي الاستماع إلى التقارير عن تطورات الوضع الداخلي من رئيس ديوان الكرملين تشوبايتس عبر الهاتف بعد أن طلب الفريق الطبي الذي يشرف على علاجه إلغاء كافة مواعيده ومقابلاته الرسمية.

وقد نفى ياسترجيمسكي وجود صراع على السلطة بين إدارة شؤون الكرملين بزعامة أناتولي تشوبايتس، وبين رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين بعد أن تحالف «تشوبايتش وتشيرنومردين» على الإطاحة بالجنرال ليبيد في منتصف أكتوبر الماضي، وأضاف ياسترجيمسكي القول بأن الرئيس الروسي قد تنازل عن صلاحياته الرئاسية لرئيس الحكومة قبل دخوله غرفة العمليات طبقا لنصوص الدستور، ونفى مايتردد بشأن تدخل ابنته «تاتيانا» في شؤون الحكم معترفًا بدورها الاستشاري بالنسبة لوالدها.

وكان الرئيس الروسي قد شكل مجلسا استشاريا في الآونة الأخيرة لمساعدته في إدارة شؤون الحكم أثناء فترة مرضه، ضم كل من رئيس البرلمان جينادي سيليزنوف ورئيس مجلس الفيدرالية يجور ستروييف ورئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس ورئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين.

غير أن مقاطعة رئيس البرلمان جينادي سيليزنوف للمجلس المذكور احتجاجًا على ضم رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس له، أدى إلى تعطيل أعماله وإرجاء الاجتماع الأول الذي كان من المقرر انعقاده في الأول من نوفمبر الجاري، وانطلق رئيس البرلمان في اعتراضه على ضم تشوبايتس إلى المجلس الرباعي المذكور من أن الأخير «تشوبايتس» لا يعدو كونه موظفًا حكوميًا لدى ديوان الكرملين ولا يمثل اي من أفرع السلطة ووعد بالعودة إلى المجلس فور تماثل الرئيس الروسي للشفاء ومشاركته في جلساته ممثلا عن السلطة التنفيذية.

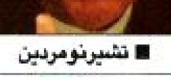
وعلى صعيد آخر، هدد قائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال الكسندر كارجاكوف بالرد بقوة على قرار «يلتسين» بفصله من القوات المسلحة بسبب التصريحات والاتهامات التي وجهها الأول إلى عائلة - الرئيس الروسي وكبار المسؤولين في الدولة الروسية بالتورط في قضايا الفساد واستغلال النفوذ والعديد من الفضائح الأخلاقية.

وطبقًا لما ذكرته مصادر مقربة من الجنرال كارجاكوف، الذي يخوض معركة انتخابية ضارية للفوز بالمقعد النيابي لدائرة «تولا» الذي خلا بتنازل الجنرال ليبيد عنه في وقت سابق، فإن الوثائق التي تدين «يلتسين وأسرته» وكبار معاونيه قد تم تهريبها إلى الخارج، ووضعها في أحد البنوك السويسرية تمهيدًا للكشف عنها في الوقت المناسب.

وبررت المصادر المقربة من قائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال كارجاكوف تهريب



■ تشيرنومردين ■ تشوبايتس



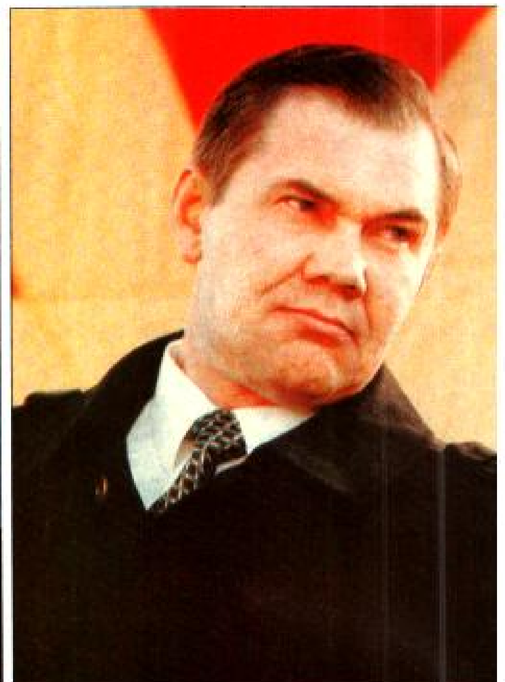
الوثائق إلى الخارج بالعمل على حمايتها والحيلولة دون وقوعها في أيدي رجال تشوبايتس رئيس ديوان الكرملين لإتلافها نظرًا لخطورتها على الأمن القومي الروسي.

وأضافت المصادر المقربة من «كارجاكوف» أن الكشف عن الوثائق الخاصة بالفساد داخل الكرملين سوف تدفع المحكمة الدستورية إلى النظر في عزل يلتسين عن منصبه بعد الجرائم العديدة التي ارتكبها في حق الدولة والمواطنين.

وكان رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس قد كلف رئيس دائرة شؤون العاملين في القصر يفجيني سفاسيتانوف بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية في البحث عن مكان إخفاء الوثائق التي بحوزة كارجاكوف والعمل على إتلافها بأي وسيلة والحيلولة دون أن ترى النور.

ولم تستبعد صحيفة «ينزافيسيما» الروسية احتمال تهريب أدلة الاتهام ضد الرئيس الروسي وعائلته إلى الخارج بعد أن فشلت جهود تشوبايتس وكافة الأجهزة الأمنية في اكتشاف مكان إخفائها رغم التعليمات الصارمة التي أصدرها الرئيس الروسي بضرورة العثور عليها وتجنيب البلاد ما أسماه بمزيد من الهزات الاجتماعية وفقدان الثقة بين المواطن والسلطة.

وتوقعت «ينزافيسيما» القبض على الجنرال كارجاكوف (بتعليمات مباشرة من رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس بعد أن دخل يلتسين في مرحلة العزلة الكاملة رضوخًا لتوصيات الكونسولتو الطبي) وإيداعه معتقل «ليفورتوف» للحيلولة دون تنفيذه بالكشف عن الوثائق الخاصة بالفساد في أروقة السلطة الروسية، وكان تشوبايتس قد دبر حملة شرسة للتشهير بالجنرال كارجاكوف وأوعز لرئيس الاتحاد الرياضي




الكسندر ليبيد


■ العلم الروسي على مبنى الكرملين

الأسبق بوريس فيدروف باتهام الجنرال المتمرد بممارسة الابتزاز واستغلال النفوذ والاستيلاء على ٤٠ مليون دولار منه أثناء فترة عمله قائداً لحرس الكرملين.

اشتداد الحملة ضد كارجاكوف

واشتدت الحملة على كارجاكوف، بعد عزل الجنرال ليبيد عن مناصبه الحكومية في منتصف الشهر الماضي بسبب تأييد الأخير له في معركته الانتخابية في دائرة «تولا» والذي دفع الرئيس الروسي للإعلان صراحة انه لم يعد يطيق تحالف «الجنرالين» ووصف تطلعاتهما «ليبيد وكارجاكوف» بأنها خطر كبير عن النظام.

ودخلت الحملة على «كارجاكوف» مرحلتها الحاسمة بعد أن وقع الرئيس الروسي قبل يومين على مرسوم يقضي بعزل الجنرال كارجاكوف من صفوف القوات المسلحة بتهمة الإخلال بشرف المهنة والكشف عن المعلومات التي حصل عليها بحكم عمله السابق قائداً لحرس الكرملين، وتضمن المرسوم الرئاسي بهذا الشأن تكليف قائد حرس الكرملين الجديد يوري كارابيفين بإعداد الوثائق التي تدين سلفه الجنرال كارجاكوف وعرضها على هيئة الأركان العامة واستصدار قرار بفصله من «الخدمة» استناداً إلى المادة ٤٩ من قانون الخدمة العسكرية «البند الرابع» الخاصة بشرف «المهنة».

وكان الرئيس الروسي قد اقدم على عزل قائد حرسه الخاص الجنرال كارجاكوف في يوم ٢٠ يونيه الماضي، بعد أربعة أيام على إجراء الجولة الانتخابية الأولى واتهمه بالتدبير لإلغاء الجولة الانتخابية الثانية.

«تمثل السبب الحقيقي في عزل كارجاكوف (ورئيس جهاز المخابرات الأسبق بارساكوف) من منصبه في إقدامه على القبض على اثنين من كبار المسئولين عن الحملة الانتخابية للرئيس الروسي داخل مقر الحكومة (البيت الأبيض) وبحوزتهما اكثر من نصف مليون دولار معبأة في «كرتونة» دون وجود ما يثبت حيازتهما لهذه النقود أو مصدرها.

في هذه الأثناء أثار تعيين رجل الأعمال «يهودي» ورئيس مجلس إدارة شركة «لوجافاز» العاملة في مجال تجارة السيارات فلاديمير بيروزوفسكي في منصبه سكرتير مجلس الأمن القومي، أزمة جديدة داخل الكرملين، وطبقاً لتعليمات رئيس مجلس الأمن القومي إيفان ريكين، يتولى «اليهودي» بيروزوفسكي ملف القضية الشيشانية وإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب الروسية..

وبالرغم من الترحيب الشيشاني بتعيين «بيروزوفسكي» نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي وإطلاق يديه في إقرار المساعدات والتعويضات الروسية عن خسائر الحرب في القوقاز، يخشى المراقبون من حدوث انتكاسة في مسيرة التسوية السلمية وما قد ينجم عنها من تجدد الأعمال العسكرية في المنطقة.

ويعود الترحيب الشيشاني بتعيين بيروزوفسكي إلى قناعة القيادة الشيشانية بأن غلبة العناصر «المدنية» في مجلس الأمن القومي الروسي من شأنه أن يوفر المناخ الملائم للاستمرار في المفاوضات ويقطع على حزب الصقور العودة إلى سياسة العصا الغليظة التي اثبتت فشلها في التفاوض مع الشعب الشيشاني الثائر.

تعيين اليهودي بيروزفسكي نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي يثير أزمة داخل الكرملين

رد فعل سريع

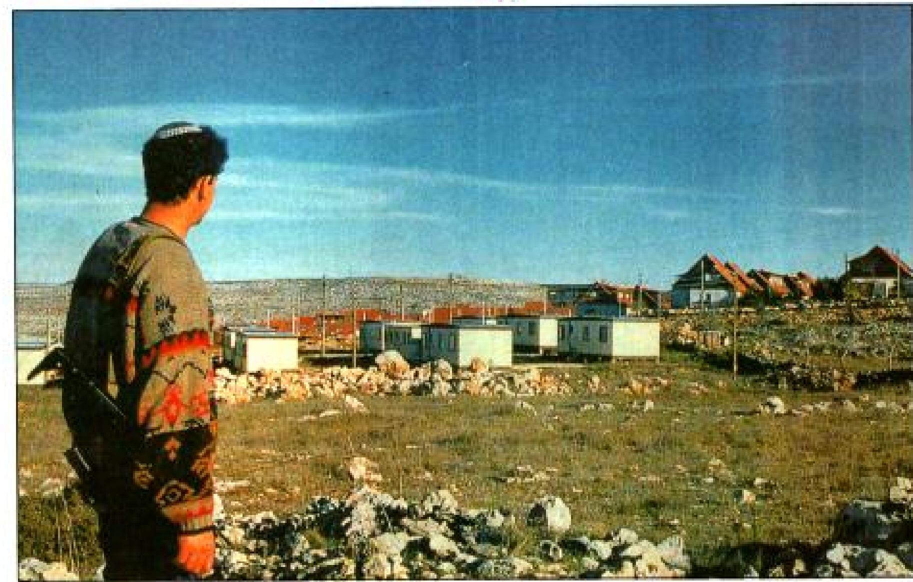
وجاء رد الفعل السريع على تعيين بيروزوفسكي نائباً لرئيس مجلس الأمن القومي على لسان رئيس البرلمان جينادي سيليزنوف الذي وصف قرار تعيينه بأنه استسلام كامل من السلطة لعصابات المافيا والجريمة.

يذكر أن النائب الجديد لسكرتير مجلس الأمن القومي فلاديمير بيروزوفسكي كان من بين الذين أشارت إليهم أصابع الاتهام في تدبير حادث اغتيال الصحفي الروسي فلاديمير ليستوف بسبب الخلافات بينهما على إدارة بعض الشركات المملوكة بينهما، وكثيراً ما نشرت الصحف الروسية التحقيقات المطولة عن تورط «بروزوفسكي» في أعمال غير مشروعة وعن علاقاته المشبوهة بعالم الإجرام المنظم ـ القوة الضاربة اليوم في روسيا الاتحادية.

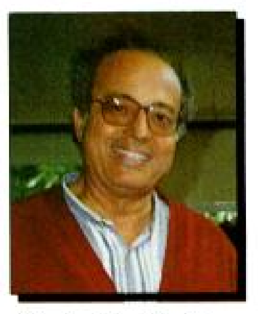
كما سارع رئيس المحكمة الدستورية العليا الأسبق والعضو الحالي فيها فاليري زوركين بالاعتراض على تعيين «بروزوفسكي» في منصب نائب سكرتير مجلس الأمن القومي واشتراط امتناعه عن مزاولة «البزنس» لمواصلة العمل في موقعه الحكومي الجديد ■

دراسة مقارنة

الاستيطان في إسرائيل وجنوب إفريقيا



■ مستوطنات إسرائيلية في الأراضي المحتلة



بقلم: الدكتور عبدالوهاب المسيري (*)

يأخذ الاستعمار الاستيطاني شكل هجرة جماعية منظمة لكتلة سكانية من العالم الغربي لأرض خارج أوروبا، وتتم هذه الهجرة تحت الإشراف الكامل لدولة غربية لها مشروع استعماري (تُسمَّى «الدولة الأم») أو بدعم مالي وعسكري منها، ويوجد نوعان من الاستعمار الاستيطاني:

١ ـ الاستعمار الاستيطاني الذي يهدف لاستغلال كل من الأرض ومن عليها من البشر، وهذا هو الاستعمار الاستيطاني المبني على التفرقة اللونية (التي يُقال لها الأبارتهايد)، وجنوب إفريقيا من أفضل الأمثلة على ذلك النوع من الاستعمار، كما يمكن القول بأن الولايات المتحدة ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر تنتمي هي الأخرى لهذا النمط.

٢ ـ الاستعمار الاستيطاني الذي يهدف إلى استغلال الأرض بدون سكانها، وهذا هو النوع الإحلالي، حيث يحل العنصر السكاني الوافد محل العنصر السكاني الأصلي الذي يكون مصيره الطرد أو الإبادة، والولايات المتحدة في السنين الأولى للاستيطان هي أكثر الأمثلة تبلوراً على هذا النوع من الاستعمار، والدولة الصهيونية مثلٌ آخر (وإن كانت الإبادة هي الآلية الأساسية في حالة الولايات المتحدة، بينما نجد أن الطرد هو الآلية الأساسية في حالة الدولة الصهيونية)، وكما تحولت الولايات المتحدة من النظام الاستيطاني الإحلالي إلى النظام المبني على الأبارتهايد، تحولت الدولة الصهيونية هي الأخرى بعد عام ١٩٦٧م من النظام الإحلالي إلى النظام المبني على الأبارتهايد.

وهكذا يمكن القول بأنه رغم الاختلاف العميق بين إسرائيل وجنوب إفريقيا من منظور مرحلة التكوين الأولى، إلا أن التطورات التاريخية جعلت نقط التماثل بين الجيبين الاستيطانيين أكثر أهمية من نقط الاختلاف بينهما، ولها مقدرة تفسيرية أعلى، ولنحاول الآن أن نتناول بعض نقط الالتقاء هذه:

١ ـ كلا الدولتين بدأ كجيب استيطاني، يخدم المصالح الغربية على عدة مستويات (قاعدة استراتيجية وعسكرية ـ استيعاب الفائض البشري ـ عمالة رخيصة ـ مصدر للمواد الخام) نظير الدعم والحماية الغربيين، وليس من قبيل الصدفة أن الشخصيات الأساسية وراء إصدار وعد بلفور هي ذاتها نفس الشخصيات وراء إصدار إعلان اتحاد جنوب إفريقيا وهم: آرثر بلفور، ولويد جورج، واللورد ملنر، وإيان سمطس.

٢ ـ كانت الدولة الإمبريالية الأم عادة ما تعطي لإحدى الشركات حق استغلال رقعة من الأرض ثم تتحول هذه الشركة ذاتها إلى حكومة المستوطن، وقد قامت المنظمة الصهيونية «الوكالة اليهودية» بهذا الدور في حالة المشروع الصهيوني.

٣ ـ تستمر العلاقة بين الدولة الأم والجيب الاستيطاني حتى بعد إعلان «استقلال» الدولة، إذ إن الدولة الاستيطانية ترى نفسها أنها جزء لا يتجزأ من التشكيل الحضاري الغربي.

ومع هذا لا تتسم العلاقة بين الوطن الأم والدولة الاستيطانية بالمودة دائماً، فرغم ادعاء الرابطة الحضارية، إلا أن العلاقة مع الوطن الأم هي علاقة نفعية، فالدولة الاستيطانية دولة وظيفية يستند وجودها إلى وظيفتها، فإن فقدت وظيفتها أو أصبحت تكاليف دعمها أعلى من عائدها فقدت وجودها (كما حدث مع كل الجيوب الاستيطانية بما في ذلك جنوب إفريقيا)، وعادة ما يحدث الصدام بين الوطن الأم والجيب الاستيطاني بسبب اختلاف رقعة المصالح، فالوطن الأم له مصالح عالمية إمبريالية عريضة، أما الجيب الاستيطاني فمصالحه محلية ضيقة، وأحياناً ما يأخذ التوتر شكل مواجهة مسلحة (حرب بريطانيا مع البوير ـ المواجهة العسكرية بين حكومة الانتداب البريطاني وبعض المنظمات العسكرية الصهيونية ـ المواجهة العسكرية بين الحكومة الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين في الجزائر)، أو مواجهة سياسية (موقف الدول الغربية من نظام الأبارتهايد ـ التوتر بين الولايات المتحدة وإسرائيل إبان حرب ١٩٦٥).

٤ ـ يُلاحَظ أن الخطاب الاستعماري الاستيطاني خطاب توراتي، فالمستوطنون سواء في جنوب إفريقيا أو إسرائيل هم «عبرانيون» أو «شعب مختار»، أو «جماعة يسرائيل»، واعتذاريات المستوطنين عادة اعتذاريات توراتية، فالأرض التي يستولون عليها هي صهيون، أرض وعد الإله بها أعضاء هذا الشعب دون غيرهم، والسكان الأصليون إن هم إلا «كنعانيون» أو «عماليق»، وجودهم عرضي في هذه الأرض (أو غير موجودين أساساً)، ولذا فمصيرهم الإبادة أو الطرد أو أن يتحولوا إلى عمالة رخيصة.

٥ ـ عادة ما ترى الجيوب الاستيطانية نفسها باعتبارها موجودة عرضاً في المكان الذي توجد

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية، وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس ـ القاهرة.

فيه (إفريقيا أو العالم العربي) ولكنها في واقع الأمر ليست منه، وذلك لأنها جزء من التاريخ الأوروبي (وإن كان الصهاينة يرون أنفسهم على أنهم جزء من التاريخ اليهودي).

ومع هذا يمكن القول بأن الكتل الاستيطانية عادةً كتل معادية للتاريخ، فقد جاء المستوطنون من أوروبا التي لفظتهم إلى أرض عذراء (صهيون الجديدة) لا تاريخ لها - حسب تصورهم - يمكنهم أن يبدؤوا فيها من نقطة الصفر (وإنكار تاريخ البلد الجديد مسألة أساسية من الناحية المعرفية والنفسية، لأنه لو اعترف المستوطنون بوجود تاريخ لسكانه الأصليين لفقدوا شرعية وجودهم).

٦ - عادة ما يتبنى الجيب الاستيطاني رؤية قومية عضوية، إذ يرى المستوطنون أن ثمة وحدة عضوية تضمهم كلهم وتربطهم بأرضهم، هذا على مستوى الإدراك والرؤية، أما على المستوى العلمي فالأمر جد مختلف، ففي جنوب إفريقيا - على سبيل المثال - نجد أن المستوطنين هناك قد انقسموا إلى شيع وجماعات، ولكن يظل أهم الانقسامات هو الانقسام بين العنصر الهولندي والبريطاني، وفي إسرائيل نجد أيضاً انقسامات حادة بين أعضاء الجماعات اليهودية المختلفة التي هاجرت إلى إسرائيل، ولكن مع هذا يظل الانقسام الأساسي هو الانقسام بين السفارد والأشكناز.

٧ - يتفرع من هذا كله خطاب عنصري يؤكد التفاوت بين الكتلة الوافدة (التي يُنسب لها التفوق العرقي والحضاري)، والسكان الأصليين (الذين يُنسب لهم التخلف العرقي والحضاري).

٨ - ويترجم هذا نفسه إلى نظرية في الحقوق، فحقوق الكتلة الاستيطانية حقوق مطلقة، أما السكان الأصليون فلا حقوق لهم، وإن كان ثمة حقوق فهي عرضية (كنعانية) تجبها حقوق المستوطنين (العبرانيين).

٩ - انطلاقاً من كل هذا يتحدد مفهوم المواطنة في البلدين، فالمواطن ليس من يعيش في الجيب الاستيطاني وإنما هو صاحب الحقوق المطلقة، أي اليهودي في الدولة الصهيونية، والأبيض في جنوب إفريقيا، ويتضح هذا في قانون العودة الإسرائيلي الذي يمنح حق العودة لليهود وحسب، كما يتضح في قوانين الهجرة في جنوب إفريقيا التي تمنع هجرة غير البيض، هذا يعني أن التمييز العنصري في الجيوب الاستيطانية لا يُشكل انحرافاً عن القانون أو خرقاً له (كما هو الحال الآن في الولايات المتحدة)، وإنما هو من صميم القانون ذاته، فمقولة «يهودي»، و«أبيض» هي مقولات قانونية تمنح صاحبها حقوقاً قانونية وسياسية ومزايا اقتصادية تنكرها على من هو غير يهودي في إسرائيل، ومن هو غير أبيض في جنوب إفريقيا.

١٠ - تترجم نظرية الحقوق «والتفاوت» نفسها إلى بنية سياسية واجتماعية وثقافية، فعلى المستوى السياسي ينشأ نظامان سياسيان: واحد ديمقراطي حديث مقصور على المستوطنين، والآخر شمولي يحكم علاقة الجماعة الاستيطانية بأصحاب الأرض الأصليين، وبينما يُسمح لأعضاء الكتلة الوافدة بالتنظيم السياسي والمهني يُحرَّم هذا على السكان الأصليين (لم تعترف حكومة المستوطنين في جنوب إفريقيا بالأحزاب السياسية الإفريقية، كما منعت الحكومة الإسرائيلية حظر إنشاء أحزاب عربية مستقلة)، ويُلاحظ أنه رغم أن النظام الاستيطاني نظام غربي حديث، إلا أنه يُشكل عنصراً أساسياً في محاولات إعاقة تحديث السكان الأصليين.

١١ - أما في المجال الاقتصادي فنجد أن المستوطنين يحاولون الاستيلاء على الأرض إما عن طريق الاستيلاء المباشر، أو عن طريق شرائها، أو عن طريق إصدار قوانين تُسهل عملية الاستيلاء هذه ونقل الأرض من السكان الأصليين للمستوطنين، وهذه عملية مستمرة لا تتوقف، إذ إن الجيب الاستيطاني بسبب إحساسه بالعزلة، وبسبب خوفه من المشكلة الديموجرافية يسمح لمزيد من المهاجرين بالاستيطان، الأمر الذي يتطلب المزيد من الأرض، مما يزيد الصراع، وقد قام المستوطنون البيض في جنوب إفريقيا بالتوسع على حساب السكان الأصليين البوشمان والهوتنتوت والبانتو، تماماً مثلما قام المستوطنون الصهاينة بالتوسع على حساب الفلسطينيين.

خطاب الاستيطان الاستعماري خطاب عقائدي توراتي يدعو اليهود للعودة إلى أرض الميعاد

ويتقاضى العمال من السكان الأصليين أجوراً أقل بكثير من التي يتقاضاها العمال الاستيطانيين، كما أن معظم العمال من السكان الأصليين عليهم الانتقال من أماكن انتقالهم إلى أماكن عملهم، مما يعني جهداً إضافياً شاقاً يتجشمه العامل دون مقابل، كما يقوم النظام الاستيطاني بإعاقة تطور اقتصاد محلي للسكان الأصليين أو أي شكل من أشكال التراكم الرأسمالي.

١٢ - ويُلاحظ على المستوى الثقافي ظهور نظامان قوميان: القومية الأولى هي قومية أصحاب الأرض الأصليين سواء الفلسطينيين أو الأفارقة في كلتا الدولتين، أما القومية الثانية فهي قومية اصطناعية، وهي قومية المستوطنين الذين لا تتوافر لهم في مجموعهم من البداية غالبية خصائص القومية الواحدة، ومع هذا يُحتفل «بالقومية» الاصطناعية الواحدة وتصبح رموزها هي الرموز السائدة في الدول الاستيطانية، وفي مجال التعليم، لا يُتاح لأبناء السكان الأصليين فرصاً تعليمية متميزة، خشية أن يحققوا حراكاً اجتماعياً وثقافياً، وتظهر بينهم نخبة متعلمة تقود كفاحهم الوطني.

١٣ - تواجه الجيوب الاستيطانية مشكلة ديموجرافية دائمة، إذ إن السكان الأصليين يأخذون في التكاثر، ولذا لابد وأن يضمن الجيب الاستيطاني تدفق الهجرة من الغرب، وتستصدر التشريعات المختلفة لهذا الهدف (كما أسلفنا) وتُعد الهجرة قضية أمنية عسكرية.

١٤ - لابد وأن يساند نظرية الحقوق هذه ومحاولة ترجمتها إلى بنية اجتماعية وسياسية قدر كبير من العنف الفكري والإرهاب الفعلي والقمع المستمر بهدف إبادة السكان أو طردهم أو استرقاقهم، وآليات الإرهاب تبدأ من عمليات المذابح المباشرة (دير ياسين، وشاربفيل) والطرد الجماعي، والعقاب الجماعي، ووضع السكان في معازل جماعية (البانتوستان في جنوب إفريقيا - المناطق العسكرية من الضفة في فلسطين المحتلة)، وفرض شبكة أمنية ضخمة، وشبكة مواصلات، ومجموعة من القوانين (مثل ضرورة استصدار تصريح من السلطات) بهدف تقييد حرية انتقال السكان الأصليين من مكان لآخر، وتقليل الاحتكاك بين السكان الأصليين والمستوطنين.

١٥ - رغم كل عمليات القمع هذه يظهر ما يمكن تسميته «شرعية الوجود»، أي إحساس المستوطنين الوافدين أن السكان الأصليين لا يزالون هناك يطالبون بحقوقهم ويحاربون من أجلها، وتأكيد هذا الوجود يعني في واقع الأمر غياب - اختفاء المستوطنين، ولذا يصر المستوطنون على أن وجودهم مهدد دائماً، ولذا فهدف الأمن القومي في النظم الاستيطانية هو البقاء، (وأهم مقومات البقاء هي القوة العسكرية والتدفق الدائم للمادة البشرية).

وهذا التوافق والإدراك المتبادل لوحدة المصير أدى إلى خلق درجة كبيرة من الاعتماد المتبادل بين الدولتين في عدة مجالات، ففي المجال التجاري كانت العلاقات بين الجيبين الاستيطانيين من القوة بحيث نجد أن جنوب إفريقيا - قبل زوال النظام العنصري - كانت شريكة إسرائيل الأولى في التجارة، ولم يكن التعاون العسكري بين الدولتين أقل قوة، فقد أرسلت الدولة الصهيونية بمتطوعين إسرائيليين ليحاربوا جنباً إلى جنب مع قوات جنوب إفريقيا في حربها ضد قوى التحرر الوطني، وشاركت جنوب إفريقيا بدورها في إمداد إسرائيل بالسلاح في حرب إسرائيل ضد العرب، ويُعد التعاون في مجال صناعة الأسلحة من أهم أشكال التعاون، وكانت الدولتان تحاولان تنسيق جهودهما لتحقيق الاستقلال في مجال إنتاج المعدات العسكرية وفي مجال السلاح النووي.

ومع بداية التسعينيات كان قد تم تصفية كل الجيوب الاستيطانية في أنحاء العالم، ولم يكن متبقياً غير إسرائيل وجنوب إفريقيا، الأولى تقبع على بوابة إفريقيا (تفصل بينها وبين آسيا)، والثانية تقبع في أطرافها، فكأنهما كان يُشكلان ما يشبه الكماشة التي تطبق على إفريقيا، وبزوال الجيب الاستيطاني في جنوب إفريقيا لم يبق سوى إسرائيل، الحفرية الأخيرة في نظام قضى وانتهى.■

محاكمة علنية
لأداء التيار الإسلامي في نقابات مصر المهنية


■ د. عبد المنعم سعيد


■ د. بدر الدين غازي



■ د. محمد سليم العوا



■ د. صموئيل الصيغ

القاهرة: عبدالحي محمد

فيما يشبه المحاكمة العلنية لأداء التيار الإسلامي في نقابة الأطباء بصفة خاصة والنقابات المهنية بصفة عامة عقدت نقابة أطباء القاهرة ندوة لمناقشة دراسة أعدتها د. أماني قنديل ـ الباحثة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ حول «الدور السياسي لجماعات المصالح في مصر... دراسة حالة لنقابة الأطباء ١٩٨٤ ـ ١٩٩٥)»، وعلى مدار ٤ ساعات كاملة شهدت الندوة مناقشات ومداخلات مهمة حول موقف التيار الإسلامي من الديمقراطية، وكيفية وأسباب تصاعد المواجهة بينه وبين الحكومة، والمخاطر التي يواجهها العمل النقابي والوطني في مصر.

وقد ازدادت الندوة ـ التي شارك فيها تيارات نقابية وإسلامية وقبطية وسياسية بارزة ـ سخونة عندما شن د. حمدي السيد نقيب الأطباء هجوماً حاداً على الإخوان المسلمين مناقضاً لمواقفه السابقة، واتهمهم بأنهم السبب الرئيسي في تدهور العلاقة بين النقابات المهنية والحكومة، وجاء رد د. محمد سليم العوا على اتهامات نقيب الأطباء ليزيد حيوية الندوة، ويفتح الباب لنقاشات مهمة حول ما تروجه بعض القوى السياسية عن «تكتيكات الإخوان للاستيلاء على الحكم» وكذا «اضطهاد الأقباط».

المجتمع تابعت الندوة ورصدت أهم وثائقها ومناقشاتها

استعرضت د. أماني قنديل في بداية الندوة كتابها المهم، حيث ذكرت في بداية حديثها أن السبب الرئيسي وراء اختيار نقابة الأطباء لدراستها يعود إلى أن تلك النقابة أعطت نموذجاً جيداً لأهم نقابة مصرية تحركت بحيوية ونشاط في الفترة من ١٩٨٤ ـ ١٩٩٥، سواء على الصعيد المهني أو القومي، هذا بالإضافة إلى قيادة التيار الإسلامي لمقاليد أمورها في تلك الفترة، ودخولها في علاقات صدام مع السلطة السياسية.

صنفت د. أماني قنديل أعضاء نقابة الأطباء من حيث طبيعة عملهم ومدى ارتباطهم بالحكومة إلى عدة كتل أو قطاعات، وهو تصنيف هام يؤثر على مسار التحالفات السياسية داخل النقابة، وعلى مسار عملية الانتخابات بها، القطاع الأول هم أطباء وزارة الصحة، والذين يمثلون أحد أهم آليات الحكومة والحزب الوطني داخل النقابة خاصة فترة الانتخابات، وإلى جانبهم القطاع الثاني الهام وهم أطباء القوات المسلحة، ويشكل القطاعان معاً غالبية أعضاء النقابة الذي يصل عددهم إلى مائة ألف ومائتي عضو، أما القطاع الثالث فهم الأطباء أساتذة الجامعات الذين يعملون في الوقت نفسه خارج دائرة الحكومة، سواء في عياداتهم الخاصة أو في مستشفيات خاصة، أما القطاع الرابع والأخير فيضم الأطباء الذين يعملون في دائرة الخدمة الصحية الخاصة.

ويعد كل قطاع من القطاعات الأربعة السابقة كتلة تصويتية ضخمة برزت خلال فترات الانتخابات، خاصة منذ انتخابات نقابة الأطباء عام ١٩٨٤ والتي نجح فيها بعض عناصر التيار الإسلامي، وعلى أي حال فإن تلك الفترة شهدت بروز ثلاث جبهات متنافسة: الجبهة الأولى وهي جبهة التيار الإسلامي التي حازت ثقة غالبية أطباء القطاع الخاص والأطباء الشبان، أما الجبهة الثانية فهي جبهة الحكومة والحزب الوطني والتي تستند في الأساس على كتلة أطباء وزارة الصحة وأطباء القوات المسلحة، والجبهة الثالثة وهي الجبهة الليبرالية، وتتشكل من الأطباء الشبان بشكل أساسي، وتضم أطباء مسلمين وأقباطاً وتطرح شعار «نقابة لكل الأطباء»، وقد ساعدت الحكومة تلك الجبهة في تأسيس عدة جمعيات أو منظمات أهلية تحت مسميات مختلفة استهدفت الحد من قوة وفاعلية التيار الإسلامي بنقابة الأطباء من أبرزها جمعية نهضة مصر، والجمعية المصرية للأطباء الشبان بالقاهرة، وجمعية أطباء مصر بالإسكندرية، واتحاد أطباء الإسكندرية، وقد استخدمت الحكومة تلك التنظيمات كآليات لمواجهة وحصار التيار الإسلامي بنقابة الأطباء، وظهر ذلك واضحاً وجلياً في بياناتها بتأييد قانون النقابات المهنية الموحد رقم ١٠٠ لعام ١٩٩٣ وتعديلاته عام ١٩٩٥ والتي استهدفت الحد بصورة كبيرة من حركة التيار الإسلامي داخل النقابة المهنية.

صعود التيار الإسلامي

وتساءلت الباحثة: لماذا نجح التيار الإسلامي في نقابة الأطباء خاصة والنقابات المهنية بصفة عامة؟ أرجعت الباحثة هذا النجاح لمجموعتين من العوامل، المجموعة الأولى ترتبط بطبيعة التعددية السياسية المقيدة في النظام السياسي المصري، ووجود قوى سياسية محجوبة عن الشرعية من ناحية والفاعلية المحدودة للحياة الحزبية من ناحية أخرى، وهي سمات عامة مهدت الأرضية لصعود التيار الإسلامي إلى مجالس النقابات المهنية، وتحول ساحات هذه النقابات للعمل السياسي، المجموعة الثانية ترتبط بنقابة الأطباء، حيث تزايد عدد أعضائها من الشباب بدرجة كبيرة، احتدمت مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية، وزاد اقتناعهم بفشل الحكومة في حلها.

وذكرت د. أماني قنديل أن هناك عوامل خاصة بأبناء التيار الإسلامي ساعدتهم على النجاح، أولها تمثل في الاستراتيجية التي اتبعها التيار الإسلامي في النقابة والقائمة على زيادة قاعدة المستفيدين من الخدمات التي تقدمها النقابة، وثانيهما قيام الإسلاميين بدور سياسي نشط ومستقل يتوجه إلى القضايا القومية وقضايا السياسة الداخلية والخارجية للتعبير عن رؤية شاملة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هذا بالإضافة إلى القدرات والمهارات التنظيمية العالية التي يتمتع بها أبناء التيار الإسلامي وإدراكهم لطبيعة دورهم باعتبار المهنيين هم الطبقة الفاعلة والمؤثرة في المجتمع، وكذا وجود ترابط قوي

في رؤاهم بين الدور المهني للنقابة، والدور السياسي لها في إطار المتغيرات الإقليمية والدولية.

خمس إشكاليات

وذكرت الباحثة أن دراسة نقابة الأطباء خلال تولي التيار الإسلامي لقيادتها تطرح خمس إشكاليات وقضايا مهمة وهي:

● **إشكالية التوازن بين الدور السياسي القومي والدور الخدمي المهني إزاء أعضاء النقابة:** فالواضح أن هناك إنجازات كبيرة تحققت لأعضاء النقابة على صعيد المهنة، فقد زادت أصول النقابة الثابتة من ٧٨ ألفا و ٤٧٦ جنيهاً عام ١٩٨٥ لتصل إلى ٣ ملايين و ٦٧٨ ألفاً و ٣٠٨ جنيهات عام ١٩٩٥، وأنشأ الإسلاميون مشروعاً كبيراً لعلاج الأطباء اشترك فيه ٤٣ ألف طبيب، واستفاد منه ٢٠٠ ألف مشارك، مما ارتفعت معاشات الأطباء والإعانات المقدمة لهم بنسبة ٦٠٠٪، وتم إقرار مشروع للتكافل شارك فيه ١٢ ألف طبيب، وزاد بدل العدوى من ٣ جنيهات عام ١٩٨٥ إلى ٣٠ جنيهاً عام ١٩٩٥، ورغم تلك الإنجازات فهناك تحديات كبيرة تتعلق بالأداء المهني أهمها محدودية دور النقابة في التأثير على نوعية الخدمات الصحية المقدمة للمواطن، وكذا محدودية دور النقابة في السيطرة على المغالاة في أسعار الخدمات الصحية، وإن كانت تلك المشكلات تتخطى حدود النقابة وتمتد إلى توجهات السياسة الصحية من ناحية والقيم التي أفرزتها سياسة الانفتاح الاقتصادي من ناحية أخرى، وخلصت الباحثة إلى القول إن النقابة لعبت دوراً سياسياً كبيراً وهذا الدور لم يكن على حساب الدور المهني.

● **إشكالية آليات عملية التعبير عن المصالح والمطالب في مواجهة آليات السلطة:** لجأت نقابة الأطباء إلى الآليات الشرعية التي يسمح بها القانون للتعبير عن مصالحها ومطالبها فلجأت إلى مخاطبة الرأي العام، والضغط على السلطة التشريعية، والحوار مع السلطة التنفيذية، والإضراب عن العمل، وفي الغالبية العظمى لم تخرج تلك الآليات عن أسوار النقابة، إلا أن الحكومة في مواجهة ذلك لم تكن راضية عن الدور السياسي للنقابة ولا عن بعض الآليات التي تستند عليها النقابة واستخدمت في مواجهة آليات النقابة الشرعية سلطة القهر أي قوات الأمن والاعتقال، بالإضافة إلى وضع تشريعات كان واضحاً منها تصفية القوى الإسلامية في النقابة.

● **إشكالية عدم التوازن بين التيارات والقوى السياسية والاجتماعية داخل النقابة:** نجح التيار الإسلامي في نقابة الأطباء استناداً على قنوات ديمقراطية وانتخابات نزيهة ظهر فيها جلياً أن الحكم النهائي لاختيار الإخوان لقيادة النقابة هو صندوق الانتخابات وبيانات وأرقام عدد المستفيدين من مشروعات وبرامج نقابة الأطباء التي تشير إلى أن المسلمين والأقباط بالنقابة استفادوا من خدمات النقابة على حد سواء، وهنا فقد أكدت الباحثة أن اختيار الناخبين للإخوان الذين شكلوا غالبية مجلس النقابة (٢٠ عضواً من ٢٥ عضواً) مثل عدم توازن واضح في القوى والتيارات السياسية والاجتماعية داخل النقابة، الأمر الذي دعا المعارضين لهم بالقول إن هذا المجلس لا يعبر عن القاعدة العريضة من الأطباء، هذا مع العلم أن نسبة مشاركة الأطباء في انتخابات النقابة قد ارتفعت من ٦٠٠٠ طبيب عام ١٩٨٤ إلى ٣٠٠ ألف طبيب عام ١٩٩٢ غالبيتهم اختاروا الإخوان.

● **إشكالية الإخوان والديمقراطية:** من الواضح منذ تشكيل مجلس النقابة عام ١٩٨٤ بدأت تطرح قضية الديمقراطية والإصلاح السياسي والدستوري، وإنهاء حالة الطوارئ، بقوة على جدول أعمال مجلس النقابة، ولا شك أن هذا مؤثر إيجابي اتسم به أداء نقابة الأطباء رغم الاتهامات الضعيفة التي تم توجيهها لإخوان النقابة منها أن الإخوان لا يقبلون الحوار ولا يؤمنون بالديمقراطية، وإذا قارنا هذا الوضع والمطلب الديمقراطي في أي نقابة أخرى نجد أن المحصلة النهائية ستكون أفضل في حالة نقابة الأطباء، إلا أن الباحثة شككت في نهاية حديثها بقبول جماعة الإخوان للتعددية السياسية والفكرية وإيمانها بالديمقراطية.

● **إشكالية مشروعية العمل السياسي وصراع القوى السياسية داخل النقابات المهنية:** التعددية السياسية التي يشهدها المجتمع المصري مقيدة، وطبيعة النظام الحزبي لا تسمح بظهور القوى المحجوبة عن الشرعية، كما تشهد التعددية عدم توازن في قوى الأحزاب لصالح الحزب الحكومي المهيمن، ومن ثم تصبح النقابات المهنية بديلاً أو مكملاً لساحة العمل السياسي خاصة أنها توفر فرص المشاركة لكثير من القوى والجماعات والأفراد الذين يسعون للمشاركة السياسية.

واختتمت د. أماني قنديل دراستها وحديثها بتساؤل مهم وهو: هل ينتهي الصراع الدائر حالياً بين نقابة الأطباء والحكومة بالوسائل الديمقراطية؟

د. أماني قنديل: النقابات المهنية شهدت ممارسة ديمقراطية إيجابية أثناء تولي الإخوان مسؤوليتها

د. محمد سليم العوا: احتكار الإخوان للعمل النقابي تهمة باطلة ولا يزايد أحد على موقف الإخوان من الديمقراطية فالإخوان ديمقراطيون في أي مكان حلوا فيه

وأجابت متشككة في ذلك حيث رأت أن الحكومة تستخدم أدوات القهر لتصفية قيادات الإخوان الحاكمة للنقابة بصفة خاصة والنقابات المهنية بصفة عامة، الأمر الذي يؤكد أن مصر تشهد حالياً تراجعاً لمسارها الديمقراطي وميلاً من الدولة لاستخدام أدوات القهر في مواجهة بعض مؤسسات المجتمع العربي، وقد تنجح الدولة في ذلك لوقت محدود، إلا أنها لن تنجح على المدى الطويل لأن غالبية المهنيين بل والشعب دفع الديمقراطية إلى الأمام وليس تراجعها.

خطأ حكومي

وعقب د. حمدي السيد - نقيب الأطباء - على حديث د. أماني قنديل فأبدى إعجابه الشديد بدراستها وأثنى على موضوعيتها وحياديتها، وذكر نقيب الأطباء، أن الباحثة لم تعط أهمية كبرى لسبب الأزمة الحقيقية المحتدمة بين الحكومة والنقابات المهنية، وقال: السبب الحقيقي هو أن النقابات أصبحت بالفعل منظمات ضغط حقيقية على الحكومة وسياستها، وهو ما خالف الهدف الرئيسي للحكومة من وراء إنشاء النقابات المهنية، فعندما نشأت النقابات المهنية في الستينيات نشأت كجزء وأداة لتنظيم الاتحاد الاشتراكي، ولذلك أعطى لها صلاحيات ضخمة، لكي تساند الحاكم في كل تصرفاته، ولم تأخذ الدولة في اعتبارها حينذاك أن مصر قد تعيش تعددية سياسية وحزبية، وأن جماعات معارضة قد تسيطر على تلك النقابات، ولهذا فعندما أدخلت الدولة في التسعينيات تعديلات على قوانين النقابات المهنية لتحد من سيطرة التيار الإسلامي الذي فاز بغالبية مجالس إدارتها بانتخابات حرة ونزيهة، كانت تلك التعديلات فجة، الأمر الذي أدى بالدولة إلى تعطيل الانتخابات في النقابات المهنية كحل وحيد أمامها دون استمرار سيطرة التيار الإسلامي عليها، هذا بالإضافة إلى اتخاذها إجراءات غير ديمقراطية ضد قيادات النقابات المهنية الإسلامية.

وذكر نقيب الأطباء أن الوضع الحالي بالنقابات المهنية ازداد سوءاً، ففي نقابة الأطباء تجمد النشاط النقابي وأصبح نصف أعضاء مجلس النقابة في السجن بعد أن صدرت ضدهم أحكاماً عسكرية، والنصف الباقي بلا شرعية، مما اضطر النقابة لرفع دعوى قضائية للمطالبة بإجراء الانتخابات، ورغم أن النقابة كسبت الدعوة إلا أن إجراء الانتخابات شيء قريب من الخيال.

هجوم على الإخوان

وفاجأ نقيب الأطباء أعضاء الندوة حين شن هجوماً حاداً على الإخوان المسلمين، واتهمهم بأنهم السبب الرئيسي وراء تدهور العلاقة بين النقابات المهنية والحكومة المصرية، قال د حمدي السيد: الخطأ الكبير الذي وقع فيه التيار الإسلامي في نقابة الأطباء بصفة خاصة والنقابات المهنية بصفة عامة أنه حول النقابات المهنية إلى حزب له، كما أنه استعجل النجاح الذي حصل عليه في النقابات، وظن أن هذا النجاح قد يوصله إلى حكم البلاد،

ولم يأخذ في اعتباره أن النقابات لا يمكن أن توصله لحكم البلاد، بل الأحزاب هي الطريق الوحيد لذلك، وأضاف: للأسف التيار الإسلامي لم يأخذ في اعتباره دروس الماضي، فالحكومة لن تسمح له إطلاقاً بالوصول إلى الحكم عبر النقابات، ومن هنا فأعتقد أن إجراءات الحكومة لحصار العمل النقابي كان سببه خوفها من أن يقفز التيار الإسلامي من النقابات إلى الحكم بطريق شرعي.

وأكد د. حمدي السيد أن التيار الإسلامي في النقابات المهنية لم ينجح في أن يقيم علاقة طيبة مع الحكومة، ولم يفهم أنه من المستحيل عليه القيام بدور مواز للحكومة في النقابات، بل كان عليه أن يتعاون مع الحكومة، لأن مصالح أعضاء النقابات تحتاج دائماً لقرارات تنفيذية تصدرها الحكومة، وقال: كيف أنجح كنقابة في التعاون مع الحكومة لحل مصالح أعضائي والتيار الإسلامي في النقابة يدعو غلاة الحزبيين للتحدث في ندوات ولقاءات النقابة، ولا يوجه دعوة لكل الرموز القومية... وأنا كنقيب كنت أحرص على دعوة كل الرموز والشخصيات القومية، إلا أن التيار الإسلامي بالنقابة كان يعارضني بشدة، ويدعو رموزه فقط، وتتحول ندوات ولقاءات النقابة إلى مظاهرة موجهة ضد الحكومة تردد شعارات وهتافات تستفزها.

وأضاف د. حمدي السيد قائلاً: لقد تسبب التيار الإسلامي في تدهور العلاقة بين النقابة والحكومة لدرجة أن وزير الصحة لم يكن يجرؤ على الدخول إلى مبنى النقابة أو السير في شارع قصر العيني الذي تقع النقابة به، وبالتالي لم يكن مستبعداً أن تتعمد الحكومة تجاهل النقابة ونقيبها في سن قوانينها أو المشاركة في السياسة الصحية لمصر.

نقابة مستقلة

واختتم نقيب الأطباء حديثه قائلاً: إنني أتمنى أن يكون لنا كنقابة دور في الدفاع عن مهنة الطب التي تتعرض للخطر الشديد بعد افتتاح كليات الطب الخاصة، ولكنني أعتقد أن هذا الدور لن يتم إلا إذا انتفت الصفة الحزبية عن النقابة، فأنا لا أريد أي سيطرة حكومية أو حزبية على النقابة، وعلى من يرشح نفسه لعضوية مجلس النقابة أن يخلع رداء جماعته أو حزبه ويلبس رداء المهنة فور نجاحه، وإذا حققنا ذلك نكون قد حققنا الكثير لنقابتنا، أما من يريد الحكم فعليه بالأحزاب.

وقد «كهربت» كلمة نقيب الأطباء جو الندوة وطلب د. محمد سليم العوا ـ الفقيه الدستوري والأستاذ بحقوق الزقازيق ـ الكلمة فأشار إلى أن الإخوان المسلمين ليسوا السبب في اغتيال الديمقراطية في النقابات المهنية، بل السبب الرئيسي في ذلك هو الحكومة التي فرضت قانونين: «القانون ١٠٠ والقانون ٥ لعام ١٩٩٥» لاغتيال العمل النقابي، وأعرب د. العوا عن شعوره بالألم واليأس بسبب وقوف القوى الوطنية والسياسية عاجزة أمام انهيار التجربة الديمقراطية في النقابات المهنية، سواء بفرض الحراسة القضائية على أكبر نقابتين في مصر «المهندسين والمحامين»، أو التعطيل الحكومي المتعمد لإجراء انتخابات النقابات الأخرى.

وقال د. العوا: إنني لست كادراً إخوانياً، ولكني أختلف اختلافاً جذرياً مع كل ما قاله نقيب الأطباء، فكل الوقائع تشهد أن التيار الإسلامي في النقابات المهنية قدم أداء نقابياً وسياسياً متوازناً ومتميزاً، فلم يتم حرمان أي نقابي أي حق له، وكل ما يقال حول احتكار الإخوان للعمل النقابي اتهامات باطلة لا أساس لها، فالإسلاميون في نقابة الأطباء لم يكن يدعون فقط للتحدث في لقاءات وندوات النقابة، بل كانوا يدعون كل القوى الوطنية، هذا بالإضافة إلى أن إخوان النقابات كانوا يعلمون جيداً أنه من المحال الوصول للحكم عن طريق النقابات.

المهنيون اختاروا الإسلاميين

وتناول د. العوا في حديثه ما طالب به بعض قيادات الأطباء، والنقابات المهنية الإخوان بتكوين مجالس ائتلافية من كافة التيارات الوطنية إبان حكمهم للنقابات قائلاً: إذا أجريت الانتخابات بحرية، وفاز بها الإخوان، فلا يجوز لأي أحد أن يطالبهم بمجالس ائتلافية، لأن النقابات ليست حكومة أو مجلس شعب يعبر عن جميع فئات الشعب، وإذا كان الإخوان قد فازوا بغالبية مجالس النقابات فتلك إرادة ومطلب المهنيين، ولا يجوز لهم أن يفرضوا على المهنيين الذين اختاروهم وحدهم مجلساً ائتلافياً.

وذكر د. العوا أنه ليس خطأ ولا جريمة أن يصطبغ الدور السياسي لنقابة الأطباء بالصبغة الإخوانية أثناء توليهم مقاليد النقابة، وقال: لو كان حزب الوفد أو حزب العمل أو الحزب الوطني حاكماً للنقابة كان سيصطبغ دورها السياسي بلونهم، وهذا ليس عيباً، فمادام مجلس النقابة منتخباً بصورة شرعية وسليمة فلا يلوم أحد إلا نفسه، ومن يريد إزاحة هؤلاء فليتقدم ببرنامج ومرشحين آخرين، ويخوض انتخابات نزيهة، ويتولى الحكم، والحكم هنا هو المهنيون.

مجالس الإخوان الأفضل

واختتم د. العوا حديثه قائلاً: المحصلة النهائية لأداء الإخوان المسلمين في النقابات المهنية تؤكد أن مجالس الإخوان كانت أفضل مجالس النقابات على الإطلاق منذ إنشائها، ولا يستطيع أي كائن من كان أن يزايد على موقف الإخوان المسلمين من

د. عبدالفتاح شوقي: مجلس التيار الإسلامي لم يحرم الأقباط من حقوقهم بل ضم إلى تشكيله قبطيان بارزان لم يحالفهما النجاح في الانتخابات



■ تجمع للإسلاميين امام نقابة المحامين

الديمقراطية، فالإخوان كانوا ومازالوا ديمقراطيين في كل مكان دخلوا فيه، سواء كان النقابات المهنية أو مجلس الشعب أو نوادي هيئات التدريس، فأنا شخصياً لا أخاف على النقابات من الإخوان بل أعتقد أن مستقبل النقابات المهنية مظلم للغاية في ظل الإجراءات الحكومية الحالية لتكبيلها، وأعتقد أن هذا المناخ السيئ الذي تعيشه النقابات حالياً هو الذي دفع بنقيب الأطباء ليقول ما قاله معبراً عن حالة يأسه في بلد تهدر فيه يومياً كل صور الديمقراطية الحية.

الإسلاميون صادقون مع الديمقراطية

وبدأ المهندس أبو العلا ماضي ـ مقرر لجنة التنسيق بين النقابات المهنية ـ حديثه متسائلاً: إلى متى نظل كإسلاميين متهمين بالنفاق السياسي من جانب الآخرين، ونظل ندافع عن أنفسنا؟ وأجاب قائلاً: نحن صادقون مع الديمقراطية الحقيقية وفق قيم وثوابت الأمة، وعندما خسرنا انتخابات نقابة الأطباء البيطريين بالديمقراطية لم نرفض ذلك، ولم نتشبث بالنقابة، بل سلمنا النقابة بهدوء، بدون أي ضجة للمجلس الحكومي الجديد الذي فاز بالانتخابات، وأعتقد أن هذا نموذج رائد يثبت صحة مقولاتنا ومواقفنا.

وذكر أبو العلا ماضي أنه يختلف مع نقيب الأطباء حول ما قاله عن التيار الإسلامي بنقابة الأطباء أو النقابات المهنية، مشيراً إلى أن النقيب قال كلاماً غير منطقي يخالف مواقفه السابقة، وقال: عندما دخلنا النقابات المهنية خلعنا رداءنا الإسلامي وارتدينا رداء المهنة، ولذلك قدمنا إنجازات كبيرة وضخمة لم تشهدها النقابات طوال تاريخها، وياليت نقيب الأطباء قدم وقائع تثبت صحة قوله.

وكشف أبو العلا لأول مرة عن واقعة تشير إلى مدى اهتمام التيار الإسلامي البالغ لضم الأقباط إليهم في إدارة مجالس النقابات المهنية حيث قال: كنا قد اتفقنا مع مجموعة من الأطباء والمهندسين الأقباط على خوض انتخابات النقابتين مع التيار الإسلامي في

قائمة واحدة، وبعد أن وافق المرشحون المسيحيون صدرت تعليمات من البابا شنودة لهم بفض هذا التنسيق معنا، وعندما سمعت ذلك اصطحبت الدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح أمين اتحاد الأطباء العرب وعضو مجلس نقابة الأطباء المصرية إلى البابا شنودة وعاتبناه، وأنكر الرجل أنه أصدر أي تعليمات إلى المرشحين المسيحيين، وعندما طالبناه بأن يعلن هذا في الصحف رفض!

وأكد م. أبو العلا أن الحكومة عازمة على إقصاء التيار الإسلامي من النقابات المهنية، وعندما طرحت القانون رقم ٥ لعام ١٩٩٥ وجربته على نقابة الزراعيين تأكد لها فوز الإخوان بثلث مجلس النقابة فقامت بتأجيل الانتخابات في النقابات الباقية إلى موعد غير مسمى.

الإخوان لم يحتكروا العمل النقابي

واختتم م. أبو العلا حديثه قائلاً: لقد قدم الإسلاميون في النقابات المهنية أداء مميزاً ووازنوا بين دور النقابات الخدمي والوطني، بيد أن الإعلام سواء كان حكومياً أو معارضاً لم ينصفنا، حيث قدم إنجازاتنا بشكل مبتور لتخدم توجهاته السياسية، وتشعل النيران بيننا وبين الحكومة، ونتحدى أن يقول لنا أحد إننا احتكرنا العمل النقابي، أو يقدم لنا وقائع تثبت صحة قوله، فالواقع يقول إننا لم نحتكر العمل النقابي بل أتاح الإسلاميون الفرصة للآخرين للتعبير عن وجهة نظرهم.

توازن بين الدور المهني والوطني

وأعرب د. عمر شاهين - وكيل نقابة الأطباء، وأستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة - عن قلقه البالغ إزاء تجميد الحكومة لنشاط النقابات المهنية وتعطيل الانتخابات بها، مشيراً إلى أن التيار الإسلامي بنقابة الأطباء قد وازن بين العمل المهني والوطني بالنقابة، وقال: لم يكن غريباً أن يتقدم الآلاف من شباب المهنيين ليعبروا عن آرائهم السياسية والوطنية من خلال نقاباتهم، بعد أن اضمحلت الأحزاب وهشت بصورة كبيرة، فهذا ليس عيباً بل هو المطلوب، فأين سيقول أعضاء النقابات وغالبيتهم من الشباب آراءهم السياسية؟!

وذكر د. عمر شاهين أن مجلس نقابة الأطباء الذي حاز الإسلاميون على غالبية مقاعده لم يحتكروا العمل النقابي بل العكس هو الصحيح، لقد كونوا لجاناً بالنقابة ضمت إليها الشخصيات الطبية الوطنية المتميزة ليدلوا بدلوهم في كل قضايا المهنة والوطن، وليسترشد مجلس النقابة بآرائها، الأمر الذي أكد للجميع أن نقابة الأطباء نقابة ذات مجلس ونشاط متميز حاز رضا أغلبية الأطباء بل والمواطنين المصريين.

وأكد د. عبدالفتاح شوقي - عضو مجلس نقابة الأطباء - أن مجالس النقابة منذ عام ٨٤ وحتى ١٩٩٢ لم تكن جميعها من الإخوان المسلمين، بل إن المجلس الأخير يضم عدداً كبيراً من أعضاء الحزب الوطني خاضوا الانتخابات مع قائمة الإسلاميين بسبب جديتهم ونشاطهم وخدماتهم الكبيرة للأطباء!! وذكر أن مجلس النقابة في ظل التواجد الإسلامي لم يحرم الأقباط من حقوقهم، بل ضم إلى تشكيله ٣ أطباء أصحاب خبرات عالية منهم قبطيان الأول، د. رفعت كامل والثاني د. حيدر غالب، وأكد أن الإسلاميين فازوا في انتخابات النقابة بفرق هائل عن منافسيهم قد يصل في بعض الأحيان إلى أكثر من ٨ آلاف صوت!!، وقال: أعتقد أن هذه الثقة للإسلاميين بسبب تغير أدائهم النقابي، هذا بالإضافة إلى أن مجلس النقابة الحالي رفع اسم مصر عالياً في العالم عن طريق لجنة الإغاثة الإنسانية التي أنشأتها النقابة لإغاثة المنكوبين في داخل وخارج مصر، واختتم د. شوقي حديثه معرباً عن تفاؤله بغد مشرق ترفرف فيه راية الحرية على النقابات المهنية مرة أخرى.

مطلوب حوار جاد

وتحدث د. حلمي الجزار - الأمين العام المساعد لنقابة أطباء الجيزة - فأشار إلى أن إصرار الحكومة على تعطيل الديمقراطية في النقابات المهنية سيؤدي إلى إصابة ملايين المهنيين والشعب المصري بالإحباط، الأمر الذي يدفع الشباب للعمل السري العنيف، وطالب د. حلمي الجزار بضرورة إجراء حوار عاجل بين النقابات والقوى السياسية من جهة والحكومة من جهة أخرى للخروج من مأزق الديمقراطية المصرية الحالي، وقال: بدون الحوار بيننا وبين الحكومة فلا أمل مشرق لبلادنا.

وذكر د. بدر الدين غازي - رئيس المكتب الدائم لنوادي هيئات التدريس بالجامعات المصرية - أن أزمة الديمقراطية في النقابات المهنية والمجتمع المصري ترجع إلى عدم استجابة هياكل المجتمع لحركة أبنائه، ومشيراً إلى أن أعداد السكان تتزايد بصورة ضخمة، كما تتزايد طموحات الشعب وآماله، هذا في الوقت الذي أصيبت فيه هياكل المجتمع بالشلل وقال: هياكل المجتمع السياسية هي المسؤولة عن عزوف المواطنين عن المشاركة في حكم بلادهم، فالأحزاب الحقيقية غير موجودة والأحزاب الموجودة حالياً ديكور حزبي فقط، كما أن عجز هياكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية أدت إلى هروب أكثر من ١٦٥ مليار دولار إلى الخارج وتفشي الأمراض والجرائم الاجتماعية، واختتم د. غازي حديثه مؤكداً أنه لا حل أمام مصر للخروج من أزمتها الحالية إلا بتوسيع هياكل المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتستطيع التعبير عن هموم وتطلعات الشعب.

واتفق د. عبدالمنعم سعيد - مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية - مع تحليل د. بدر غازي لأزمة الديمقراطية في مصر حيث شدد على ضرورة إحداث تغيرات جذرية في هياكل المجتمع لتستوعب كل قواه، وذكر د. عبدالمنعم أن التيار الإسلامي في مصر سواء كان بالجامعات أو النقابات أو بالمؤسسات الشعبية يواجه أزمة «عدم تكيف» مع هياكل المجتمع المصري الحالية التي قامت على أساس تزاوج بين المسلمين والمسيحيين المصريين، بينما ينادي التيار الإسلامي بفكرة الأممية الإسلامية، ويعطي لأبناء العقيدة كل اهتمامه، وقال د. عبدالمنعم سعيد: صدام التيار الإسلامي مع السلطة يرجع بصفة رئيسية إلى مطالبته بإنشاء هياكل جديدة مختلفة عن هياكل المجتمع الرئيسية يمارس فيها عمله بحرية، هذا بالإضافة إلى أن الظروف الدولية تساعد على هذا الصدام.

وشدد د. عبدالمنعم سعيد على أن اعتراف الحكومة المصرية بالتيار الإسلامي جزء من حل مشكلة تكيف هياكل المجتمع معه، مشيراً إلى أن اتخاذ إجراءات غير ديمقراطية ضد التيار الإسلامي مثل إحالة قياداته للمحاكم العسكرية لن يفيد ولن يحل مأزق الديمقراطية في مصر، وأشار د. عبدالمنعم إلى ضرورة قيام حوار جاد بين السلطة والإسلاميين، مؤكداً أن غياب هذا الحوار سيجر مصر إلى مشكلات كثيرة هي في غنى عنها.

الإخوان وطنيون ومخلصون لبلادهم

وتحدث في نهاية الندوة د. صموئيل الصبغ القطب القبطي البارز عضو مجلس نقابة أطباء الإسكندرية، فأشار إلى أن تجربته مع تيار الإخوان في نقابة الأطباء كانت مثمرة للغاية، وقال: كنت أسمع عنهم أشياء سيئة كثيرة، وعندما رشحت نفسي معهم هاجمني إخواني الأقباط والمسلمين وحذروني أن الإخوان سيقتلونني عن طريق جناحهم العسكري، ولكن عندما عاشرتهم وجدتهم أخلص المصريين، وأعتقد أن كل ما يقال عنهم من اتهامات باطلة تهدف إلى تشويه صورتهم، ولهذا فهم بحاجة ملحة إلى أجهزة إعلامية تشرح دعوتهم وعملهم بصورة دقيقة وأمينة.

واختتم حديثه قائلاً: لقد قدم الإخوان للأطباء إنجازات ضخمة، ولم يفضلوا طبيباً مسلماً على طبيب مسيحي، بل عاملوا الجميع بمساواة كاملة، وأنا أرفض أن تتدخل الكنيسة أو الحكومة في انتخاباتنا رفضاً مطلقاً، بل لابد أن يفسحوا المجال أمام الديمقراطية في النقابات لتترعرع.

ممارسة ديمقراطية إيجابية

واختتمت د. أماني قنديل الندوة بكلمة أعربت فيها عن سعادتها للنقاشات المثمرة التي أثارتها دراستها، وذكرت أن كل المؤشرات أكدت لها أن النقابات المهنية شهدت ممارسة ديمقراطية حقيقية إيجابية أثناء تولي التيار الإسلامي لقياداتها، وقالت: إن كانت تلك الممارسة قد توقفت الآن بسبب تعطيل إجراء الانتخابات النقابية، فإنني أعتقد أن النقابات المهنية ستعود مرة أخرى لتلعب أدواراً وطنية وسياسية ومهنية رائدة وحيوية كما كانت، فهذا درس من دروس كفاحها ونضالها تؤكده قراءة التاريخ بعين فاحصة ومتعمقة.■

د. صموئيل الصبغ: معايشتي للإخوان أكدت أنهم أخلص فئات الشعب وطنية وخدمة لبلادهم.

معاناة المسلمين في أوكرانيا

كييف: المجتمع

أكثر من ٢٥٠ ألف مسلم تتري عادوا إلى وطنهم شبه جزيرة القرم، ٤٠٪ منهم لا يملكون منازل، ٥١٪ من أطفالهم يعانون من شتى أنواع الأمراض، كما أنه لا يتوفر للأطفال دور حضانة إلا لثمانية آلاف فقط، ٨٠٪ من النساء المسلمات لا يتوفر لهن العمل في المؤسسات الحكومية مع العلم أن ٨٤٪ منهن من ذوات الشهادات العالية والاختصاصات المتعددة.

والأسوأ من ذلك أن ١٢٦ ألفاً من المسلمين التتر - والذين يشكلون تقريباً نصف عدد العائدين إلى القرم - لم يعترف بهم كمواطنين أوكرانيين.

كان لابد من تلك المقدمة الموجزة قبل أن ندخل إلى أحوال المسلمين في أوكرانيا..

وقد ظهر الإسلام في القرم مع دخول المغول والتتر إلى المنطقة عام ١٢٢٣م وحولوا منطقة القرم إلى «خانة» حسب التقسيم الإداري للإمبراطورية المغولية آنذاك، فيما يعتقد أن الإسلام دخل منطقة القرم في النصف الأول من القرن العاشر، عندما اعتنقوا الإسلام مع باقي الخانات الواقعة تحت الحكم المغولي - التتري، وبعد فترة من الزمن أصبحت شبه جزيرة القرم دولة مستقلة بعد انحلال الإمبراطورية المغولية.

- في عام ١٤٧٥م أصبحت شبه جزيرة القرم تابعة للسلطة العثمانية في إسطنبول.

- وفي عام ١٧٨٣م نتيجة للاحتلال الروسي للقرم إبان حكم كاثرين الثانية انتهت فترة الاستقلال القرمي.

- وفي أكتوبر ١٩٢١ أصبح القرم تحت السيطرة الكاملة للقوة الشيوعية السوفييتية.

- وفي ١٨ مايو ١٩٤٤م هجرت الحكومة الشيوعية المركزية في موسكو جميع سكان القرم المسلمين البالغ عددهم آنذاك ١٩٠ ألف مسلم، نصف هذا العدد مات في الطريق.

- وفي عام ١٩٥٤م أهدت جمهورية روسيا الفيدرالية شبه جزيرة القرم لجمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية.

- وفي سبتمبر ١٩٦٧م حصل المسلمون المنتشرون في جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي على حق شكلي فقط للعودة إلى الأم، ولقد أعطت اللجنة المركزية للحزب السوفييتي الشيوعي في موسكو المسلمين هذا الحق للعودة إلى وطنهم دون أن تتخذ الخطوات الفعلية أو العملية لتحقيق هذا القرار.

(في الوقت الحالي الحكومة «الديمقراطية» في كييف لم تتخذ أي خطوة للتيسير أو للتخفيف عن المسلمين العائدين إلى القرم».

وبغض النظر عن هذا عاد أكثر من ١٠ آلاف مسلم إلى وطنهم القرم على نفقتهم الخاصة وعلى الرغم من الخطر المحدق بهم، ولكن السلطات السوفييتية عادت وبدأت فوراً بعملية التهجير الثانية لمسلمي القرم.

وفي الفترة ما بين ١٩٦٧م - ١٩٨٧م حوكم أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم قرمي أمام القضاء لمخالفتهم قوانين الإقامة، وفي هذه الفترة حدثت عدة أعمال تمييز عنصري ضد المسلمين، حتى في الوقت الحاضر مازال المسلمون يشعرون بهذا التمييز.

من نماذج المعاناة

ونورد هنا مثالاً واحداً من هذه المعاناة: «توحلو أميت» كان من المهاجرين إلى أوزبكستان، ولكن بسبب حبه الكبير لوطنه، قرر العودة إلى القرم عام ١٩٦٦م مع عائلته المكونة من تسعة أطفال، لكنه لم يستطع العودة مباشرة إلى القرم، لهذا عاد أولاً إلى القوقاز حيث عاش مع عائلته حياة سعيدة وسط مسلمي القوقاز، ولكن ظل شعوره قوياً بالحنين للعيش في الوطن الأم ولذلك لم يستطع الاستمرار في الإقامة في القوقاز.

ففي نهاية عام ١٩٧٢م عاد توحلو إلى القرم واستقر في قرية «أروماتنوي»، وفوراً دون تضييع للوقت بدأت الشرطة المحلية بالضغط عليه للعودة إلى حيث كان، ورفعت به عدة تقارير.

وأخيراً في أكتوبر ١٩٧٢ أحضر إلى المحكمة وحكم عليه بالنفي سنتين إلى خارج منطقة القرم.. وهكذا مع الحزن الشديد عاد مرة أخرى إلى إخوانه في القوقاز، تاركاً خلفه عائلته في القرم.. وفي نهاية السنة الثانية انضم إلى عائلته في القرم وبدأ حياته من جديد هناك، حيث يعتبر شاهداً على الأعمال البشعة التي يتعرض لها المسلمون في القرم.

السياسة الحقيقية لتوطين المسلمين

بغض النظر عن تفكك الاتحاد السوفييتي وكل التوجهات الديمقراطية التي تمر بها أوكرانيا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة، فإن سياسة الإجحاف بحقوق المسلمين في وطنهم موجودة، ومازالت سارية، إذ إن جميع الحقوق التي أعطيت للمواطنين غير الأصليين تعتبر محرمة على إخواننا المسلمين.

النضال السياسي

أما النضال على الساحة السياسية من أجل حقوق المسلمين فتقودها منظمة «شعب تتر القرم كورول تاي» وعلى المستوى الحكومي يوجد «مجلس» على نمط البرلمان يضم فقط المسلمين التتر، وقد تم تأسيس هذا المجلس بعد تذليل العقبات الكبيرة والمعارضة القوية من جهة برلمان



■ خريطة توضح موقع أوكرانيا

القرم المحلي والبرلمان الأوكراني، ولكن المقاومة مازالت مستمرة.

- وقد ذكرت صحيفة «أوفديت - العودة» أنه في مارس (آذار) الماضي قامت رئاسة «المجلس» بصياغة بيان حول المناقشات الأولية لدستور الحكم الذاتي لشبه جزيرة القرم في البرلمان الأوكراني في كييف، قالت فيه: «إن البرلمان الأوكراني ارتكب خطأً سياسياً كبيراً بسبب موافقته على المسودة الأولية لدستور شبه جزيرة القرم في الشكل والوضع الموجودة فيه الآن.

وقد تمت الموافقة على دستور الحكم الذاتي لشبه جزيرة القرم بدون مشاركة النواب التتر «برلمان القرم» ولم يأبه برلمان القرم باحتجاج النواب التتر الذين عبروا عن استيائهم بالإضراب عن الطعام ليوم واحد في شهر نوفمبر عام ١٩٩٥م على أن مسودة الدستور لا يمكن اعتبارها وثيقة قانونية وملزمة للتتر».

واليوم فإننا جميعاً نعتبر شهوداً على الصراع الذي يدور بين القطبين السلافيين - روسيا وأوكرانيا - للسيطرة على البحر الأسود وأسطوله الحربي، والصراع على حساب حقوق الآخرين.

الصحوة الإسلامية

كل ما تقدم من مشاكل وهموم شبه جزيرة القرم يعتبر مشاكل جدية وبحاجة إلى حلول، ولكن هناك ما هو أكثر جدية وبحاجة إلى رعاية، ألا وهو موضوع الصحوة الإسلامية في القرم، إذ توجد في القرم إدارة مدنية لمسلمي القرم الواقعة تحت سلطة المجلس التتري ذي التوجه العلماني، لكن الصحوة تتقدم ببطء، فمستوى الثقافة الإسلامية بين السكان متدن من جهة، ومن جهة أخرى فإن الناس يحبون الإسلام ويُقْبِلون عليه، وذلك يعد حافزاً للدعاة خاصة، وللأمة الإسلامية عامة لنشر الدعوة في شبه الجزيرة هذه، وتسريع عملية الصحوة الإسلامية.

وكالعادة فإن المنصرين والمنافقين يعملون في هذه المنطقة منذ فترة طويلة من الزمان، ولكن بغض النظر عن هذا فإن هناك إمكانية لعمل الدعاة المخلصين.■

معالم على الطريق



هل يصارع الإسلام وحده الظلام؟

بقلم: د. توفيق الواعي

منذ زمن وإلى عهد قريب كان يظن بعض حَسَني النية أننا تحررنا من الهيمنة الاستعمارية وتخلصنا من التسلط الأجنبي، لأن جنوده القابعة على أرضنا قد رحلت، ومعسكراته المنتشرة في بلادنا قد زالت، وأعلامه المرفرفة في أجوائنا قد طويت، ففرحت بذلك الجموع الطيبة، وسعدت بهذا الجماهير المخلصة، وتنفس كثير من المثقفين وأنصافهم الصعداء، وظنوا أن السماء الملبّدة بالغيوم قد صفت، والأجواء المحمّلة بالرعود والكوارث قد انقشعت، وأن الرياح قد جرت بما تشتهي السفن، وانتظرت الشعوب النسيم العليل، فإذا به الريح العقيم، وتطلعت إلى الفرج القريب، فإذا به الكرب الكئيب، فحارت الأمة حيرتها، وحاست حوستها، وبحثت علتها، فإذا بها تجد أن العدو الراحل قد تحول إلى حية رقطاء بين ثيابها، وثعابين سامة في جنباتها، وانقلب الاحتلال المجسم إلى وحي في النفوس وخطط على الواقع، وهيمنة على الأفكار والتوجهات والمقدرات والآليات والقرارات في الأمم والشعوب، والقارئ الفاقه، والمحلل النابه، والباحث المدقق اليوم يستطيع وبغير مشقة أن يرى المخططات العدائية ضد المسلمين، ويلحظ النوايا السيئة تعمل عملها في ديارهم، منها ما ظهر وافتضح، ومنها ما خفي واستتر، فبعد زوال الخطر الذي كان يمثله المعسكر الشرقي للغرب، بانهيار سور برلين، وزوال الاتحاد السوفييتي، وجد المحللون أن الغرب في غمرة اللانظام العالمي يريد اختلاق خطر جديد يوجه سهامه إليه، ويبدو أنه ولأسباب كثيرة وجد ضالته في الإسلام، وفي الحضارة الإسلامية، وبات الإسلام في عيونهم «خطر أخضر» يهدد الكون، على أن دعوى الصدام الحضاري الذي يروج له لا يعدو أن يكون مجرد ذريعة وغطاء فكري لتبرير تسيده وهيمنته على الأمة، والغرب بهذه الدعوى يكرّس وحدة القطبية في النظام العالمي الجديد، نافيا ما يتشدّق به من قيم التعدد، ويؤكد ازدواجية معاييره نحو الآخرين، وهذه الرؤية الاستعلائية التي تخفي الوجه الحقيقي للنوايا الغربية، هي يقينا التي تدفع نحو الصدام، وتكرس نفي الآخر، ولكن هل ستستمر الأمة العربية والإسلامية، وتظل هكذا أمة شهيدة مهدرة الدماء؟ وماذا ستختار إذن إن كان لها من خيار؟!.

ومعلوم ومقرر كذلك أن الغرب لا ينسى أن الإسلام قوة منافسة، يشير إلى هذا «صموئيل بي هانتينجتون»، أستاذ نظم الحكومات ومدير معهد جون إم أولين للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد. في كتابه الإسلام والغرب فيقول: «إننا ننظر إلى التفاعل بين الإسلام والغرب على أنه أكثر من صراع بين الحضارات، لأن المواجهة القادمة للغرب ستتجه بلا ريب لتأتي من العالم الإسلامي الذي يحمل رسالة يصعب مقاومتها، فمن حركة المد الإسلامي من الغرب حتى باكستان سيبدأ الصراع من أجل نظام عالمي جديد»، وقد خلصت «بينار لويس» إلى هذه النتيجة التي وصلت إليها، وكذلك الكاتب الهندي «إم جي» (إننا نواجه مزاجاً وحركة ورسالة تتجاوز كثيراً مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تنتجها، وليس هذا أقل من صراع بين الحضارات، متمثلا في رد فعل غير رشيد، لكنه تاريخي بالتأكيد من جانب منافس قديم وقوي ضد تراثنا اليهودي - المسيحي، وضد حاضرنا العلماني فضلا عن الانتشار العالمي لكليهما».

إذن فالعداء الغربي للإسلام ليس ناشئا عن ذنب أو جريرة، وإنما ناشئ عن حقد وتجنٍ مع سبق الإصرار والترصد، ويحاول بكل ما أوتي من أسلحة ومكر أن يكيد للإسلام والمسلمين، يقول ولفرد كانتول سميث في كتابه الإسلام في التاريخ المعاصر فيما بين (ص١٠٤ و١١٣): «إن الغرب يوجه كل أسلحته الحربية، والعلمية، والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية لحرب الإسلام، وأنه أوجد إسرائيل في قلب العالم الإسلامي كجزء من هذا المخطط المرسوم».

والحقيقة التي يعجب لها كل باحث ومنصف، كمية هذا العداء، وعمق هذا الظلم الفاضح، وكثافة هذه الحرب الضروس لأهل الفضل على أوروبا، وأهل الحضارة التي اقتبس منها الجميع ويقر بها أصحاب الضمائر الحيّة من الغربيين، وتقول المستشرقة الألمانية سيجريد هونكة: «كل موجة علم، أو معرفة قدمت لأوروبا كان مصدرها البلاد الإسلامية، إن أوروبا تدين للعرب وللحضارة الإسلامية، وأن الدين الذي في عنق أوروبا وسائر القارات الأخرى للمسلمين كبير جداً، وكان يجب على أوروبا أن تعترف بهذا الصنيع منذ زمن بعيد، لكن التعصب الديني، واختلاف العقائد أعمى عيوننا وترك عليها غشاوة حتى نقرأ ثمانية وتسعين كتاباً من مائة فلا نجد فيها إشارة لفضل العرب وما أسدوه إلينا من علم ومعرفة» ثم لا تملك تلك الباحثة الألمانية بعد قراءة مستفيضة وبحث عميق، إلا أن تقر بقيمة هذه العقول الجبارة، التي أنتجت تلك الحضارة العالمية الفذة فتقول: «إن هذه الطفرة العلمية الجبارة التي نهض بها أبناء الصحراء من المسلمين ومن العدم، من أعجب النهضات العلمية الحقيقية في تاريخ العقل البشري، فسيادة المسلمين التي فرضوها على الشعوب ذات الثقافات القديمة وحيدة من نوعها، وأن الإنسان ليقف حائراً أمام هذه المعجزة العقلية الجبارة، هذه المعجزة الإسلامية العربية التي لا نظير لها، والتي يحار الإنسان في تعليلها وتكييفها، إن هذا الشعب المسلم الذي حمل لواء النهضة العلمية الفكرية في العالم، ويسير بسرعة البرق، قبض على صولجان السيادة الثقافية في العالم، وظل أبناء الإسلام حاملين لهذا الصولجان دون منازع مدة لا تقل عن ثمانية قرون، كما أن الثقافة العربية الإسلامية قد تفتقت وازهرت وأينعت أكثر من الثقافة اليونانية، كما أن العرب المسلمين أخصب وأقوى من اليونان».

إن الخوف من الإسلام يكمن في حيويته وسلاحه الفطري الرباني، ولهذا يقول لورانس براون: «إن الخطر الحقيقي في الإسلام يكمن في نظامه الفريد وفي قدرته على التوسع وفي حيويته»، ولهذا لا يملك أي باحث منصف مهما عادى الإسلام، ووقف في طريقه، إلا أن ينحني إجلالا لعظمته، ولعل من أغرب ما قرأت قول غستاف لوبون في كتابه حضارة الإسلام (ص٥٧٢) إن أرنست رينان على ما عرف عنه من تعصب وحقد ضد المسلمين لم يستطع إلا أن يعترف بأنه: «لم يدخل مسجدا من غير أن يهتز خاشعاً، ومن غير أن يشعر بشيء من التحسر على أنه ليس مسلماً»، فأقول سبحان الله: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»، أما الجهلاء وفاقدي البصيرة فإنهم ينادون من مكان بعيد وقد ختم على قلوبهم وأبصارهم وعقولهم، ولكن هل يستطيع الباطل مهما علا وبغى وانتفش أن يقف في وجه الحق وأن يصارع القدر، وهل تستطيع أبواق الضلال وتجار النخاسة أن تحجب ضوء الشمس أو تمنع أشعة النهار؟ لا.. وألف لا، وصوت الحق يجلجل في الأسماع صباح مساء: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»، وإن غدا لناظره قريب «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٠)

لقاء مع الرئيس زروال



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

بعد مقابلتنا للشيخين ولإخوانهم الثلاثة الذين أفرج عنهم، عدنا إلى العاصمة مساء وأخبرني الدكتور زبير أن مهمتنا قد انتهت بعد أن فهمنا من الثلاثة أنهم على اتصال مباشر مع المسؤولين في السلطة، ولذلك فإنه حجز للعودة في صباح اليوم التالي (الأربعاء ٧/١٢/١٩٩٤م)، وقد تألمت لذلك ورجوته أن يؤجل سفره إلى يوم الخميس لنسافر معاً، إنني توجست خيفة من بقائي وحدي، وتعرضي لكمين من جانب أعداء الجبهة أو أعداء المصالحة، إلا أنني لم أصرح له بأنني أخشى أن أتعرض بعد سفره لمضايقات أو أخطار لأنني وجدته مصراً على السفر فأسلمت أمري لله.

بعد التاسعة مساء في ذلك اليوم جاءني د. زبير وأخبرني بأنه قد اتصل ببعض المسؤولين في السلطة ليودعهم، وأبلغهم بأنني سوف أسافر في اليوم التالي لسفره، فأبلغوه بأنهم سوف يحددون لي موعداً لمقابلة رئيس الجمهورية السيد الأمين زروال، وأنهم سوف يتصلون بي صباح اليوم التالي (الأربعاء ١٢/٧) لتحديد الموعد، قلت له: إنني لم أطلب هذه المقابلة كما تعرف، فهل أنت الذي طلبت ذلك؟ قال: لا!! ولما أحس بشكوكي ومخاوفي من البقاء وحدي قال لي: إنه سيعاود الاتصال بهم وإخبارهم بأنه مستعد لتأجيل سفره إذا كانوا يرون فائدة من حضوره معي في هذا اللقاء، وكنت أتمنى ذلك لشكي في أن بقائي وحدي سيكون فرصة للإيقاع بي بأي وسيلة وانتظرت رده لكنه لم يرد عليّ إلا في صباح اليوم التالي، حيث وجدته قد أعد حقائبه واستعد للسفر، فكان هذا مؤيداً لمخاوفي من أن هناك كميناً يدبر لي بعد سفره، فأسلمت أمري لله، وقررت أن أزور الشيخين في ذلك الصباح (الأربعاء ١٢/٧) بعد سفره لأودعهما على أمل أن أسافر يوم الخميس، ولكي أعرف رأيهما في ذلك.

موعد الرئيس

في يوم الأربعاء (١٢/٧) بعد لقائي مع الشيخين عدت إلى الفندق فوجدت رسالة من أحد الضباط المسؤولين في رئاسة الجمهورية يخبرني بأن موعد مقابلتي للرئيس زروال سيكون يوم الخميس الساعة العاشرة صباحاً، وأنه سيرسل إليّ سيارة في الساعة التاسعة صباحاً لنتوجه بها إلى الرئاسة....

في الموعد المحدد دخلت على مكتب رئيس الجمهورية الذي استقبلني ببشاشة فائقة لم تكن كافية - رغم ذلك كله - لتبديد مخاوفي من الكمين الذي أتوقعه.

لم يكن قد بقي معي نسخة من كتبي التي كانت معي حيث وزعتها جميعاً سوى صورة من مجموعة مقالاتي العشرين الأولى التي نشرت في المجتمع، فرأيت أن أقدمها له حتى يكون على بينة من اتجاهاتي وآرائي.

في أول اللقاء، قلت له: إنني لا أرى داعياً لتقديم نفسي له، ولذلك أعطيه نسخة من هذه المقالات التي نشرتها تبين ما قمت به من أجل قضية الجزائر منذ عام (١٩٤٥) وأن الطريق الذي سرت فيه خمسين عاماً كاملة كما سيرى في هذه المقالات بدايته كانت العروبة والإسلام، وغايته هي العروبة والإسلام!!! وأنه لم يعد عندي في هذه السن أي فرصة لأن أسلك طريقاً آخر، فإذا كان هناك شيء يمكن أن أعمله من أجل عروبة الجزائر وإسلامها فسيكون من أجل هذه الغاية التي كافحت من أجلها طوال حياتي التي قاربت من نهايتها.

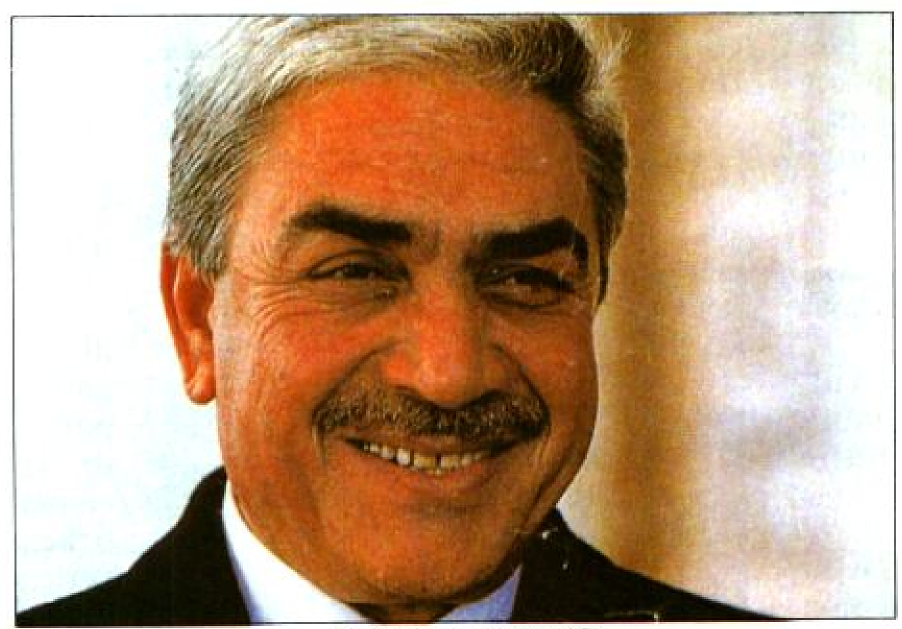
قال: إن العروبة والإسلام هي شيء مستقر في نفس جميع الجزائريين ولا يمكن تجاهلهما، ثم أضاف إننا نعرف جيداً ما قمت به من أجل الجزائر، قلت: إذا كان الأمر هكذا فإنني على استعداد لأن أقوم بكل ما أستطيع في هذا الإطار، فماذا ترى يمكن أن أفعله؟ قال: إنه يعتقد إنني أستطيع أن أعاون في الحوار الدائر بينه وبين الشيخين، وبيّن أنه التقى بهما وهو وزير للدفاع قبل أن يكون رئيساً للجمهورية، واتفق معهما على خطة للتفاهم وأنه قام فعلاً من جانبه بأمور كثيرة منها: نقلهما من السجن في «البليدة» إلى العاصمة في إقامة جبرية، وأنه يمكنهما استقبال كل من يريدون التشاور معهما، ومن الاتصال تليفونياً بمن يريدون الاتصال به، وكذلك تم الإفراج عن ثلاثة من القادة المعتقلين بناء على طلبهما، ومع ذلك فإنهما حتى الآن لم يقوما بأي خطوة نحو التهدئة ووقف العنف، بل يعتقد أنهما يشجعان العناصر التي ترتكب أعمال العنف باسم الجبهة أو باسم الإسلام.

قلت له: أحب أن أقول لك بصراحة إن المشكلة في نظرهم هي مشكلة انعدام الثقة بين الطرفين، وأن الشيخ عباس مدني قال: إن السلطة لا تثق بنا بدليل أنهم يصرون على حرماننا من الحرية التي يتمتع بها جميع المواطنين والتي هي حق طبيعي وإنساني لنا، وخصوصاً أننا اعتقلنا قبل أن يبدأ أي شيء مما سُمي عندهم بالعنف، وقال أيضاً: إننا لا نثق فيهم لأنهم يصرون على مطالبتنا ببيانات تدين أعمال المقاومة، والتي تجرى الآن باسم الجبهة أو باسم الإسلام، وهم يعلمون أننا لا نملك إصدار هذا البيان دون التشاور والتفاهم مع مجلس الشورى للجبهة، وإن إصرارهم عليه ليس الغرض منه وقف العنف، لأن وقف العنف لا يكفي فيه بيان، وإنما لابد من إقناع من يسيرون في هذا الطريق بالعدول عنه، وهذا يستلزم أن نلتقي بهم ونتشاور معهم، وأن إصرار السلطة على إصدار هذا البيان ونحن لا نتمتع بالحرية يقصد به تشويه صورتنا أمام الجماهير والمسؤولين في الجبهة الذين سوف يفسرونه على أن خضوع منا لضغوط السلطة أو أغراءاتها أو مساومتها، وبالتالي فهم يريدون الإيقاع بيننا وبين إخواننا في الجبهة، ويعرضون الجبهة للانشقاق والاقتتال، ويدفعون عناصرها للشقاق، إنهم لا يريدون وقف العنف بل يريدون زيادته بإضافة عنف داخل الجبهة بين من يسمونهم متطرفين ومن يسمونهم معتدلين.

وقلت له: إنني شخصياً أعتقد أن إصدار بيان بالدعوة إلى الهدنة أو وقف القتال من أشخاص تحت الإقامة الجبرية لن يقنع أحداً بذلك، وأنه ليس من المصلحة الإصرار على ذلك، لأن نتيجته الحتمية هو إظهارهم أمام أنصار الجبهة والجماعات الإسلامية بأنهم تخلوا عمن يقاومون من أجل تحريرهم ومن أجل استعادة الجبهة لشرعيتها وحقوقها التي حرمت منها بقرارات غير دستورية في نظرهم.

وقلت: إنهم يعلمون أنك لم تشارك في هذه القرارات، وذلك فهم مستعدون لأن يثقوا في نيتك، لكنهم يقولون بأنه يوجد في السلطة وفي الجيش عناصر ليست محل ثقتهم، وهي عناصر تراهن على الحل الأمني وتعمل لاستئصال الحركة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.



■ الرئيس الجزائري الأمين زروال

الإسلامية وكل من يعمل لتأييدها، وأن هذه العناصر تعطل أي إجراء في سبيل التفاهم بينك وبين الجبهة، قال: هذا غير صحيح إنني رئيس الجمهورية وما أقوله يلزم الجميع ولا يستطيع أحد أن يخرج عن نطاقه.

قلت: إذا كان الأمر كذلك فإني أؤكد أن هناك قوى خارجية تسعى لإشعال الفتنة واستمرارها وإحباط كل محاولة للمصالحة في الداخل، وأحب أن أقول لك رأيي الشخصي وهو أن ما تسمونه من أعمال العنف التي تنسبها الدعاية الرسمية إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ أو إلى الجماعات الإسلامية نسبة كبيرة منها ليست من فعلهم وإنما يرتكبها طرف ثالث أو أطراف أخرى تعمل لحساب قوى أجنبية كل هدفها هو منع المصالحة الوطنية والإيقاع بين الإسلاميين والسلطة لأن هدفها هو تخريب الجزائر ومنعها من القيام بدورها الطبيعي في تدعيم حركات التحرر الوطني، ولا يهمها مصلحة الحكومة ولا مصلحة الجبهة ولا مصلحة الجزائر، ومن ناحية أخرى فإن كثيراً من الأعمال التي يشكو منها الإسلاميون ويتهمون السلطة أو أعوانها بارتكابها فإنها في نظري ليست من أعمال الحكومة أو السلطة، بل هناك عناصر تعمل لحساب قوى أجنبية تنفذها بقصد استمرار الفتنة بين الحكومة والإسلاميين عموماً والإساءة إلى الإسلام وتشويهه في نظر الجمهور والرأي العام وفي نظر العالم الخارجي فضلاً عن الإساءة للجزائر واتجاهها لتأييد حركات التحرر في جميع أنحاء العالم.

قال: هل تستطيع أن تذكر أمثلة لذلك، قلت من أمثلة هذه الأعمال ما نسب إلى الإسلاميين من وضع قنابل في إحدى المقابر أدت إلى مقتل أطفال الجوالة، ومن أمثلته أيضاً: ما ينسب إلى الحكومة من قتل بعض العناصر القيادية في الحركة الإسلامية، وأنا أعتقد أن جهات أجنبية لها عملاء ينفذون ذلك وليست السلطة الجزائرية.

قال: ولكن فيما يتعلق بقنبلة المقابر فإن مرتكبيها قد اعترفوا بذلك، فقلت: إن اعترافهم لا يكفي للتدليل على أنهم لا يعملون لحساب قوى أجنبية، بل على العكس هو في نظري يؤيد هذا الفرض، لأن مثل تلك القوى الأجنبية حريصة على أن تنسب الأفعال التي يرتكبها عملاؤها إلى أحد الطرفين في الداخل لزيادة الخصومة بينهما ويلزمون عملاءهم بأن يعلنوا انتماءهم لجهة داخلية حتى لا تعرف الجهة الخارجية التي تحركهم، وقلت: إنني على يقين أن بعض القيادات في الجماعات المسلحة أو في السلطة ذاتها يسرها كثيراً أن تنسب إليها أعمال لم تقم بها فعلاً، بل تسارع بادعاء نسبتها إليها دون التأكد من ذلك لكي تكسب لدى الرأي العام أهمية أكبر مما لها، ولأن ذلك في نظرها يزيد من إزعاج الطرف الآخر، ثم إن الإعلان الذي ينسب لأي جهة جزائرية بأنها مسؤولة عن حادث معين يكون عادة من مصادر غير معروفة ولا توجد طريقة للتأكد من صحتها، وهذا لا يكفي في نظري لكي أصدق هذا الإعلان، إن مثل هذه الإعلانات تصدر عادة من شخص مجهول بطريقة لا يمكن التحقق من تمثيله لتلك الجماعات أو الجهات الرسمية...

قال لي: إنه يوافق على أن هناك أيدٍ أجنبية يهمها زيادة العنف المنسوب إلى الجانبين ولكن لا توجد وسيلة للتحقق من ذلك، قلت: إن الوسيلة الوحيدة في نظري هي اتفاق جدي حاسم بين الطرفين الوطنيين على وقف أعمال العنف، عند ذلك سيتضح أن عناصر من عملاء الجهات الأجنبية هي التي ستحاول مواصلته والاستمرار فيه، وسيكون ذلك مؤكداً لا شك فيه.

قال: إن الشيخين لا يقدمان أي دليل على سيرهم في هذا الاتجاه، بل هناك ما يدل على تضامنهما مع من يرتكبون أعمال العنف، قلت: إن السلطة إذا كانت جادة في التصالح وتطلب من الشيخين أن ينفذا عملية وقف العنف فمن مصلحتها ألا يدخل هذان الزعيمان الآن في خصومة مع المسؤولين الذين يعتقد أنهم يقومون بهذه الأعمال في الوقت الحاضر لأن نجاحهما في السيطرة على هذه العناصر ليس سهلاً ولا يمكن لهما استكمال هذه السيطرة جدياً إلا إذا احتفظا بثقة هذه العناصر، وتوثيق علاقتهما بها، فلا أرى من مصلحة المسؤولين الاعتراض على ما يقومان به لتوثيق صلتهم بأصدقاء لهم في الخارج يمكنهم في الوقت المناسب مساعدتهم في السيطرة على القائمين بأعمال العنف، خصوصاً أنك تعلم أنها بدأت بعد اعتقالهم فلا يستطيعون أن يعرفوا من يقومون بها... قال لي: إنهم يجب أن يقدموا دليلاً على صدق نيتهم... وإلى الآن لم يقدموا هذا الدليل...

قلت إنه من الضروري أن أكون صادقاً معك، فهم أيضاً يريدون من الحكومة أن تقدم دليلاً مقنعاً على صدق اتجاهها للمصالحة... قال: إنني نفذت ما تعهدت به وأخرجتهم من سجن البليدة ويقيمون هنا في العاصمة ويتمتعون بحرية الاتصال بمن يشاءون...

قلت: إنهم يعتبرون أن الإقامة الجبرية هي سجن آخر، وأن الحكومة لو كانت صادقة في منحهم حرية الاتصال فإن ذلك يستلزم إنهاء هذه الإقامة الجبرية حتى يذهبوا إلى إخوانهم ويتشاوروا معهم ويقنعوهم بسلوك طريق آخر... إنهم يشعرون أن الإقامة الجبرية تحرمهم من حريتهم كمواطنين في هذا البلد، ويظنون أن كل ما يقولونه لمن يزورهم يسجل عليهم ويتخذ مادة للدعاية ضدهم وضد الجبهة...

إنني لاحظت أنهما يحذران كل من يقابلهما بأن كل ما يقوله أو يسمعه سيصل لأجهزة أمن الدولة وقد تستغله لتبرير سياستها في استمرار حل الجبهة وعدم الاعتراف بها... ثم إنهم يتساءلون: كيف تريد الحكومة منا أن نتكلم باسم الجبهة وندعو الشعب للثقة بالحكومة في حين أن هذه الحكومة لا تعترف بالجبهة وتصر على وصفها بأنها «محظورة».

قال: إن كل شيء له أوانه، ولابد أولاً أن يثبتوا حُسن نيتهم، ألا تعلم أن أحدهما قال إنهما يريدان الخروج دون الالتزام بشيء، بل قال: إن التشاور قد يؤدي إلى رفض طلب الحكومة لوقف أعمال العنف التي تخرب البلد وتشعل الفتنة..... هل يعجبك الوضع الآن في البلاد.....؟

قلت: إنهم يقولون إنهم لا يستطيعون أن يتخذوا موقفاً باسم الجبهة دون اعتراف الحكومة بها ودون التشاور مع المسؤولين فيها، ولماذا تصر الحكومة على إلغاء وجودها....؟

قال: إنني لم أكن في السلطة عند صدور القرار الذي حظر نشاط الجبهة، وهدفي الآن هو إنهاء العنف، ولكي أتكلم في هذا لابد أولاً أن أتأكد من حُسن نيتهم... وأنا مصر على السير في طريق المصالحة الكاملة متى تأكدت من حُسن نيتهم، قلت: إنني سأذهب لهما الآن وأحاول إقناعهما بذلك قبل سفري.... فأرجو أن تأمر السيارة التي أحضرتني ألا تذهب بي إلى الفندق، وأن تحملني إلى مقر إقامتهما «الجبرية». فأمر بذلك فوراً.....■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

مما يبعث على الامتعاض، ويثير في النفس كثيرًا من معاني الاشمئزاز، أن ترى الطالب المبتدئ، يتمرد على أستاذه، ويتعالم على معلميه، ويدفعه الغرور بحصيلته العلمية المحدودة ـ للنيل من أقوالهم، وتسفيه آرائهم، والاستهانة بجهودهم واجتهاداتهم، جاهلا أو متجاهلا، الرحلة الطويلة المضنية التي قطعوها في طريق العلم والتعليم، والليالي التي سهروها، والمراجعات التي أجروها، والحوارات التي عقدوها مع نظرائهم، لتجلية الحقائق وتنحية الغموض، الذي يكتنف كثيرًا من المسائل، أملا في الكشف عن وجه الصواب، وتحديد الآراء التي تتوفر لها شروط الصحة، وتتلقاها النفوس بالطمأنينة والارتياح.. بينما كان هو حديث عهد بطفولة، يلهو بألعابه، ويضحك أهله من لثغته وعبثه.

لا مانع من تشجيع الصغير، ولا بأس بتعويده على الغوص في أعماق الكتب، ولكن على أن يُلقن مع ذلك أخلاق طالب العلم، ويعرف حقوق العلماء الذين ألّفوا وكتبوا وتعبوا، كما يعرف واجبه تجاه من سبقه علمًا وخبرة وبحثًا، ومن يكبره عمرًا وتجربة ومحاولة، سواء كانوا معلمين ومربين يلقنونه ويوجهونه ويزرعون في نفسه حب المعرفة والولع بالاطلاع، أو كانوا علماء سابقين سكبوا على صفحات كتبهم خلاصة اجتهاداتهم، وتركوها بين يديه ليرتقي بها درجة أو درجات على سلم المجد العلمي أو الأدبي الذي يحلم بالوصول إلى قمته كل دارس وباحث وطالب علم.

بقي أن أقول بأن الحقيقة ليست حكرًا على جيل أو على فريق من أهل العلم دون غيرهم، إذا ثبت لهذا الطالب أو لغيره بالدليل القاطع والبرهان الأكيد أن الحق خلاف ما ذكره هذا العالم أو ذاك، لكن عليه أن يحتفظ بتقديره لجهودهم التي بذلوها، وبحسن ظنه بنواياهم التي انطووا عليها، وبتأدبه واحترامه للعلماء الذين لم يوصله بحثه ومتابعاته إلى ما توصلوا إليه من اجتهادات، وما ارتأوه من أحكام، وأن لا يقيس علومهم وآراءهم بكتاب أعجبه أو فتوى وافقت هوى في نفسه، لأن من أبجديات طلب العلم، أن يعلم أن اجتهاد عالم لا ينقضه اجتهاد عالم آخر، مهما كان شأنه أو ثقتنا به.■

واحة الشعر

شعر: د.حسن الأمراني (*)

الطريق

أنادي: بلادي
فيرجع صوتي إليّ كسيرا
وأرسل في الأفق طرفي الحسيرا
فأبصر سائمةً لا تردُّ المغيرا
وقافلة من عبيد وأسرى
ترى العيش لهوًا وخمرًا
وأوشك أن أكسر القلم المستنيرا
ولكن صوتا يشق العصورا
ويطرد عني الظلام المبيرا:
«ردِّ الطرْق حتى توافي النميرا»
فرُبَّ عسير أتاح اليسيرا
وطرْ حيث أنت قويُّ الجناحِ..
لا عذر عندك ألا تطيرا»
فاحمل سيفي، وأرفع كفي..
وأعلن في الناس:
أني بدأت المسيرا
بعزم يهدُّ الصخورا
أشق الطريقَ العسيرا
فيا غرباءُ.. هلموا هلموا إليّا
سنفتح هذا الزمان سويًا
بأمر الذي قال: «كنْ فيكونْ»
سنرفع هاماتنا للسماء
ونزرع عالمنا بالضياء
ونشرع للناس باب اليقين
ورغم الحراب، يصوِّبها الليلُ نحوَ الصدور
سنعلن: «الله أكبرُ»
لا لن نلينَ.. ولن نستكين
«فإمَّا إلى النصر فوق الأنام.. وإمَّا إلى الله في الخالدينَ».■

* * *

(*) رئيس تحرير مجلة المشكاة المغربية.

هي جولة في الله

شعر: محمود خليل

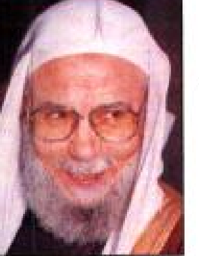
أوَ كنتَ تزعمُ أنني قد استكينُ وأنَّ ظلمك مُرْعِبي؟
أوَ كنتَ تحلمُ أن صرختَك الجبانةَ قد تعوِّقُ مركبي؟
أوَ كان ظنك أن حبْوكَ للترابِ ينالُ ضوءَ الكوكبِ؟
أوَ كان وهمُك أن عضتك اللئيمةَ قد تجرِّحُ مخلبي؟
أوَ كلُّ همِّكَ قتلُ هذا النورِ والإيمانِ دونَ تحسُّبِ؟
أوَ ما شبعت من المذابح والدماء أما مللت تعقُّبي
فتذابي يا ثلة الجرذانِ في الزمنِ العسيرِ تذابي
وتأرْنَبي إن كان دورُكِ في عروضِ البؤس أن تتأرْنَبي
فأنا ولدت ببيتك المنهار أنماني على التقوى أبي
ورضعتُ من أمي حليبَ الطهرِ كان النورُ منها مشربي
قد علّماني: أن رب الناس ربٌّ واحد وأنا صبي
وبأنني من جندِ مَنْ عَنَت الوجوهُ له إليه تقرُّبي
أخطو على نهج النبيِّ يقودني القرآنُ يجلو غيهبي
وسلكتُ دربًا راشدًا، يزهو بنورِ الحقِّ ملء الموكبِ
فالله غايتنا وغايةُ غيرنا وَهْمُ الضلالِ الأجنبِ
خشِّي جحوركِ يا ثعالبُ قد مللتُ المكر لا تتثعلبي
أوْ فاذهبي حيثُ الجموعُ الغافلاتُ فخاتليها واكذبي
لا شيء عندي من مكوس الكفر فاستحيي قليلا واغربي
فتمردي يا أرض فالفرعونُ عاد وعاد هامانُ الغبي
وتفجَّري مِنْ بغي مَنْ يخطو عليك ويا صخورُ تألبي
وحصاك بثِّي شكوهُ للعالمين ويا سماواتُ اغضبي
وتبعثري بالرعد والظلماتِ والبرقِ الخطوف وصيِّبِ
ظهر الفسادُ وطاولَتْك المنكراتُ ومادَ كلُّ مخرِّبِ
فتربصوا إنا هنا متربصونَ بعزمةٍ وتشبُّبِ
وأنا ملكتُ السيف والقرآنَ فيكَ، فكنْ بظلمكَ مُلْهِبي
وتأهبي يا خَيلُ من ملك الرقاب ويا فوارسُ فاركبي
مِنْ كل محصنةٍ يلوحُ عبيرُها مِنْ كلِّ عودٍ أصلبِ
وبكلِّ نافرةٍ إلى الرحمنِ مثل «نسيبة» أو «زينب»
وبعزمِ حمزةَ حينَ يرفُلُ في الجِنانِ بصولةٍ لم تنكبِ
وبسيفِ خالد حينَ يختصرُ الزمانَ وتحت رايةِ مصعب
هي جولةٌ في الله نحنَ لها لنُبطلَ كلَّ سحْرٍ أكذب
والله يهدي مَنْ يشاءُ إليه من ركبِ الهداة ويجتبي■

ضمن برامج وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية في نشر الدعوة

توزيع أكثر من (٨٠) مليون كتاب إسلامي في داخل السعودية وخارجها

الرياض: سلمان بن محمد

ذكر وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي في تصريح له أن الوزارة من خلال جهود الوكالة لشؤون المطبوعات والنشر تسعى إلى تأصيل العقيدة الصحيحة، والعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، والإسهام في نشر العلوم الشرعية، والعناية بطباعة وترجمة المواد العلمية التي تخدم الدعوة الإسلامية.



د. عبدالله التركي

د. عبدالرحمن المطرودي

وأضاف معاليه أن الوزارة قامت مؤخرًا بطباعة (٦٧٢) كتابًا إسلاميًا بكميات قدرها (٢٧،٠٩٩،١٥٩) نسخة، إضافة إلى أن هناك (٧) كتب توجد حاليًا تحت الطبع بكمية قدرها (٧٢٠،٠٠٠) نسخة، كما قامت الوزارة بشراء (٤٣٧) كتابًا بكمية قدرها (٢،٧٤٦،٩٨٨) نسخة، وانتجت كذلك (٢٩) شريطًا إسلاميًا بكمية قدرها (٧٧٢،٠٠٠) نسخة.

أضاف وزير الأوقاف السعودي قوله: إن الوزارة تسعى حاليًا إلى الدخول في مجال البث التليفزيوني، وإنتاج الشريط المرئي، حيث تجرى عدة مشروعات في هذا المجال، ويتوقع بمشيئة الله أن يكون لها صدى دعوي وإعلامي واسع.

وبين الدكتور عبدالله التركي في سياق تصريحه أن الوزارة أنهت (٨٠٪) من العمل التنظيمي لإعادة الهيكلة لمختلف الإدارات التابعة لوكالة شؤون المطبوعات والنشر.

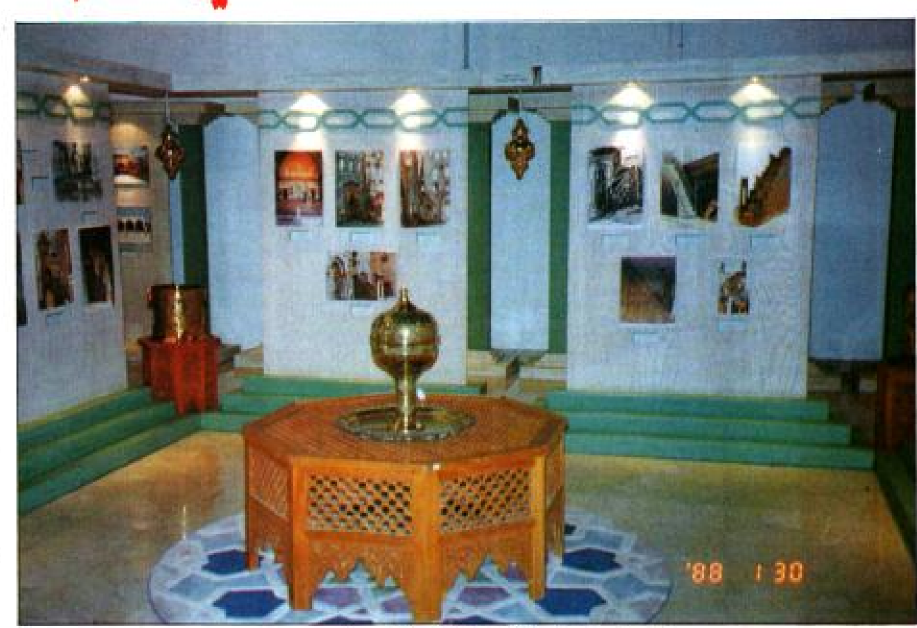
وفي تصريح خاص لمجلة المجتمع اوضح وكيل الوزارة لشؤون الأوقاف الدكتور عبدالرحمن بن سليمان المطرودي أن الوزارة سوف تقوم - بمشيئة الله تعالى - بجمع المكتبات المتناثرة في المساجد الصغيرة بكل حي، وضمها إلى جامع واحد يتم اختياره، ليكون مقرًا للمكتبة الرئيسية تحت إشراف الإدارة العامة للمكتبات بالوزارة بحكم اختصاصها، وتقوم بتزويد هذه المكتبات بالكتب والتراجم إضافة إلى مراقبة ما تحتويه من كتب حسب المتبع في ذلك.

وأضاف أنه سيتم تكوين لجنة من المختصين من أهل العلم لفحص الكتب قبل توزيعها على هذه المكتبات، ولتحقيق الإشراف والمحافظة على هذه المكتبات بما تحتويه من كتب قيِّمة، كما بيَّن أن إهداء المكتبات الوقفية للمساجد سيكون عن طريق وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية وبموافقتها.

وفي هذا السياق أشار إلى أن الوزارة إلى جانب إشرافها المباشر على مكتبات المساجد، وما تسعى إليه لتطويرها فإنها تشرف على خمس مكتبات هي: مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة، ومكتبة مكة المكرمة، ومكتبة عبدالله بن عباس بمدينة الطائف، ومكتبة الصالحية بمدينة عنيزة، وكذلك مكتبة الشيخ محمد الصالح المقبل في مدينة المذنب.■

مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي

انطلاقة نحو استعادة مكانتنا في عالم الأدب والشعر والثقافة



■ جانب من أحد المعارض التي أقيمت في مهرجان كاظمة

الكويت: مبارك عبدالله

برعاية السيد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار أقام الصندوق الوقفي للثقافة والفكر التابع للأمانة العامة للأوقاف تظاهرته الثقافية التي حملت عنوان «مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي» وذلك صباح السبت ١٩٩٦/١٠/٢٦م والذي استمر حتى ١٩٩٦/١٠/٣١م حضر حفل الافتتاح عدد من المهتمين بشؤون الثقافة والفكر الإسلامي بالإضافة إلى مسؤولي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كما حضر الافتتاح وزير التربية والتعليم العالي أ.د. عبدالله يوسف الغنيم، وقد أشاد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار بالجهود التي بذلها الصندوق الوقفي للثقافة والفكر كأحد الصناديق التي تتبع الأمانة العامة للأوقاف في سبل إثراء العطاء الثقافي والفكري في إطار إسلامي يربط ماضي الأمة الفكري والثقافي بحاضرها، ويساهم في إثراء الحركة الثقافية في الكويت وتأصيلها.

كما ثمّن وزير الأوقاف ـ في تصريح صحفي أدلى به عقب جولة له في المعرض العالمي للخط العربي ومعرض العمارة الإسلامية اللذين أقيما على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي ـ المشاركات الإيجابية الفاعلة في مختلف النشاطات التي احتواها المعرض، الأمر الذي يُجَسِّد اتصال الماضي بالحاضر، مشدداً على ضرورة تبني كافة الجهات المنوط بها الإشراف على مثل تلك المهرجانات التزام ذلك التوجيه الذي يساهم في ربط المجتمع بتراثه وقيمه الإنسانية.

وبهذه المناسبة ذكر وزير التربية ورئيس الصندوق الوقفي للثقافة والفكر أن مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي يهدف إلى إبراز روائع الفن الإسلامي في الأدب والشعر والعمارة، وتشجيع أصحاب المواهب الثقافية والبحث العلمي، وتم اختيار الاسم «كاظمة» لأنه الاسم القديم للكويت ولعلاقته الوثيقة بنبرات وتاريخ الأمة العربية والإسلامية، فكاظمة لها حضورها التاريخي منذ العصر الجاهلي، فهي ثغر جزيرة العرب المطل على الخليج العربي، والذي شهد مواقع عسكرية عديدة بين الأمة العربية والإسلامية وأعدائها، بالإضافة إلى تغني العرب بها في أشعارهم على امتداد العصور، ويكفي أن يكون الشاعر الكبير الفرزدق أكثر من أشاد بها وبقبر أبيه المدفون فيها، وقد تردد اسم كاظمة في التاريخ الحديث عندما حاول الألمان مد خط حديدي من برلين إلى بغداد واختيرت كاظمة لتكون آخر محطة لهذا الخط، ومهرجان كاظمة هذا سوف يضع في عقول الأبناء مفردات ثقافية وتراثية وتاريخية تربط حاضرهم بماضيهم، وتجعلهم يقبلون على بناء مستقبلهم وقد برقت عيونهم بنظرات العزة والفخر بأصالة ثقافتهم وحضارتهم.

أما نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر د. عبدالله الشيخ فقد أكد في افتتاح المهرجان طموح مجلس إدارة الصندوق في تحقيق هذا المهرجان لأهدافه المرجوة من إبراز روائع الفن الإسلامي في الأدب والشعر والخط والعمارة وتشجيع أصحاب المواهب الثقافية والبحث العلمي، وأضاف أن الأمل يحدو القائمين على هذا المهرجان في أن يكون بداية خير لانطلاقة تعيد لنا أصالتنا ومكانتنا في عالم الأدب والشعر والثقافة بعد أن كاد يطمسها المتغربون والمستشرقون والغرباء عن قيم هذه الأمة الخالدة، متمنياً كذلك أن تكون مخرجات مهرجان كاظمة انطلاقة فاعلة نحو عالم الثقافة المعاصرة.

ثم تحدث مدير الصندوق الوقفي للثقافة والفكر إياد الشارخ فذكر أن مهرجان كاظمة هو الأول من نوعه على صعيد العالم الإسلامي، يؤكد ذلك المجالات التي عني بها المهرجان وعدد ونوعية المشاركين فيه.

الإسلام والفنون

كانت المحاضرة الأولى في مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي للدكتور محمد عمارة الذي استعرض تاريخ الإسلام مع الفنون وأهمية الجمال في الحضارة الإسلامية واللمسات التي نشاهدها في حياة رسول الله ﷺ والتي تؤكد إحساساته المرهفة وذوقه الرفيع.. وتناول في محاضرته موضوع الغناء والتصوير ووقف طويلا عند أقوال العلماء قديماً وحديثاً، وشرح مواضع الاتفاق والاختلاف التي كان سببها الأساسي عدم وجود نص قاطع يفيد الحرمة، وأن كثيراً مما نص الفقهاء على حرمته أو كراهته كان من باب سد الذرائع.

ثم تساءل د. عمارة قائلا: أين الذين يتباكون على الحرية بالنسبة للفنون؟ وأين هي فنونهم في خدمة هذه الأمة؟ وقال إن لم تكن فنوننا في خدمة إنساننا القادر على مواجهة التحديات فلا









■ محمد ضيف الله شرار ■ د. عبدالله الغنيم ■ د. محمد عمارة ■ الشيخ محمد العوضي ■ د. عبدالله الشيخ ■ د. احمد التويجري

تستحق تلك الفنون أن تكون مهارات جميلة لأنها فقدت مصداقيتها.

وعن الموقف القرآني من تنمية الحاسة الجمالية أشار د. عمارة إلى أن القرآن الكريم يعلمنا ضرورة أن تكون في حياتنا زينة، وهو في الوقت نفسه يؤكد على ضرورة عدم تحول حياتنا بمجملها إلى زينة، وذلك حتى لا تتحول حياتنا إلى رخاوة وتخنث.

وفي ختام محاضرته جدد د. عمارة تأكيده أن المهارات الفنية هي مهارات حياتية وليست شعائر تعبدية، موضحاً أنها تتطلب أن لا تخالف ما جاء به الوحي ونطق به رسول الله ﷺ.

كما تتطلب أن يكون لها غايات جمالية وأخلاقية فضلا عن الوسائل الكفيلة بصياغة وتكوين الإنسان المسلم القادر على حماية الدين ومواجهة التحديات الشرسة، مشيراً إلى أن تحقيق ذلك في فنوننا يجعلها خادمة للدين ومجالا للترويح عن النفس وتجديد ملكاتها.

الخط العربي أبدعه العقل المسلم هدية لكتاب الله

من جانبه قال الوكيل المساعد لشؤون الصحافة والإعلام في وزارة الإعلام الشيخ سلمان الصباح الذي كان يعقب على محاضرة الدكتور عمارة: إن الفنون بشكل عام هي ضمير الناس وهي إلى جانب كونها مسألة تتعلق بالذوق والأخلاق، إلا أنها يجب أن تؤدي إلى إمتاع الناس، ودعا الوكيل المساعد لشؤون الإعلام إلى فتح باب التجريب والاجتهاد أمام كل فنان مسلم، مطالبا في الوقت نفسه الفنان المسلم أن تكون له الجرأة التي تميز بها أجداده المسلمون الأوائل، مشيراً إلى استخدامهم الرياضيات في النقوش فضلا عن التنوع في الخطوط والأشكال الفنية الهندسية، مؤكداً على ضرورة أن يكون ذلك في إطار فقهي واضح يضمن الاستمرارية في الطريق السليم.

موقع الأدب والشعر من الثقافة الإسلامية

في محاضرته عن موقع الأدب والشعر من الثقافة الإسلامية أكد د. أحمد التويجري المدير العام للدار العالمية للاستشارات التربوية في المملكة العربية السعودية أن عزوف علمائنا المسلمين عن الشعر سيزيد من التبعات الخطيرة التي خلفها هذا العزوف الذي أدى إلى حرمان الأمة من مواهب أولئك الدعاة والصالحين في مجالات الآداب المختلفة فضلا عن خلو الساحة لغير المتفاعلين مع الإسلام تفاعلا كاملا، منوهاً بأن ذلك لا يعني مطلقاً أن الكثير من الشعراء قد التزموا أدب الإسلام.

رصيد حضاري وأدبي

وأضاف د. التويجري أن الأدب بشكل عام متضمناً الشعر شكل جزءاً من موروث الأمة، كما أن مكتبتنا الإسلامية تزخر بعشرات الآلاف من المؤلفات في مجالات التصفيات الأدبية، موضحاً أنه لم يتوفر لأمة ما توفر لأمتنا من رصيد حضاري وأدبي، الأمر الذي يؤكد على الموقع المتميز الذي يتمتع به الأدب والشعر في حضارتنا فضلا عن أن المصنفات التي تعد أمهات المراجع في تراثنا الإسلامي قد الفت في جوانبها الأدبية والبلاغية في إطار خدمة القرآن الكريم والحديث الشريف، منوهاً إلى أن ذلك يعد كافيا ليحسم المسلمون أمرهم في ذلك.

ارتباط اللغة بالتفكير

هذا وقد ذكر د. التويجري في محاضرته عن «موقع الأدب والشعر في الثقافة الإسلامية» أن القرآن والسنة قد حفظا لنا اللغة العربية فلم تتغير جيلا بعد جيل، مما يعني أن هناك ارتباطاً وثيقاً وعلاقة طردية بين اللغة والتفكير، فالفكر والفلسفة يؤثران في اللغة بنفس القدر الذي تؤثر فيه اللغة على الفكر والفلسفة، الأمر الذي يؤكد أن العناية بالأدب والشعر إسهام في تطوير ملكات الفكر عند الإنسان حيث تسهم سعة الثقافة الأدبية في توسيع مدارك الإنسان.

كما أن الشعر والأدب يسهمان في تنمية الذوق والحس الجمالي، وكلما كانت عناية الفرد بالشعر كلما أسهم ذلك في تنمية ذوقه الأدبي وحسه الجمالي، مؤكداً أن أدب الانحلال وشعر المجون ليس له مكان في ثقافة الأمة الجادة.

كما أكد أن الأدب الذي يجب أن يحتل مكانا في ثقافتنا هو ذلك الأدب الذي يسهم في تحقيق غايات الوجود الإنساني وينمي ملكات الفرد الفكرية واللغوية والذوقية ولا يعارض قيم الإسلام، مضيفاً أن ذلك هو الأدب الذي يتفاعل مع افراح الأمة وأتراحها ويقود الناس للجنة ويبعدهم عن النار.

د. محمد عمارة: الفنون تفقد مصداقيتها إذا لم تكن في خدمة الإنسان القادر على مواجهة التحديات

العوضي يعقب على د. التويجري

من جانبه تساءل الشيخ محمد العوضي في تعقيب له على محاضرة د. التويجري عن السبب الذي يدفعنا إلى الميل أكثر باتجاه اللغة الأدبية وتقديمها على اللغة الرتيبة؟ موضحاً أن ذلك يعود إلى طبيعة الإنسان المركبة على تذوق الجمال واستحسان الأمر المتناسق مبيناً كذلك أن الأمر يعد من الأمور الفطرية لدى الإنسان وهو ما راعاه الخطاب الرباني في التعامل مع خاصية الإنسان في لغته وكيانه معتبراً أن اللغة الأدبية ليست أكثر من لغة مدروسة ومميزة للعقول المدللة لكي تقنعها بالحقيقة، وقال: على صعيد الثقافة العامة نرى أن الذين انتشرت كتاباتهم بغض النظر عن انتماءاتهم هم الذين امتلكوا أساليب وفنونا في البيان، مشيراً إلى أن القرآن الكريم راعى موقع الأدب والشعر في الثقافة الإسلامية.

وحذر العوضي من أن عدم تدارك موقع الشعر في الثقافة الإسلامية سيفسح المجال إلى بروز أدب الحداثة الذي سيسطح أفكار الشباب ويفرز آثار سلبية نحن في غنى عنها.

العمارة الإسلامية والخط العربي

في اليوم الثالث من أيام المهرجان كان الجمهور على موعد مع ندوتين: الأولى عن العمارة الإسلامية والدور المنشود، شارك فيها د. صالح لمعي، ود. خالد المقرن، أما الندوة الثانية فكانت عن الخط العربي وقد شارك فيها عدد من الخطاطين العالميين من اليابان وتركيا ومصر وأمريكا وإيران.

وسنتحدث في عدد لاحق عن المعرضين اللذين أقيما على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي عن العمارة الإسلامية، حيث نشاهد عدداً من المجسمات والتحف الأثرية، وكذلك مجموعة هامة من لوحات الخط العربي.

الأمسية الشعرية

وفي اليوم الأخير من أيام مهرجان كاظمة كانت الأمسية الشعرية التي شارك فيها كل من د. أحمد التويجري، والشاعر محمد التهامي بإلقاء عدد من قصائدهما الرائعة التي شنفا بها آذان جمهورهما الأدبي.■

فقه الظواهر الدعوية.. في ضوء السنن الإلهية

ظاهرة التقليب في الملفات

بقلم: د. حمدي شعيب (*)

تظل تفسيرات الإنسان لقضاياه محدودة، وتبقى أفكاره عشوائية المعالم، وتظل نظراته وخططه المستقبلية قاصرة، مالم تقم على نظرة كلية واعية وشاملة، وذلك من خلال فقه سننه سبحانه في الكون والحياة.

أيقنت بتلك الحقيقة الجوهرية، والقاعدة العظيمة، بينما كنت مشغولا بدراسة إحدى الظواهر الدعوية الاعتلالية، ولكم كانت دهشتي عظيمة، وأنا أطالع تلك الرسالة الرائعة، من روائع الأدب العالمي، وذلك تحت عنوان «بابا ينسى»:

«يا بني، أكتبُ هذا وأنت راقد أمامي على فراشك، سادر في نومك، وقد توسدتَ كفك الصغير، وانعقدتْ خصلات شعرك الذهبي فوق جبهتك الغضة، فمنذ لحظات خلت كنت جالسا إلى مكتبي أطالع الصحيفة، وإذا بفيض غامر من الندم يطغى عليّ، فما تمالكت إلا أن تسللت إلى مخدعك ووخز الضمير يصليني نارا وإليك الأسباب التي أشاعت الندم في نفسي:

أتذكر صباح اليوم؟!، لقد عنفتك وأنت ترتدي تأهبًا للذهاب إلى المدرسة، لأنك عزفت عن غسل وجهك، واستعضت عن ذلك بمسحه بالمنشفة، ولمتك لأنك لم تنظف حذاءك كما ينبغي، وصحتُ بك مغضبًا لأنك نثرت بعض الأدوات عفوا على الأرض! وعلى مائدة الإفطار، أحصيت لك الأخطاء واحدة واحدة، فقد أرقْتَ حساءك، والتهمت طعامك، وأسندت مرفقيك إلى حافة المائدة، ووضعت نصيبًا من الزبد على خبزك أكثر مما يقتضيه الذوق! وعندما وليت وجهك شطر ملعبك، واتخذت أنا الطريق إلى محطة القطار، التفت إلي ولوّحت لي بيدك، وهتفت: «مع السلامة يا بابا»، وقطبت لك جبيني ولم أجبك، ثم أعدت الكرّة في المساء، ففيما كنت أعبر الطريق لمحتك جاثيا على ركبتيك تلعب «البلْي»، وقد بدت على جواربك ثقوب، فأذللتك أمام أقرانك، إذ سيرّتك أمامي إلى المنزل مغضبًا باكيًا: «إن الجوارب، يابني، غالية الثمن ولو كنت أنت الذي تشتريها لتوفرتَ على العناية بها والحرص عليها!.

أفتتصور هذا يحدث من أب؟!!. ثم أتذكر بعد ذلك!.. وأنا أطالع في غرفتي، كيف جئت تجر قدميك متخاذلا، وفي عينيك عتاب صامت، فلما نحيت الصحيفة عني وقد ضاق صدري لقطعك عليّ حبل خلوتي، وقفت بالباب مترددًا، وصحت بك أسألك: «ماذا تريد؟!»، لم تقل شيئًا، ولكنك اندفعت إلي، وطوقت عنقي بذراعيك وقبلتني، وشددت ذراعيك الصغيرتين في عاطفة أودعها الله قلبك الطاهر مزدهرة، لم يقو حتى الإهمال على أن يذوي بها!.

ثم انطلقت مهرولا، تصعد الدرج إلى غرفتك!... يا بني.. لقد حدث، بعد ذلك ببرهة وجيزة أن انزلقت الصحيفة من بين أصابعي، وعصف بنفسي ألم عات!.

يا الله!! إلى أين كانت «العادة» تسير بي؟!! عادة التفتيش عن الأخطاء؟! عادة اللوم والتأنيب؟! أكان ذلك جزاؤك مني على أنك مازلت طفلا؟!!.. كلا! لم يكن مرد الأمر أني لا أحبك، بل كان مرده أني طالبتك بالكثير، برغم حداثتك! كنت أقيسك بمقياس سني، وخبرتي، وتجاربي! ولكنك كنت في قرارة نفسك تعفو وتغضي، وكان قلبك الصغير كبيرًا كبر الفجر الوضاء في الأفق الفسيح، فقد بدا لي هذا في جلاء من العاطفة المهمة التي حدت بك إلى أن تندفع إليّ وتقبلني قبلة المساء!، لا شيء يهم الليلة يا بني! لقد أتيت إلى مخدعك في الظلام، وجثوت أمامك موصومًا بالعار!، وإنه لتكفير ضعيف! أعرف أنك لم تفهم مما أقول شيئًا، لو قلته لك في يقظتك، ولكني من الغد سأكون أبا حقا، سأكون زميلا وصديقا! سأتألم عندما تتألم، وسأضحك عندما تضحك، وسأعض لساني إذا اندفعت إليك كلمة من كلمات اللوم والعتاب، وسأردد على الدوام - كما لو كنت أتلو صلاتي: «إن هو إلا طفل».

لشد ما يحز في نفسي أنني نظرت إليك كرجل!! إلا أنني وأنا أتأملك الآن منكمشًا في مهدك، أرى أنك ما زلت طفلا، وبالأمس القريب كنت بين ذراعي أمك، يستند رأسك الصغير إلى كتفها وقد حملتك فوق طاقتك..!» (١).

وتعجبت كيف أن الفكر البشري في لحظات الصفاء والخلوة بالنفس، وبعيدًا عن أي هوى، من الممكن أن يهتدي لحقائق جليلة، كان من الأجدى له أن يصل إليها مباشرة ودون عناء من خلال فقه جيد واهتداء لمنهجه جل وعلا، وذلك حينما قرأت رسالة ذلك الأب وكيف أدرك أنه كم أجرم

(*) طبيب وكاتب مصري.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

توازن الداعية

التوازن في حياة الداعية من أبرز الصفات التي يجب على الداعية الحرص على تأصيلها في حياته، وهو بهذا يترجم الآية الكريمة: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا»، فلا ينبغي للداعية أن يكون خاشعًا في المسجد، مطمئنًا في صلاته، وشارد الفكر ناقرًا للصلاة في بيته، ضاحكًا ممازحًا لأصحابه خارج البيت، عابسًا مقطبًا لوجهه داخل بيته وبين زوجته وعياله، رائع الأخلاق خارج البيت، سيئها داخله.

كان الرعيل الأول يحسبون هذا التناقض من نواقض الإخلاص، وأقرب إلى النفاق والمنافقين.

وليس من التوازن التركيز على واجب والتقصير في باقي الواجبات، من هنا جاءت موعظة النبي ﷺ لأحد صحابته عندما لاحظ منه اختلالا في توازنه العبادى والاجتماعي «إن لنفسك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لدينك عليك حقا..» الحديث، ثم يقول في آخره: «فأت كل ذي حق حقه»، هكذا تعلمها الصحابة ونقلوها إلى جيل التابعين من أمثال ابن سيرين الذي جاء في ترجمته ما يدل على تأصل صفة التوازن في حياته.. يقول عنه ابن الجوزي في صيد خاطره (ص٨٣): «وقد كان ابن سيرين يضحك بين الناس قهقهة، وإذا خلا بالليل فكأنه قتل أهل القرية».■

أبو خلاد



في حق أحب الناس إليه، عندما مارس هوايته الغريبة معه في تصيد زلاته، وإحصاء عثراته، وأخذ يقيم تصرفات صغيره الغض، بمقاييسه ومعاييره هو الناضجة والخبيرة، فكان ظلمه وجرمه في حق أحب الناس إليه، حتى تاب أخيرا ونزل إلى عالم ذلك الصغير ، وإلى مستوى تفكيره وموازينه، فاستراح وأراح.

وكان من حكمة المؤلف أن سرد تلك الواقعة تحت باب «لا تنتقد»، وهي دلالة على أن تصرف الأب كان عيبًا سلوكيا وتربويا تستهجنه الفطرة الإنسانية، حيث قاس تصرف الصغير الغض، بمقياس الكبير الناضج المحنك!.

مراعاة المرحلية العمرية

وهي لمحة توضح أنه من الأهمية بمكان أن لا تختلط مقاييس ومعايير الحكم عند البشر، بالنسبة للمراحل العمرية في حياة الفرد، فيحاسبون الأطفال مثلا بمقاييس الرجال، ويسوون في الحكم بين من جهل ومن عرف!، وبين من يحبو ومن نضج!!، فمن سننه سبحانه الإلهية أن نمر بمراحل النمو والتطور النفسي لعمر الفرد، التي من شأنها أن تنتج تطورًا سلوكيًا ونضجًا في حياة الفرد، فلكل مرحلة عمرية مقاييسها ومعاييرها الخاصة بها.

مراعاة المرحلية الفكرية

وهذه القاعدة، أو السنة الإلهية، تذكرنا بسنة إلهية طيبة أخرى، أو قاعدة ثابتة وقانون عام في مجال آخر، مجال الفكر البشري، فلو تدبرنا حقيقة تلك الشخصية البغيضة المتسلطة، وكيف أبرز القرآن الكريم سلوكها الفظ، وتعاملها الشائه مع الآخر، عندما يعميها الهوى فتختلط عندها المقاييس والمعايير وهي شخصية الطاغية فرعون وهو يبدأ حواره مع موسى - عليه السلام - بفتح ملف واقعة قديمة، وقضية عتيقة في مرحلة غابرة، بقوله: «وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذن وأنا من الضالين» (الشعراء: ١٩-٢٠) لقد بدا على فرعون الغرور والغطرسة، والتظاهر بامتلاك النفس والصبر على الآخر، وهو يتظاهر بالحكمة حين استقبح أن يذكر واقعة قتل القبطي على يد موسى - عليه السلام، فسماها (فعلة).

ولعل هذا الطاغية قد أراد أن تكون له الريادة والسبق، وذلك بأن يضع قواعد منهجية لكل طاغية بعده، في كيفية التدرج في كشف أوراق ملفات التهديد، ورقة ورقة!.

وتدبر كيف أن الهوى قد أعمى بصره، فاختلطت أوراقه ومعاييره ومقاييسه فلم يراع مرحلية التطور الفكري في اعتباراته، فأخذ يتهكم على هذا التحول في سلوك وفكر موسى - عليه السلام - وكيف أنه كان في سابق عمره، وفي مرحلة سابقة لم يك يحمل هذه الفكرة الجديدة وتلك القضية الخطيرة التي من شأنها أن تهدد عرش الطاغية، وتقلب موازين البشر، بل والحياة كلها، قاعدة العقيدة والإيمان بالله وحده.

وتدبر كيف أن موسى - عليه السلام - قد حاول جاهدًا أن يرد الطاغية إلى رشده، ويفهمه تلك القاعدة والسنة الإلهية، في مراعاة مرحلية التطور الفكري، حيث اعترف بتلك الفعلة في شجاعة نادرة، ولكنه عليه السلام أعلن انه حين فعلها، قد فعلها وهو جاهل، فلَمَ يؤخذ بجريرة مرحلة قد تعداها، سلوكًا وفكرًا، إلى مرحلة أنضج؟!.

الارتقاء بالنفس الإنسانية من مهمات هذا الدين والإصلاح النفسي يصون الحياة ويسعد الأحياء

ولكن هذا ديدن الطغاة دومًا، والجاهلين بسنن الله - عز وجل - في التطور الفكري والنفسي والتربوي عند البشر، فمن سننه سبحانه أن يؤخذ في الاعتبار مراحل التطور الفكري عند البشر، التي من شأنها أن تنتج تطورًا سلوكيا ونضجا في حياة الفرد، فلكل مرحلة فكرية سلوكياتها، بل ومقاييسها ومعاييرها الخاصة بها.

وكذلك أيضًا، لأن سلوك أي فرد ما هو إلا ترجمة عملية لما يؤمن به من أفكار، فلكل فرد ولكل مرحلة أفكارها، ومن ثم سلوكياتها.

التربوية النبوية.. ومراعاة المرحليات

ولقد كان الحبيب ﷺ يراعي مثل هذه المرحليات العمرية والفكرية، فلا يأخذ الفرد بجريرة مرحلة سابقة سواء عمرية أو فكرية.

تدبر أشهر مثال لذلك السلوك النبوي التربوي الكريم، ومراعاة المرحلية العمرية، وذلك في سلوكه ﷺ مع عائشة - رضوان الله عليها - وكيف كان يتركها للعب مع صويحباتها، وهي لم تزل صغيرة، ثم تطور التعامل معها عندما نضجت، حتى أثمر هذا التعامل الراقي عن باب عظيم في المنهج يفرد له المجلدات حول فقهها - رضوان الله عليها - واستدراكها للرواة والفقهاء من كبار الصحابة - رضوان الله عليهم.

وتأمل وصيته ﷺ الحكيمة البليغة: «من كان له صبي فليتصاب له» (٢) وكيف كان ﷺ يصف عبدالله وعبيدالله وكثير بن العباس رضي الله عنهم، ثم يقول: «من سبق إليّ فله كذا وكذا، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم» (٣).

وهذا الفتى النابه عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أحد الأطفال الذين تسابقوا، هو نفسه ذاك الوليد الذي دعا له الحبيب ﷺ في مهده: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، وهو نفس الغلام الذي نصحه ﷺ بنصيحة جامعة اهتدت بها الأمة كلها، حيث رواها عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - فقال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقال لي: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله (تعالى) لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله (تعالى) عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (٤).

وتدبر أيضًا كيف راعى ﷺ المرحلية الفكرية، وذلك في تعامله ﷺ مع خالد بن الوليد - رضي الله عنه - عندما أسلم، وذلك على أساس أن الإسلام يجبُّ ما قبله، فلم يفتح ﷺ يومًا ما ملفه

السابق في حربه ضد الدعوة الإسلامية، حتى ولو كانت الأوراق الخاصة بمصيبة غزوة أحد، والتي أصيب فيها الحبيب ﷺ جسديًا ومعنويًا، بل أقر اختياره لقيادة الجيش من قبَل المسلمين في غزوة مؤتة، وذلك بعد ثلاثة أشهُر فقط من إسلامه، بل سماه (سيف الله).

وكذلك عندما رأى الحبيب ﷺ ذلك الراكب المهاجر عكرمة بن أبي جهل - رضي الله عنه - قادمًا قال: «سيأتيكم عكرمة مؤمنًا مهاجرًا، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت» (٥).

هكذا كان سلوكه الرفيع ﷺ وتعامله التربوي الراقي مع العقليات والكفاءات.

اعتلالات دعوية.. وسلوكيات فرعونية

وفي المجال الدعوي التربوي، كان على الدعاة أن يفطنوا لتلك الظاهرة الاعتلالية الغريبة، وهي (ظاهرة التقليب في الملفات)، وهي ظاهرة تربوية اعتلالية، ومنبوذة، لها مظاهر عدة:

١ - منها أنك تجد أن البعض يتعامل بفرعونية مع الفرد، فيحاسبه ويقيِّمه على أساس أحداث ماضية، وعلى هفوات سابقة، وعلى أخطاء اندثر زمانها، والتي على أساسها توضع حوله الدوائر الحمراء، فتستحيل إلى أوراق تهديدية، تضم إلى ملفه، فتمثل عوائق قاسية تمنع تقدمه، وتقتل طموحاته في أي تطور أو نمو مستقبلي.

والأخطر من ذلك أنه إذا سمح لهذا التابع المسكين، ومن خلال نوبة من نوبات الحرية والشورى العابرة، أن يستفسر عن وضعه، قيل له: لقد فعلت فعلتك التي فعلت! وحينما يعترف: لقد فعلتها وأنا من الضالين فلا يستمع لتعليلاته، ولا يؤبه له، سواء بقصد أو بغير قصد!!.

والعجيب أنك ترى ذلك البعض يشكو باكيًا محوقلًا ظلم الطغاة، وأعداء الدعوة والدعاة، وهم يمارسون نفس سلوكه مع أتباعه!!.

٢ - ومنها أنك تجد البعض يتعامل مع الفرد كما تعامل ذلك الأب، الذي ذكرنا خطابه، فيكون أسير عادة غريبة، وهي عادة التفتيش عن الأخطاء! عادة اللوم والتأنيب!.. ويحمله فوق طاقة مرحلته العمرية، وطاقة مرحلته الفكرية.

وما كان الدافع لذلك السلوك هو انعدام الحب أو الود بين الأب وصغيره، أو المربي وتلميذه، ولكنه التحميل فوق الطاقة والمطالبة بالكثير.

والمظاهر عديدة ومنوعة، ويومية، ولكن يجمعها كلها صفة واحدة تمثل تلك الظاهرة.

إنصاف.. لا إجحاف!

وعلاج مثل تلك الظاهرة الدعوية، أو ما يجب حيالها، هو مجرد وقفة مراجعة للنفس، وتدبر اللمحات النبوية الكريمة، في كيفية تعامل المربين مع أتباعهم، فليس المطلوب هو مجرد الاعتراف بالخطأ، بل المطلوب هو نية التغيير في المعاملة مع الفرد وكأنه صديق، ومراعاة مرحلته سواء العمرية أو الفكرية، فالداعية البصير، يدرك عظم المهمة الملقاة على عاتقه، فهو أحد الرهط الذي يحاول العودة لحمل الراية رغم تناقص الخيرية، ويعي أيضًا مغزى تلك المواقف النبوية التربوية الراقية التي ذكرناها، فيفهم (أن صاحب النشاط والإنتاج والاندماج مع أحداث الدعوة اليومية تشفع هفواته إذا مازل) (٦).

والمشاركة في عملية النهوض الحضاري للأمة، يلزمها جماعية في العمل، وبركة الجماعية عنده سبحانه عظيمة القدر: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» (٧).

ولكن المعايشة مع الجماعة يلزمها أن نتعود أن نزن المسلم بحسناته وأخطائه معا، فالإنصاف سلوك راق، وهو أيضًا ميزان العدل في الإسلام من غير إفراط ولا تفريط، فإذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تذكر المحاسن» (٨).

والكمال البشري أمره صعب بل مستحيل لأنه (ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله» (٩).

والمعايشة مع الناس يلزمها العدل والإنصاف والتغاضي عن الزلات وأن (لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه صار ممرا للشبهات» (١٠).

هكذا علمنا سبحانه في محكم كتابه الكريم: «إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» (هود: ١١٤).

وهكذا كان الحبيب ﷺ يعامل أتباعه - رضي الله عنهم - وكذلك كل من سار على دربه في كل عصر وفي كل جيل، على أساس أن «الإسلام يَجُبُّ ما قبله»، فكذلك الخير يجب ما قبله من شرور، وأيضًا فإن البذل الدعوي اليومي له ثمرات تذهب آثار الهفوات والزلات؟ ■

الهوامش

١ - كيف تكسب الأصدقاء؟! ديل كارنيجي عن رسالة لنفجستون لارند ٢٦٩ - ٢٧٢.
٢ - رواه ابن عساكر.
٣ - رواه أحمد.
٤ - رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح.
٥ - صور من حياة الصحابة: الباشا ٢/ ٥٢.
٦ - القيادة: جاسم المهلهل ٦١.
٧ - رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
٨ - سير أعلام النبلاء: عبدالله بن المبارك ٨/ ٣٥٢.
٩ - البداية والنهاية: مقولة لسعيد بن المسيب ٩/ ١٠٠.
١٠ - نصيحة ابن تيمية لتلميذه ابن القيم.

اختلاف الطبا[ئع]

بقلم: عبدالسلام الرندي (*)

الناس منذ خلقهم الله وهم مختلفوا الطبائع والرغبات والميول، روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (١) وقال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب» (٢).

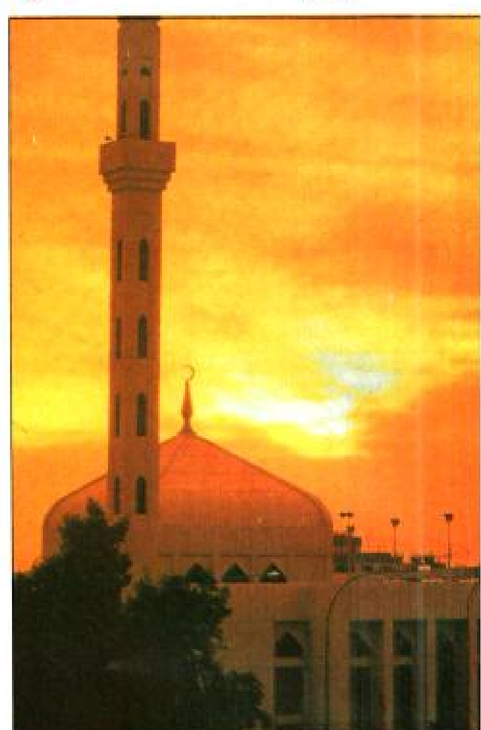
ويعلم بداهة أن معاملة هذه الاختلافات معاملة واحدة لا تستقيم، فما يلائم هذا لا يناسب ذاك، وما يحسن مع هذا لا يحمل مع غيره، لذا قيل: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم»، فكان شأنه ﷺ في تربية أصحابه وتعليمهم أن يراعي أحوال من يتعامل معهم، وينزل الناس منازلهم، ففي فتح مكة أمر الرسول ﷺ المنادي أن يعلن في الناس أن من دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل بيته فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن... ألا ترى أن دار أبي سفيان لم يكن لها ما يميزها عن دور أهل مكة، وأن دخول هذه الدار أو غيرها سيان، ومنها توزيعه ﷺ بعض أموال الغنائم والفيء على أناس دون أناس، وكذلك تقسيمه الأعمال والمهام على أصحابه كل بحسبه، فما أوكل إلى حسان غير ما أوكل إلى معاذ، ويصح ذلك مع أبي بكر، وعمر، وصهيب، وخالد، وبقية الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -.. إنها المعرفة بنفسيات الناس وما يطيقون وما يحبون، ومعرفة الدخول إلى قلوبهم.

مصاعب النفوس

إن الارتقاء بالنفس من مهمات هذا الدين، والأوضاع التي نحياها أو نسمع عنها هنا وهناك ما هي إلا نتاج هذه النفس بما تحمله من قيم وما يتبع ذلك من سلوك، والإسلام يعتمد في إصلاحه العام على تهذيب النفس الإنسانية قبل كل شيء، فالإصلاح النفسي في صيانة الحياة وسعادة الأحياء، والنفس فيها الفطرة الطيبة التي تهفو إلى الخير وتسر بفعله وتألم

(*) كاتب كويتي.

أساليب التعامل



للشر وتحزن عند ارتكابه، وفيها مع ذلك نزعات طائشة تنحرف بها عن سواء السبيل وتزين لها ما يعود عليها بالضرر، قال تعالى: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها» (الشمس: ٧-١٠)، وبعض الناس يعرف عنهم صفات معينة انصبغوا بها، وإذا حاولوا التملص منها واجهوا كثيراً من الحرج والصعوبة، مع علمهم بمساوئها والحاجة إلى تركها، فهم بحاجة إلى فهم وجهد ووقت وترويض للنفس للخلاص منها، وكما ترى في نفسك مشقة أن تترك ما تعودت عليه فكذلك غيرك، فمن طلب منهم خلاف صفاتهم تلك لم يظفر بشيء كبير، وما عليه إلا أن يعيد صياغة تعامله معهم بطريقة تجنبه الاصطدام بتلك الصفات، ومن ثم العمل على الأخذ بأيديهم، بما لا ينفر نفوسهم رويداً رويداً حتى تنصلح حالهم.

ومكلف الأشياء فوق طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

كما يمكن استغلال بعض الصفات الراسخة في النفوس في الكثير من الأمور التي ينتج منها الخير الكثير والتي لا يستطيع أحد أن يؤديها كما يفعل صاحب تلك الصفات، فلكل واحد طباع تهيئه للقيام بعمل مجدٍ بعد تحوير بسيط وحسن تعامل.

الغالب الأعظم من الناس حولنا تحركهم العواطف والغرائز، فترى أحدهم كثير الاهتمام فيما يجنيه، ولا يلتفت إلى أثر ذلك على الآخرين، فيحيد به المسلك إلى ما لا يستقيم من أمر، وإظهار الحقيقة أو بيان الأخطاء يسبب الصدمات إذا لم يحسن تقديمها بما يلائم الحالة، والانتقاد يحركهم أحياناً إلى الأسوأ والمغالبة في التبرير وإظهار الكمال، بل أحياناً رد الانتقاد على قائله وإظهار معايبه من باب التشفي وتغطية العيوب بإبراز تقصير الآخرين، والبعض يطلب من غيره تبين أخطائه ونصحه، وأن لا يشعروا بغضاضة في ذلك، ولكن حين يواجه بما يعيبه ينقلب مهاجماً ومعترضاً ومبرراً، فهلا تركنا الانتقاد إلى توجيه من طرف جميل يحفظ للصاحب مكانته ويدفعه أن يصلح من شأنه، وإن كان بطريقة بطيئة، فالأهم أن تكون مجدية.

فرصة للخطأ

إن الله لا يعاقب العبد قبل إعطائه فرصة كي يتوب ويؤوب، وهو الغني عن عقابه، قال المصطفى ﷺ: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» (٣) فلم لا نعطي الفرصة للآخرين كي يستشعروا أخطاءهم بأنفسهم ويعملوا - بدفع بسيط - على إصلاحها، فإن لم يفعلوا فلم نؤذي أنفسنا بردود فعل من أنفسنا تؤذينا، بل نخطو خطوة تالية مع زيادة في ذخيرة الدعاء، ومن الله الإجابة، والحذر الحذر من التوغل بغير هدى في طريق المداراة، وإلا فسيأخذ بعداً خطيراً عند صرفه عن حقيقته وخلطه بما ليس من أعماله، فالمداراة فيها الحكمة والتبصر بما يصدر عن المسلم عند معالجة الأخطاء بطريقة هينة لينة لا يجفل معها قلب المخطئ، ولا ينأى بعيداً مصراً على فعله، وقد يأخذ هذا الجانب فترة من الوقت حتى تحصل البغية.

مهلاً أخي مهلاً

الإحسان إلى الناس دون أن يحدث تغير في معاملتهم، يدفع البعض إلى التذمر والعمل على معاملتهم بالمثل وعدم الإحسان إليهم، حتى أصبحوا مثلهم في الإساءة وإخلاف المواعيد والتسويف والبذاءة، ناسين أن طيب التعامل إنما يفعلوه لأن الله - عز وجل - قد أمرهم به وإن ساء الآخرون، وقد أمر الرسول ﷺ الرجل الذي يصل رحمه ويناله مع ذلك الأذى، أن يستمر في عمله الخير ولا يقطعه، فكيف يتم التغيير إذا واجهنا الإساءة بمثلها وبالغنا في الخصام؟!، وأين ما يحمله المسلم في قلبه من حب لإخوانه والحرص على هدايتهم، والتحلي بالصبر واحتساب الأجر من الله؟ قال تعالى: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم» (فصلت: ٣٤-٣٦)، وقال تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون. وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون» (المؤمنون: ٩٦ - ٩٨) صحب عبدالله بن المبارك رجلاً سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه ويداريه، فلما فارقه بكى، فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه.

لقد علمنا الرسول الكريم ﷺ، ألا نلتفت إلى حظوظ أنفسنا عندما نتعامل مع الناس، بل ندفع عن أنفسنا التعدي بالعفو الذي يريح القلب ويطفئ العداوات، قال عليه الصلاة والسلام: «من كتم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء»(٤) خاصم رجل الأحنف بن قيس فقال: لئن قلت واحدة لتسمعن عشراً، فقال الأحنف: لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته
لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه
كأنه قد ملا قلبي محبات

وقد يبدر منا ما لا يجمل من تصرف وتجاوز الحد مع الآخرين، فينزعج القلب وتظهر الرغبة في الاعتذار وطلب الصفح من الذي أخطأ في حقه مع مراغمة الشيطان والنفس في ذلك، فأسرع إلى تطييب قلب صاحبك قبل أن تخف حدة الانزعاج ويقل الاهتمام به، فقد لا ترى ذلك المرء مرة أخرى، فيبقى الإثم، وتنساه أنت ولكن تفاجأ بصاحبك يوم العرض يطالب بأخذ حقه، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» (٥).■

الهوامش

١ - مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة، عن أبي هريرة، رقم الحديث ١٧٧٢.
٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، عن أبي موسى الأشعري، رقم الحديث ١٦٣٠.
٣ - حديث حسن، صحيح سنن ابن ماجة، عن أنس رقم الحديث ٣٤٢٨.
٤ - حديث حسن، صحيح الجامع الصغير، عن معاذ بن أنس رقم الحديث ٦٥١٨.
٥ - مختصر صحيح مسلم، كتاب الظلم، باب تحريم الظلم والأمر بالاستغفار والتوبة، عن أبي هريرة، رقم الحديث ١٨٣٧.



أدوات تربوية

الثواب والعقاب

إعداد: هناء محمد

الثواب ليس غاية، والعقاب المعنوي أفضل، الثواب ليس رشوة سلوكية.. والعقاب ليس ثأرًا من صغير لا يتعمد الخطأ غالبًا، هذه هي - بإيجاز - الفلسفة التي يجب أن تحكم «فقه» الثواب والعقاب في الأسرة، بحيث يصبحان جزءًا من العملية التربوية وليس نسفًا لها من الأساس إذا أسيء استخدامها.

والأسرة هي أول مناخ تربوي يتعرف فيه الطفل على ماهية الثواب والعقاب، وعلى الوالدين أن يعرفا الكثير عن هذه الماهية ليحسنا توظيف الإثابة والعقوبة في تربية أطفالهما.

تفاوت الموقف

يقول د. أحمد علي بديوي - بتربية حلوان - إن هناك عوامل كثيرة عديدة تؤثر في توجيه وضبط العقاب والثواب داخل الأسرة، فتفاوت المستوى الاجتماعي يعني تفاوت الموقف من أنماط سلوكية معينة، فالعدوان والسب مقبول من طفل الطبقات الدنيا، ومرفوض من طفل الطبقة المتوسطة، وعلى حين يحرص آباء الطبقة الأولى على إلزام أبنائهم بالطاعة المطلقة، يعطي آباء الثانية قدرًا من الحرية لأطفالهم ويعودونهم حرية الرأي وضبط النفس.

وفي الأسر ذات المستوى الاقتصادي والثقافي المنخفض يستخدم العقاب الدبني غالبًا بينما تفضل الأسر المتعلمة ذات المستوى الاقتصادي المتوسط الثواب والعقاب المعنوي والنفسي، بدءًا من نظرة الرضا إلى إيماءة الموافقة وشراء الهدايا واللعب، كما قد يكون العقاب إعراضا عن الطفل أو تقطيبا في وجهه أو حرمانا له من اللعب والخروج.

أما العقاب البدني - الذي لا يجب استخدامه - فإنه في حالة اللجوء إليه يجب ألا يكون عارضا لينا يستهين به الطفل، ولا قاسيا يصيبه بالرعب وعدم الثقة والكراهية لمصدر العقاب.

وتتأثر عملية الثواب والعقاب - أيضًا - بمدى إشباع الأسرة لمطالب الطفل وحاجاته، ففي حالة الثواب يتم إشباع حاجات الطفل، أما في حالة العقاب، فالحرمان منها يعد موقفًا سلوكيا مؤثرًا ومفيدًا.

والأسر الملتزمة دينيا وذات المستوى التعليمي المرتفع، تستخدم الثواب والعقاب بطريقة معتدلة متزنة دون إغراق في المدح والعطاء المادي على سلوكيات يجب على الطفل أداؤها، وكذلك دون إيغال في العقاب على أخطاء تافهة بشكل متعجل قاس، إذ يجب أن يتدرج العقاب من نظرة عدم الرضا إلى الضرب المحسوب - إن لزم الأمر - مع التذكير في كل الأحوال بثواب الله وعقابه.

مراعاة الفروق الفردية

أما في الأسر غير المتمسكة بالدين ومنخفضة المستوى الثقافي، فالإثابة عندما تظل مستمرة ومبالغا فيها تفقد قيمتها، فيصاب الطفل بالانتهازية ويطلب مقابلا لكل سلوك يؤديه، والعقاب عندما يكون ضاريا شديدا يترك آثاره السيئة على نفسية الطفل.

ومن المحتمل أن يحاول الآباء الذين ربوا على الشدة والقسوة تجنيب أبنائهم ما عانوه، أو على العكس تربيتهم بالنمط نفسه، وكلا الفريقين مخطئ في تصوره، إذ لا يراعي الفروق الفردية بين الأبناء ولا الاعتبارات الزمنية، والسؤال المهم - في هذا الصدد - متى يثاب الأبناء، ومتى يعاقبون؟

الإجابة: إن إثابة الطفل يجب ألا تكون سوى على سلوك طيب جديد تطوعي، فتناول الطعام وأداء الواجب المدرسي وحفظ اللسان سلوكيات مبدئية عامة لا



تستحق المكافأة، أما إعطاء اللعبة لأطفال الأقارب والضيوف، فهو سلوك إيثاري يستحق التشجيع والمدح، والقاعدة العامة هي أنه لا يجوز إثابة الطفل على عمل يجب عليه أداؤه حتى لا يشب نفعيًا ماديًا، لا يؤدي عملا دون مقابل.

وقد بيّنت دراسة أجراها عالم النفس الأمريكي «سكز» أن إثابة الطفل بعد فترات مختلفة من حدوث السلوك الإيجابي تعزز هذا السلوك الذي يتوقع الطفل إثابة عليه في أي وقت فيكثر من أدائه.

إضعاف سلطة الوالدين

أما العقاب فيجب أن يتم بعد التيقن من أن الطفل قد أدرك أنه أخطأ حتى لا يشعر بالظلم، ويتم توقيع العقاب بعد الخطأ مباشرة، وبعد استرداد الطفل هدوءه واستقراره انفعاليا نبصره بالخطأ، ثم نتجاهله فلا نذكره أو نعيّره به دائمًا.

ومن الخطأ تهديد الطفل وتوعده دون تنفيذ، لأن هذا يضعف السلطة الوالدية ويفقد كلام الآباء مصداقيته، وإذا كان من الضروري اللجوء إلى الضرب فيجب أن يكون برفق، كما قال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» مع تجنب الوجه، إذ قال ﷺ، أيضًا: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه».

أما كيفية الإثابة فهي وسيلة تربوية فعالة أيضًا، وعلى الآباء ألا يعوّدوا أبناءهم على أن الثواب غاية في حد ذاته، بل وسيلة لتعلم القيم الصحيحة، كذلك يجب أن يفي الوالدان بوعودهما للطفل إذا أتى سلوكا طيبا، والإثابة المعنوية مفضلة دائما على المادية التي تقرّب الطفل من النفعية واستمرار الرشوة.

وفي حالة العقاب يجب ألا تسبق الأيدي اللسان ويوغل الأب في ضرب الطفل، ثم يندم بعد ذلك، ومن أخطاء العقاب أيضًا إجبار الطفل على الاعتذار بعد توقيع العقوبة مباشرة، إذ يشعره هذا بالضعة والذلة والهوان.■

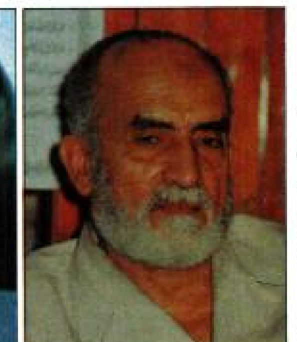
تكريم أشبال وزهْرات الدعوة المتفوقين

لجنة الدفاع عن سجناء الرأي تكرم أبناء معتقلي الإخوان

القاهرة: المجتمع

كان مشهدًا إيمانيًا رائعًا، امتزجت فيه فرحة النجاح.. وغصة افتقاد الآباء.. ومرارة الإحساس بالظلم.. وحلاوة الشعور بالمشاركة والتعاطف، والضجر من وطأة ظروف الحاضر.. واستشراف مستقبل إسلامي يلتئم فيه الشمل وتضمَّد الجراح!.

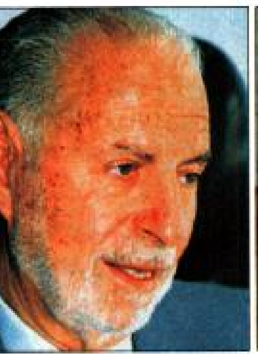
فقد تفوّق الأبناء رغم أنف القهر.. وقدموا للآباء الشرفاء خلف الأسوار أبلغ عزاء.



■ مصطفى مشهور



■ إبراهيم شكري



■ محمد عبدالقدوس

وأصدق رسالة تسْرية يؤكدون فيها أن وصايا هؤلاء الآباء وثمار تربيتهم الصالحة للأبناء لم تُعتقل معهم ظلما.

سنة ربانية

ومن المؤكد أن كل الآباء قد سجدوا شكرًا لله على وقوفه بجوار أبنائهم، وهم بعيدون عنهم.. ومن المؤكد أيضًا أن قيود السجن حالت دون أن يتعانق الآباء والأبناء، ولكن قلوبًا وعقولا عانقت وهنأت وكرمت وشدت على الأيدي المتوضئة امتنانا وزهوا.

ففي يوم الجمعة ١١ أكتوبر الماضي، أقام القسم الاجتماعي بلجنة الدفاع عن سجناء الرأي حفلا لتكريم المتفوقين من أبناء معتقلي الإخوان الذين توافدوا من كافة المحافظات ليحصدوا بعض ثمار دأبهم وتحملهم للمسؤولية في غيبة رقابة الآباء التي لم تنسهم رقابة الله.

وكانت هدية التفوق مصحفًا شريفًا، وشهادة تقدير.

بدأ الحفل بكلمة أبوية مرتجلة للأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - نفى فيها أن يكون اعتقال الآباء وتشتيت شمل الأسر محنة، وقال إن هذا «منحة» وقدر إلهي وسنة ربانية في الدعوات، لتمحيص الصادقين المخلصين، ولابد من تقبل هذه الابتلاءات برضا وصبر، فالصبر هو خير ما يستعمله الممتحن ليؤجر على ابتلاءاته، ويستشعر خلافة الله له في أهله وولده وماله، وأضاف أن صبر المؤمن ليس ضعفا، بل تمهيدًا للنصر، والإيذاء ليس غضبًا من الله على أصحاب الدعوات، بل تصفية لهم وامتحانا لإيمانهم مصداقًا لقوله تعالى: «وأوذوا حتى أتاهم نصرنا».

المستقبل للإسلام

ودعا المرشد العام أسر المعتقلين إلى احتساب معاناتهم عند الله، واستشعار معنى العزة بانتمائهم إلى الإسلام، وناشد أبناءهم الجدد الاجتهاد بنية صادقة وتوجه خالص لله، ليكون تفوقهم عبادة مأجورة تبعث الأمل في النفوس، وتؤكد أن المستقبل للإسلام، وأكد أهمية استثمار الوقت لأنه رأس مال الإنسان وعدته التي سيسأل فيم أفناها يوم القيامة.

مقام جهادي

وبعد ترحيبه بالحضور أكد المهندس إبراهيم شكري - زعيم حزب العمل - الذي استضاف المكرمين، أن أبناء المعتقلين في مقام جهادي يحسدهم عليه الجميع، لأنهم امتداد لنخبة عظيمة شاء الحكام اعتقالها ليجردوا الأمة من مشاعلها المنيرة، ولكنهم غفلوا عن أن الأبناء سيواصلون الطريق وسيتمسكون بالقيم، ويصرون على مستقبل يخلو من هذه الأوضاع الاستثنائية متمنيًا أن يكون الإخوة المعتقلون ضمن المكرَّمين في حفل اللجنة القادم - إن شاء الله.

تربية أصيلة

وقد ركز الأستاذ محمد عبد القدوس - مقرر اللجنة وعضو مجلس نقابة الصحفيين - في كلمته على دلالة حصول معظم المكرمين على أكثر من ٩٠٪ مشيرًا إلى أن هذا يؤكد أن الأبناء ثمرة تربية أصيلة، وأن الآباء المسجونين حاضرون بوصاياهم وجهودهم التربوية في حياة أبنائهم.

وأكدت د. نجلاء القليوبي - أمينة المرأة بحزب العمل - أن تفوق الأبناء يُبَشِّر بوجود لبنات صالحة في المجتمع، وتكريمهم جزء من الواجب نحو هذه النخبة الطيبة.

كانت اللجنة قد أقامت حفلها الأول لتكريم أبناء المعتقلين في ١٥ يوليو الماضي بمناسبة نهاية العام الدراسي.■

لقطات من الحفل

● وقد كان حضور فضيلة المرشد العام مفاجأة أثلجت صدور أسر المعتقلين، وقد حرص الأبناء المكرمون على الحصول على توقيعه على شهادات التقدير.

● حضر الحفل أبناء الأخ الراحل الكريم عبدالرحمن عبد الفتاح، الذي اختاره الله إلى جواره بعد معاناة مع المرض أثناء سجنه، حيث ظل ينزف لمدة عشرة أيام، ولم تنقله إدارة السجن إلى المستشفى إلا وهو يحتضر، والفقيد الكريم من الرعيل الأول لحركة الإخوان المسلمين، ومن رجال التربية والتعليم بالفيوم - رحمه الله رحمة واسعة - وتقبله في الصديقين والشهداء.

● وبذلت عضوات القسم النسائي الاجتماعي باللجنة جهدًا واضحًا في تنظيم الحفل، وكانت أبرزها السيدة أسمهان شكري، ود نجلاء القليوبي والأخت الصحفية هناء محمد.

● في نهاية الحفل ألقت زوجة المعتقل حسن جودة وأم المعتقلين طارق وحسام كلمة تناولت فيها معاناة سجناء الإخوان وأسرهم، بسبب منع الزيارات وقلة مددها وسوء الرعاية الصحية، وتساءلت: أهم أقل شأنا من المجرمين الجنائيين الذين يزورهم ذووهم لفترات طويلة، ويحصلون على عفو صحي إذا تدهورت صحتهم؟

● أنشد كورال الأطفال أنشودتي: «نحن يامصر رجعنا - يا أمة الإسلام» اللتين تضمنتا معانٍ تربوية وجهادية رائعة.■

العلماء يعلنون بعد ١٥ عاماً من اكتشاف «طاعون العصر» (٢ من ٢)

الإيدز مازال مرضاً فتاكاً طالت شروره أنحاء المعمورة

تحقيق من الرياض بقلم: سلمان بن محمد

في العدد الماضي من المجتمع تحدث العلماء عن انتشار الإيدز ومسؤولية انتقاله من شخص لآخر، وفترة حضانة المرض... وفي هذا العدد يواصل العلماء الحديث عن مراحل الإصابة بالمرض وأعراضه وبريق الأمل في العلاج منه...

يقسم الدكتور سمير الحاج في هذا الصدد مراحل الإصابة بالإيدز إلى أربعة مراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى: الإصابة الحادة: عند فيروس الإيدز ميول لإصابة الخلايا الليمفاوية والعصبية، غير أن هذه المرحلة نادراً ما يصاحبها أعراض أو علامات سريرية واضحة لمدة تمتد من بضعة شهور إلى عدة سنوات.. غير أن مستضد الفيروس يظهر في الدم لمدة من ٢ - ٦ أسابيع من تاريخ الإصابة، بينما تظهر أضداد الفيروس خلال ٤ - ١٢ أسبوعاً أو أكثر في بعض الحالات.

وفي هذه المرحلة قد يشكو المريض من بعض الأعراض مثل ارتفاع في درجة حرارته، صداع، ألم في المفاصل والعضلات مع إنهاك عام، وأحياناً تقيؤ واستفراغ أو إسهال، وبالفحص السريري قد نجد أوراماً مؤقتة بالغدد الليمفاوية مع طفح جلدي، ويصاحب ذلك ارتفاع في عدد الخلايا الليمفاوية في الدم.

المرحلة الثانية: الخمج المزمن الساكن: إن الإصابة في معظم الحالات تكتشف لدى أشخاص بدون أعراض مرضية واضحة بواسطة الفحص الروتيني، وعلى المريض مراجعة الطبيب كل ثلاثة شهور للاستقصاء عن أي علامات مبكرة لظهور المرض، وعلى المصاب أن يتوقع بأن نسبة ظهور المرض فيه كل سنة حوالي ٦ - ٨٪.

المرحلة الثالثة: اعتلال الغدد الليمفاوية العام: في هذه المرحلة يعاني حوالي ثلث حاملي فيروس الإيدز من تضخم في الغدد الليمفاوية في الرقبة وتحت الإبط وأماكن أخرى لمدة تتراوح بين ٣ - ٦ شهور، ولكنها تنتهي في المرحلة الأخيرة من المرض.

المرحلة الرابعة: المرض: بعد فترة تتراوح من أسابيع إلى سنوات من خلو الأعراض، تظهر في البداية إصابات متقطعة مثل الضعف العام والإنهاك العام مع نقص الوزن وارتفاع في درجة الحرارة وتَعرُّقٌ ليلي وإسهال أحياناً، مصاحباً ذلك طفح جلدي، كما يصاب المريض بأمراض فيروسية مثل فيروس هيربس (Herpes).

وفي المرحلة النهائية من المرض يشكو المريض بالإضافة للتعب الشديد وعدم تحمل الحركة والصداع، يشكو من قصر في النفس مع سعال جاف وقيء، وتتميز هذه المرحلة أيضاً بظهور التهابات فطرية وجرثومية وفيروسية مثل أخماج الكييسات الكارينية وحمة إبشتاين (EBV) وكذلك الحمة المضخمة للخلايا (CMV) وداء كابوسي، يصاب المريض في النهاية باضطرابات نفسية وعصبية وفقدان للذاكرة والتهابات في السحايا والدماغ ناجمة عن إصابات الجهاز العصبي.

أعراض المرض

ويشرح د. محمد طلعت عاشور كيفية ظهور الحالات الجراحية المتعلقة بالمرض بأنها تظهر على شكل أورام بالبطن وتظهر هذه الأورام في حالات



■ طفل مات بمرض الإيدز وعمره ١١ عاما

مثل: تورم بالغدد الليمفاوية خلف البرايتون، خراج بالطحال، أورام سرطانية لمفاوية بالأمعاء، أورام دموية بالأمعاء - الجلد «للبطن والأطراف»، التهاب بريتواني حاد مع انثقاب بالأمعاء، نزيف حاد مع الجهاز الهضمي نتيجة تقرحات والتهاب الغشاء المخاطي للأمعاء، انسداد معوي حاد.

ويجب على الجراح التعرف على هذه الأعراض ومحاولة تشخيص المرض عن طريق فحص الدم قبل العمل الجراحي، أما الأعراض العامة والتي قد تظهر بعد مرور خمس سنوات تقريباً من التعرض للإصابة في الشكل التالي: حرارة مستمرة لمدة شهر فأكثر، فقدان في الوزن لا يقل عن ١٠٪ من الوزن الأساسي، إسهال مستمر.

أما الأورام المصاحبة للإيدز فهي تجيء كالتالي: السرطان الليمفاوي، أورام خبيثة للأوعية الدموية في الجلد، أورام سرطانية بالفم، أورام سرطانية بالشرج.

ويعاني ما يقرب من ٨٥٪ من المرضى التهاب رئوي حاد مع سعال جاف وصعوبة في التنفس لفترات طويلة قد يصاحبه ارتفاع بالحرارة ينتج عن جراثيم وفيروسات مختلفة مصاحبة لنقص المناعة الحاد.

أما الجهاز الهضمي والكبد فيصابان بالآتي:

• التهاب بالفطريات والفيروسات للمريء، يتظاهر بألم خلف عظم القفص بالصدر مع صعوبة بالبلع.

• إسهال مع فقدان الوزن وعدم امتصاص المواد الغذائية من الأمعاء

■ د. سمير الحاج: هناك أربع مراحل للإصابة بالمرض من إصابة الخلايا الليمفاوية حتى حالة الضعف العام

■ د. محمد طلعت عاشور: ٨٥٪ من المرضى يصابون بالتهاب رئوي حاد

بسبب الفيروسات والبكتريا التي تهاجم الغشاء المخاطي للامعاء.

● التهاب المرارة الحاد بدون حصوات.

● تضخم بالكبد مع ارتفاع درجة الحرارة والام بالبطن واضطراب وظائف الكبد.

ويضيف د. عبدالمطلب السح في هذا السياق بأن المريض يعاني في المراحل المتقدمة من المرض من اعتلال في الدماغ يؤدي للعمى واضطرابات الحركة والتشنجات والاختلاجات وصغر الرأس وصعوبات اللغة والكلام ونقص الإدراك والتأخر العقلي والنعاس والترنح في المشية واعتلال الأعصاب، أما الذي يولد مصاباً فقد تكون له سحنة وجهية مميزة، حيث تتباعد العينان عن بعضهما وتتبارز الجبهة ويتسطح جذر الأنف وتنحرف العينان وتكون شقوق الأجفان طويلة، وصلبة العين «البياض» تكون زرقاء والأنف قصيراً والشفاه تكون متهدلة ومنتصف الشفة العليا يكون على شكل مثلث والراس يكون صغيراً والوزن ناقصاً، بالإضافة للمظاهر التي ستظهر لاحقاً.

الفحوصات المخبرية

وحول الفحوصات المخبرية لمرض الإيدز يقول د. سمير الحاج إن لها ثلاث طرق:

الأول منها: الأليزا (ELISA) او المقايسة الأنزيمية المناعية، وهذه تستعمل للكشف المسحي على الأجسام المضادة لبروتينات فيروس الإيدز، وغالباً ما تكون سلبية خلال الأسابيع الأولى من الإصابة بالمرض، أما إذا اظهرت نتائج إيجابية فيجب إعادتها بطرق تأكيدية أخرى اكثر حساسية.

أما الطريقة الثانية فتسمى بـ اللطاخة المناعية (Western Blotting) وهذه اكثر الطرق شيوعاً للفحوصات التأكيدية وهي حساسة اكثر من الأليزا.

أما الطريقة الثالثة فهي الكشف عن مستضد الفيروس (HIV Ag) أو البروتينات المكونة له.

وهذه طريقة لقياس مستضد الفيروس نفسه في دم المصابين ويفيد ذلك في متابعة علاج المرضى ويمكن الكشف عن المراحل الأولى للمرض بعد الإصابة بهذا الفحص وقبل ظهور الأجسام المضادة.

فحص جينات الفيروس (Polymerasc Chain Reaction) وهي اكثر الطرق حساسية ودقة للكشف عن جينات الفيروس، وهي تستعمل للكشف عن المشتبه بهم لتعرضهم لفيروس الإيدز.

الوقاية والعلاج

يؤكد الدكتور الشحود انه لا توجد طريقة للمعالجة الشافية، وحيث إن درهم وقاية خير من قنطار علاج فإن التحلي بالأخلاق الفاضلة الحميدة والانتباه الجيد لنقل الدم وعناصره المختلفة بعد إجراء الفحوص الملائمة على هذه المحاليل والانتباه اثناء إعطاء الحقن العضلية او الوريدية او التداخلات الجراحية إلى عقامة هذه الأدوات، لأن الطب مازال عاجزاً ومكتوف الأيدي أمام مرض العصر... الإيدز رغم التقدم الهائل في هذا المجال. ويؤيد د. محمد طلعت عاشور هذا الرأي تماماً حيث يقول: «إلى يومنا هذا لا يوجد علاج لهذا المرض الخطير والحل الوحيد هو المعرفة والثقافة الطبيةالطبية لطبيعة هذا المرض وطرق انتشاره وتجنبها تجنباً تاماً، مع العلم ان آثاره النفسية والاجتماعية موازية بالخطورة لآثاره العضوية وتشكل تكاليف باهظة على المريض واسرته ومجتمعه».

بريق أمل

وفي جانب آخر يرى د. سمير الحاج بأن هناك بريق أمل في اكتشاف علاج لمرض الإيدز كما بينت بعض الدراسات أخيراً، لكن ذلك لا يزال ضعيفاً في الوقت الحاضر وأن الحد من انتشار المرض عن طريق الكشف المسحي للأجسام المضادة للفيروس لا يزال ضئيلاً على الرغم من بعض النجاح في استعمال لقاح ضد فيروس الإيدز في بعض المراكز، إلا ان استعمال هذا اللقاح لا يبدو محتملاً في المستقبل القريب، والعلاج غير فعال حتى الآن للقضاء على هذا الوباء.

إن البحث يدور الآن لعلاج فيروس الإيدز وذلك إما عن طريق منع تكاثره داخل الخلايا او منعه من دخول الخلية مع دعم جهاز المناعة وتقويته، لقد بدىء في عام ٨٥ استعمال علاج زايدوفيودين (AZT) للمرضى الذين لديهم أعراض المرض حيث يمنع هذا الدواء تكاثر الفيروس بمنعه تصنيع نسخ الحامض النووي الريبي.

وهذا العلاج مرتفع الثمن، وقد أظهر فعالية عند بعض المرضى الذين يتناولونه، وهناك أيضاً مجموعة كبيرة من الأدوية تحت التجربة والاختبار مثل الانترفيون، اسيكلوفيرا وغيرها (Acyclovir) ومن الجدير بالذكر هنا أن آخر الأبحاث المتعلقة بعلاج مرض الإيدز تجرى حالياً في بعض مراكز البحوث في المملكة العربية السعودية وتعتمد طريقة العلاج هذه التي هي في طور البحث على رفع درجة حرارة الجسم.

■ فيروس الإيدز

ويضيف إلى هذا الأمل قول الدكتور عبدالمطلب السح في هذا الشأن بأنه يوجد دواء يستخدم للأطفال المصابين هو دواء الأزيدوثميدين وله نفع كبير نسبياً بالإضافة للمعالجات الداعمة العديدة والمضادات الحيوية لمعالجة الإنتانات والالتهابات، ولكن كل ذلك يحسن الحالة ولا يشفي من المرض، ويستطرد قائلاً إن هؤلاء الأطفال بحاجة للعناية التمريضية الماهرة وكذلك الرعاية الاجتماعية والدعم النفسي والمعنوي، كما أن علاج ما قد يتعرضون له من أمراض له بعض الخصوصية من حيث نوعية الأدوية وجرعاتها والمدة التي يجب أن يعطى الدواء خلالها.

وفي الختام فإن الإيدز مرض فتاك طالت شروره انحاء المعمورة، ومجتمعنا من المجتمعات النظيفة والحمد لله، وهذا يدعونا اكثر للحفاظ على نقاء البيئة الصحية لدينا، وذلك بالتمسك بالأخلاق الفاضلة والعادات الصحية السليمة، والابتعاد عن مواطن الشبهات والرذيلة المنتشرة في المجتمعات الأخرى، كما أن مكافحة المخدرات يساهم في إبعاد شبح الإيدز وكذلك فإن الاختبارات التي تجرى على الدم قبل نقله مهمة جداً.

إن الإنسان المصاب ينقل المرض لزوجته وبالتالي لأولاده، وكل إصابة تعني مأساة بحد ذاتها وبالتالي يكون الذنب اكبر وحجم الكارثة اعظم... إن الطفل بريء، وعلينا أن نصون براءته وبسمته والا نسمح لوحش مفترس اسمه الإيدز أن يدمر هذه البراعم بعون الله.■

صواريخ إلى القلوب

الصواريخ قبل أن تنطلق تحتاج إلى قاعدة تنطلق منها وتتوجه إلى مكان ما، وإلى رادار يوجهها حتى لا تخطئ المكان الموجهة إليه، فكذا الداعية الذي نزل إلى الميدان وهو مكان اجتماع الناس فخالطهم وأحبهم فوجه صواريخه إليهم تحت قواعد راسخة بتوجيه من راداره، وهي الجوارح تحت إشراف القلب الطيب الذي يحب الخير لكل الناس، وهناك قواعد للصواريخ لابد من ترسيخها لدى الداعية المغوار وهي:

القاعدة الأولى: حفظ الأسماء: فحفظ الأسماء عامل مؤثر، وبدونه لا يحدث التحام ولا تتولد الثقة بين الأفراد، فالرسول ﷺ كان يأخذ بيد معاذ ويقول له: «يا معاذ إني أحبك في الله»، وحينما استظل تحت شجرة في الطائف وأتاه عداس، فقال له: يا عداس، فحفظ الأسماء، ونادي بها.

القاعدة الثانية: التبسم: إنها لا تستغرق أكثر من لمح البصر، لكن ذكراها تبقى إلى آخر العمر، وفي الحديث: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق» والرسول يقول: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» فالابتسامة هي انفعالات صادقة داخل القلب وتحرك الوجدان وتشرق على الوجه فتجذب القلوب. فالرسول ﷺ قال: «أحد جبل يحبنا ونحبه» فإذا كان هذا هو حال الجمادات فما بالك بالإنسان.

القاعدة الثالثة: إفشاء السلام: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» واقتران السلام بالمصافحة، فالمصافحة تدلك على ما في قلب أخيك.

القاعدة الرابعة: التواضع: وصدقني أخي الداعية، ما وجد شيء يجذب القلوب ويفجرها مثل التواضع، فلو رسخت القواعد الأخرى ونسيت هذه القاعدة لدمرت كل شيء، وقال رسول الله ﷺ: «من كان هينًا لينًا سهلا حرمه الله على النار».

القاعدة الخامسة: الألفاظ: فأقولها وبملء من الصراحة إننا أصبحنا لا نحترم إخواننا فنقسوا عليهم بالألفاظ، ومن الألفاظ أن نادي إخواننا بأحب الأسماء إليهم كأن تذكر لأحد الإخوان حينما تقابله «أهلا بالأخ الحبيب أو أهلا بمن أحببته في الله - أو أهلا بالغالي».

القاعدة السادسة: الاستشارة: عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ «أتي له بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام، لا والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا فتله «أي وضعه» رسول الله ﷺ في يده»، فلن تخسر شيئًا فأنت الكاسب كسبت أنك حصلت على الرأي وعلي أنك كسبت قلب أخيك.

القاعدة السابعة: الهدية: فقال الرسول ﷺ: «تهادوا تحابوا» وأحسن الهدايا ما كانت غير مكلفة مثل: مسواك - شريط، وأفضل هدية تقدمها هي: القرآن الكريم، فجرب وسوف ترى - فكم آية يقرأها وتكون في ميزان حسناتك وغيرها.. فبالهدية تجد أن الناس يبوحون لك بمشاكلهم وهمومهم، ويفضل في الهدية أن تكون من التي تدوم.

القاعدة الثامنة: التفسح في المجالس «استغلال الفرص»: من الأمور والمواقف التي لا يستطيع أن تنسى أن تفسح لأخيك، وخير شاهد، قصة كعب بن مالك حينما قام إليه طلحة بن عبيد الله فحياه وهنأه فوالله ما قام إليه رجل من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها لطلحة، كما في الحديث.

القاعدة التاسعة: الزيارة والتفقد الدائم: أخي أصغ سمعك إلي: كثير من الشباب يستصعب المشي والذهاب لزيارة فلان من الناس ويتحجج بالمواصلات.. وهكذا، والآخر يستكثر الاتصال على أخيه، بحجة أنه لعله يتصل عليه، وصدقوني يا أحبتي إن الأمة لديها هموم كثيرة فمن منا يجند نفسه لهذا الشيء، فكم ستوفر لك أخي الداعية الشيء الكثير؟

القاعدة العاشرة: المزاح الطيب: وفيه تغيير من الجو وإعطائه نقاهة وسعادة للناس ونعلم قصة الرسول ﷺ مع المرأة العجوز التي أتت تسأله عن زوجها فقال لها الرسول: «أو الذي في عينيه بياض»، فكم لطف الجو الرسول بعدما كانت المرأة غضبانة.

ختامًا: إخوتي الدعاة.. رسالة أوجهها إليكم، إن التاجر الناجح هو الذي يكسب كل يوم مالا وفيراً، وإن الداعية الناجح هو الذي يكسب كل يوم قلبا، فاشحذ همتك لترسيخ القواعد العشر وأطلق صاروخًا متجهًا إلى القلوب بتوجيه من الرادار وهي الجوارح، فسوف يحدث انفجار في قلب المدعو مدوٍ يقول: إني أحبك في الله.■

فيصل بن عمر محفوظ باشراحيل
الطائف. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: أبو الريحان البيروني.

كم مربعًا: (١) ٢٧ مربعا (٢) ١٧ مربعا.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

رباعيات

- أربع من سنن المرسلين (الختان - السواك - التعطر - النكاح).
- أربع من كن فيه وجبت له الجنة: «من يملك نفسه حين يرغب، وحين يغضب، وحين يرهب، وحين يشتهي».
- أربع لا بقاء لها: مودة الأشرار، والبيت الذي ليس فيه تقدير، والمال الحرام، والكسب بلا تدبير.
- أربع تزيد ماء الوجه: (الوفاء بالعهد، والكرم، والكلام الطيب، وطاعة الله سبحانه وتعالى).
- أربع لا تدرك بأربع: الشباب بالخضاب، والغنى بالمنى، والبقاء بالدواء، والصحة بالبطنة.
- أربع من علامات الكرم: بذل الندى، وكف الأذى، وتعجيل المثوبة، وتأخير العقوبة.
- أربع تؤدي إلى أربع: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.■

لطفي عبدالفتاح الدهراوي
المنصورة. مصر

من هو؟

أحد أئمة وخطباء الحرم ورئيس مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

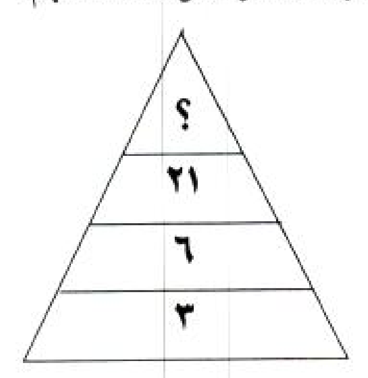
٩ + ٨ + ١٠ + ٧ يُثني ١ + ٤ صواب

٢ + ٣ + ٤ + ٨ + ١٠ الشكر ٥ + ٦ من صادرات اليمن.■

أحمد محمد أشرف بن أمين. طريف. السعودية

العدد المفقود

ما هو العدد المفقود مكان علامة الاستفهام؟



سعيد عبدالرحمن العلياني. السعودية

هل تعلم؟!

● الأفاعي تلدغ نصف مليون شخص في العالم كل عام، يموت منهم ١٤٠ ألفًا خاصة من تلدغهم الكوبرا!.

● أول من استطاع عمل تيار كهربائي هو العالم الإيطالي اليساندرو فولتا الذي ابتكر البطارية عام ١٢١٥ هـ (١٨٠٠م).

● وأن أول من ابتكر الترس (ناقل الحركة) هم الصينيون عندما استخدموه في الطواحين الهوائية.

● وأن الكرة الأرضية تزن ٦٠٠٠ مليون مليون مليون طن، ورغم هذا يزداد وزنها آلاف الأطنان بسبب ما يسقط عليه من نيازك.

● وأن السمَّامة أسرع طائر في العالم.

● وأنه إذا أكل حيوان شجرة الأراك فإن لبنه يكتسب رائحة زكية!.■

فيصل أحمد العقيلي. الرياض. السعودية

سبيل الحياة

روى الحافظ أن أبا عثمان الثوري قال ينصح ابنه:

يابني: الداء كله من فضول الطعام، فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن؟

أي بني: لم قال الرسول ﷺ: «إن الصوم وجاء»، إلا لأنه جعله حجابا دون الشهوات، فافهم لتتأدب، قد بلغت التسعين عامًا ما نقص لي سنٌ ولا انقشر لي عصب، ولا عرفت ونين أنف، ولا سيلان عين، وما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة.■

سعد الله بخاري. السعودية

نصيحة قيمة في الصداقة

● قال ابن المقفَّع: «ابذُل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بِشرك وتحيَّتك، ولعدوِّك عدلَك، وضِنَّ بدينك وعِرضك عن كلِّ أحد.■

حمد عبدالله العجمي. الكويت

مدن ودول

أين تقع المدن التالية:

(أ)	(ب)
الإسكندرية	سورية
وهران	الأردن
أم درمان	الجزائر
حلب	العراق
بعلبك	السودان
الزرقاء	ليبيا
الطائف	مصر
بنغازي	السعودية
الموصل.	لبنان.■

سميرة عبدالله الهاشمي
مكة المكرمة. السعودية

من أعلام المسلمين

أبو إسحاق الأسفراييني (.... ـ ٤١٨هـ)

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الأسفراييني نسبته إلى «أسفرايين» وهي بلدة بنواحي نيسابور فقيه وأصولي شافعي، قيل إنه بلغ رتبة الاجتهاد وكان شيخ أهل خراسان في زمانه، أقام بالعراق مدة ثم رحل إلى أسفرايين فبنى له بها مدرسة فلزمها ودرس فيها وبه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور.

من تصانيفه: الجامع في أصول الدين خمس مجلدات، وغيرها.■

أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ ـ ٣٢٤هـ)

هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري أبو الحسن، ولد بالبصرة وسكن بغداد، إمام المتكلمين ومشارك في بعض العلوم، أقام على مذهب المعتزلة أربعين سنة حتى صار للمعتزلة إمامًا فهداه الله وتفقه على أبي إسحاق المروزي على مذهب الشافعي ورد على الملحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية والخوارج وغيرهم.

من تصانيفه: التبيين عن أصول الدين ـ كتاب الاجتهاد.■

أبو حامد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ)

هو محمد بن محمد بن محمد أبوحامد الغزالي نسبته إلى الغزَّال على طريقة أهل خوارزم وجرجان: ينسبون إلى العطار عطَّاري، وكان أبوه غزالا أو بتخفيف الزاي نسبة إلى (غزالة) قرية من قرى طوس، فقيه شافعي أصولي متكلم متصوف، رحل إلى بغداد فالحجاز فالشام فمصر وعاد إلى طوس.

من تصانيفه: إحياء علوم الدين ـ البسيط ـ الوسيط ـ تهافت الفلاسفة ـ الخلاصة.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت



بين الفردية والمؤسسية (١من٣)

النزعة الفردية شيء أصيل في الإنسان، حيث إن للنفس ميولا وحاجات تسعى إلى تلبيتها وإشباعها، والفردية - حسب علماء اللغة - «نزوع الفرد إلى التحرر من سلطان الجماعة، ويقال استفرد بالأمر أي استبد ولم يُشرك معه أحد» (١) والفرد في علم الاجتماع: «وحدة من الوحدات التي يتالف منها المجتمع كالمواطن في الدولة، او النحلة في الخلية، او النملة في القرية، فهي آحاد حقيقية يتالف منها الجسم الاجتماعي» (٢)، إذن فالفرد هو العنصر المكون للجماعات، وقد نشأ في الفكر السياسي نقاش حول من هو الغاية: الفرد ام المجتمع؟ وتوزعت الآراء من النقيض إلى النقيض مع وقفات معتدلة نوعًا ما فيما بينهما، وعلى الرغم من القيمة المعطاة للفرد والتكريم له من قبل رب العالمين: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر» (الإسراء: ٧٠)، إلا اننا في موضوعنا هذا لا نوازن بين اهمية الفرد والمجتمع وايهما في الدرجة الأولى، بل نتحدث عن ضرورة التمييز والمفاضلة بين عمل فردي وعمل مؤسسي، من خلال حركة او تنظيم ارتضاه جميع الأفراد، وهذا يعني أن المعالجة ستدور حول استبدادية الفرد في اتخاذ القرار وإدارة الحركة والتنظيم (التفرد) وحول العمل والقرار المشترك (المؤسسة) وما يعوقها ويحد منها.

لم تقم قائمة الإسلام إلا بجهود المسلمين الأوائل الذين انتظموا تحت لواء رسول الله ﷺ في عمل منظم، كل فرد منهم يخوض فيه بطاقاته وضمن اختصاصه، وعلى هذا الأساس كان يتبوأ الفرد موقعه، فخالد بن الوليد الذي دخل الإسلام تسلَّم زمام جيوشه نظرًا لقدراته واختصاصه، وأبو ذر الغفاري الصحابي الجليل عندما رغب أن يولَّى على إمارة منطقة لم يوافقه رسول الله ﷺ لا لعيب فيه أو في إسلامه وإنما لعدم ملاءمة الشخص مع المهمة التي يرغب في التزامها، إذن فالمؤسسة قبل أن تكون عمل أجهزة هي طريقة تفكير، استطاع رسول الله ﷺ أن يمارسها لتكون لنا نبراسا نهتدي بهداه، ونسير على دربه، إلا أن تقبل الفرد للعمل المؤسسي وللعقلية المؤسساتية أمر يستوجب التنازل عن الكثير من الأنانيات لصالح الأهداف المشتركة التي يجد الفرد في النهاية نفسه فيها، ورغم الجو المؤسسي الذي سيطر على حقبة صدر الإسلام، إلا أن النزعة الفردية عادت للظهور وبقوة ومن يومها ولا تزال عقلية حكم الفرد والنزعة الفردية هي المسيطرة، ونحن لا نتنكر لأهمية ودور الفرد في المؤسسة وإبداعاته، إلا أن العصر الذي نعيشه وطبيعة المرحلة التي تمر بها الأمة الإسلامية والحركة الإسلامية يستوجبان الإسراع في تحقيق العمل الجماعي المؤسسي بأبهى صوره، فالأفراد قد ينحرفون وطاقاتهم قد تخور وهي محدودة مهما بلغت في هذا المجتمع الرحب، إلا أن المؤسسة بتنظيمها ودقتها ومتابعتها تستطيع أن تستوعب جميع الطاقات وتنسق بينها للوصول إلى الغاية المرجوة، وهنا أود أن أنبه إلى أن المؤسسة لا تلغي الفردية، بل هي التي تقدر الفرد وتسعى لتنظيم عمله ونشاطه ومطابقته وتكملته لنشاط الآخرين في بوتقة متحدة متفقة يحكمها التخصص والإدارة الناجحة، والفرد الذي ارتضى الإسلام دينا ووصل إلى درجة التضحية والعمل في سبيل الإسلام لا مناص من أن يعمل في مؤسسته وفق منهج مؤسساتي لكي ينتج أكبر قدر من الطاقة والقوة، من هنا فإن قوة أي مؤسسة أو تنظيم: «إنما تظهر من خلال القدرة على استيعاب كل الناس، وكل المستويات وكل الأحجام، ومن خلال توظيف هؤلاء جميعًا في مشروع واحد ضمن خطة واحدة مع حفظ مكانتهم وإنزالهم ما يستحقون من منازل» (٣)، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «أنزلوا الناس منازلهم» (رواه مسلم).■

د. جاسم بن محمد مهلهل الياسين

الهوامش

١ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار عمران، القاهرة، ج٢ ص٧٠٥.
٢ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٣٩.
٣ - د.فتحي يكن، المتغيرات الدولية والدور الإسلامي المطلوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٨٤.